كبير

1156
١١٥٦

www.elromancia.com

مرمورية

زهرة الحب

صادر عن دار م. النحاس

زهرة الحب

روزي ممرضة وابنة طبيب نفساني، لذا، من

الطبيعي ان تساعد والدها في علاج المرضى

وخصوصاً المتشبثين برأيهم امثال جان بول

الذي يرفض إجراء عملية جراحية لعينيه

ليستعيد نظره. وبما ان عملها الاساسي

ممرضة فقد بقيت الى جانبه لإقناعه بإجراء

العملية، حتى انها تزوجت منه لتظل الى

جانبه ولتكون نظره الذي فقده بحادث أليم.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم
مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

زهرة الحب

اكفهر وجه صديقتها التي قالت:«نعم. لكن معظم مرضى هذا القسم هم عميان أيضا، ولا يتمتعون بالامتيازات نفسها. إن لديه جناحا خاصا وكل اهتمام وعناية الطبيب فرانك. ان هذا الرجل ولد مدلل يا روزي. لقد فقد بصره، لكنه لا يعاني من أي عاهة اخرى. لديه قدرة غريبة على التقاط الشفقة ورفضها في كبرياء. ارجوك، يا روزي، لا تتعرضي الى كلامه البذيء، اتركيه لمن لهم الخبرة الكافية والمناعة اللازمة ليتحملوه. لست جديرة بذلك.»

شحب وجه روزي ثم هزت رأسها:«يجب عليّ ان أراه. لقد وعدت والدي بذلك. في أي وقت تنصحيني أن أراه؟»

الفصل الاول

الحديقة هادئة بفعل الحرارة الثقيلة المعتادة كل سنة في شهر اغسطس. الازهار تحتفظ بعطرها في انتظار هطول المطر الذي يطلق اريجها. وفي هذا الجوّ الجامد، لا صوت، سوى طنين نحلة تتنقل من زهرة الى اخرى.

توقفت روزي مينارد لحظة عن تفصيص البازلاء الموضوعة في وعاء أزرق على ركبتيها وراحت تتأمل النحلة. الهدوء شامل. سقطت في مقعدها وأزاحت بيدها خصلة من شعرها كانت متهدّلة على عينيها. الامانِ لكن من يرغب به. وتبيّن لها أنّ حياتها دائما تتبع مسيرة هادئة: لا حزن، لا آمال محطمة، ولا مأساة، لا شيء عكر حياتها الهادئة. حتى ولا حدث... ارتسمت على شفتيها ابتسامة صغيرة.

يا ترى، ما هي رد فعل اهلها واصدقاء والدها، الدكتور في علم الاجتماع والنفس، لو عرفوا أنّ الفتاة الشابة التي يعتبرونها اليد اليمنى لوالدها، الفتاة الهادئة والمتواضعة، التي اصبحت امرأة شابة مشرقة، الخالية من العقد، تحلم، في الواقع، أن تعيش حياة أكثر اضطراباً، وأن

تعبر خارج حدود القرية الصغيرة النائمة في منطقة ساسكن، حيث أمضت كل سنوات طفولتها ومراهقتها، وتتعرف الى العالم الواسع؟

تحرّكت والدتها في المقعد المجاور لها، وفتحت عينيها الناعستين، وسألت: «هل عاد والدك، يا حبيبتي؟»

ابتسمت روزي. فالعاطفة العميقة التي يظهرها والداها تؤثر فيها باستمرار وترسّخ فيها الاطمئنان. إنهما في سن ناضجة، لكن حبهما أقوى مما كان عليه في أيام الصبا. ومازال الاحمرار يداهم خدّي والدتها عندما يمدحها زوجها، وبدوره كان والدها يحب ان يسمع من زوجته كلام المديح. انه رجل رائع وسكان غيلينغهام محظوظون بالدكتور النفسي الطيب. وكانت روزي تعرف انّ والديها زوجان لطيفان. لا يريان الشر في أي مكان، حتى الذين يقعون في المشاكل، كانوا يلقون كل مساعدة مطلوبة، وكانوا يخرجون من عيادته وعلى شفاههم ابتسامة بعرفان الجميل وثقة مجددة لطيبتهم الانسانية.

ولذلك أيضاً كانت روزي تشعر تجاه والديها بالقلق نفسه الذي تستوحيه من جمعية الكشاف التي ترأسها.

أجابت روزي:«يا امي، لا داعي للقلق. صحيح ان

والدي تأخر قليلاً. لكن لا تنسي، أنّ اليوم موعد زيارته للمستشفى. وتعرفين جيداً مدى تعلقه بالمرضى، لن يتأخر، انا متأكدة من ذلك.»

نهضت روزي وأعطت والدتها الوعاء الأزرق الممتلىء بالبازلاء، ثم تمططت مطوّلا لتبدّد الخدر الذي أصاب مفاصلها من جراء جلستها الطويلة ثم قالت: «اني اشعر بتحسّن الآن. البطالة لا تناسبني، يا امي.»

رفعت جاين مينارد عينيها نحو ابنتها وابتسمت لها. فقد انجبتها بعد زمن طويل من الانتظار واصرار الاطباء أن لا أمل لها بالانجاب. وبحنان الام، راحت جاين تنظر الى ابنتها وتتأمل لون بشرتها الفاتح والخالي من أي عيوب، والناعم مثل ورق الزهر، وشعرها الطويل الأشقر المتهدّل على كتفيها النحيلتين كأمواج ثقيلة. لكن جسدها النحيل كان مليئاً بالصحة والعافية. وفوق كل شيء كان مالكوم وجاين مينارد متأكدين أنّ روزي فتاة جميلة أيضا في داخلها. كانت تملك طبيعة ناعمة وسخاء كبير، مما يجعل الجميع يحبونها. لكن هذا لا يمنعها من أن تبدو أحياناً فتاة عصرية ومسؤولة في الوقت نفسه.

رفعت روزي حاجبها متسائلة، فأخفت والدتها الابتسامة التي كانت على وشك أن ترتسم على

www.elromancia.com

شفتيها، ثم نهضت لتتوجه الى المنزل:«سأتركك لتغيري ملابسك، يا حبيبتي، سأعد طعام العشاء. وسيكون والدك قد عاد عندما يكون الطعام جاهزا.»

هزت الفتاة رأسها وشبكت ذراعها بذراع والدتها، ودخلتا معا الى المنزل.

بعد ساعة، وصل الدكتور مالكوم مينارد، فكان العشاء حاضرا وزوجته وابنته في انتظاره. لكن ما ان دخل المنزل حتى ادركتا أن شيئا ما على غير ما يرام. مقطب الجبين، وحلت مكان لمعان عينيه المتألقتين رصانة عميقة. كان مالكوم يتمتع بقلب واسع قادر على تحمل كل مشاكل الناس الذين يحتاجون إليه، لكنّه كان يعمل جاهدا وباستمرار للمحافظة على روح التوازن بين عمله وراحته، كي لا يأتي يوم يسقط فيه تحت ثقل المسؤولية الضخمة المتراكمة عليه. ومع ذلك، هذه المرة يبدو مضطربا الى درجة أنه بدا عاجزا عن اخفاء هذا التوتر.

سألته زوجته وهي تقترب منه:«مالكوم، ماذا جرى؟ ماذا حدث؟»

تجنبت روزي طرح أي سؤال عليه. وفي مثل هذه الظروف كانت تعرف أنها آخر انسان يمكنه ان يحقق لعائلته السعادة . انهما يحبانها كثيرا

وتعرف انهما يتألمان لو عرفا انهما لا يستمعان الى رأيها في مثل هذه الظروف الحرجة.

هز مالكوم رأسه، وبدلا من ان يتوجه الى غرفة الطعام حيث العشاء في انتظاره، توجّه الى مكتبه وانزلق في مقعده الجلدي. ولما لحقت به زوجته وروزي وجلستا في مواجهته، وهما قلقتان، راح يقول وهو يمرر أصابعه في شعره الرمادي:«امضيت وقتا شاقا في المستشفى وخصوصا في فترة ما بعد الغداء. كان عدد المرضى الذي زرتهم في المستشفى كبير.» ثم اضاف بصوت مخنوق قائلا:«ذلك الرجل الشاب يعيش في وحدة، أي وحدة! لا يسمح لأحد ان يقدم له التشجيع والغذاء. يرفض كل عروض الصداقة، وحسب ما قال لي، انه لا يثق بالجراحين ولا حتى بأطباء النفس!»

انحنت نحوه زوجته وربتت على يده وقالت:«اخبرنا كل شيء منذ البداية، لا شك أنك ستشعر بتحسن بعد ذلك.»

لكنه اجاب بحدة ونبرة عنيفة:«ليس المهم ما أشعر به أنا، يا جاين. يجب ان أجد طريقة لأساعد هذا الشاب ليخرج من عزلته.»

لزمت زوجته الصمت. وبعد تنهّد عميق سمع نصيحتها وقال:«عندما وصلت الى المستشفى،

كانت تنتظرني رسالة من الطبيب فرانك هاملين، جرّاح العيون الشهير، ربما تتذكرين أني أخبرتك عنه. وطلب مني الطبيب فرانك في رسالته ان أراه قبل استئناف زيارتي العادية. وهذا ما فعلت بالضبط.»

انحنت روزي حتى يتسنى لها الاصغاء بوضوح، لأن والدها يتكلم بصوت منخفض.

«طلب مني الطبيب فرانك مساعدته بشأن مريض دخل المستشفى أخيرا، وهو شاب فرنسي، بينه وبين عائلة فرانك علاقة قديمة العهد. والقصة التي اخبرني إياها مأساة حقيقية. منذ سنتين، فقد هذا الشاب الفرنسي نظره بواسطة مادة الاسيد. وحتى الآن، كان الاطباء الفرنسيون يعدونه بأنّ هناك أملاً لشفائه لكنّه أمل ضئيل. وبعد أن أجريت له ست عمليات من دون أي نتيجة تذكر، استنجدت عائلته بالطبيب فرانك الذي طلب نقله الى انكلترا. بعد الحادث كان المريض يثق بأطبائه ثقةً عمياء. ولم يتذمر أبدا من الآلام، لأنه كان متأكداً، انه سوف يستعيد نظره. لكن، شيئاً فشيئاً، كان تفاؤله يخف الى أن حلت مكانه المرارة. وأخيرا، بعد العملية الجراحية السادسة، رأى أماله تضمحل وأقسم ألا يدع احداً يجري له عملية جراحية أخرى بعد الآن.»

همست جاين وهي على وشك البكاء:«آه، يا له من رجل مسكين.»

قال مالكوم:«نعم. لا شك انه يستحق الشفقة.»

سألت روزي برصانة:«لكن، ماذا ينتظر الطبيب فرانك منك، يا أبي؟»

«يريدني ان أساعد هذا الشاب حتى يستعيد شجاعته وثقته بالناس، يا حبيبتي. إن فرانك متأكد تماما انه قادر على إجراء عملية جراحية ناجحة، ويرغب بشدة القيام بالمحاولة. وتوّصلت عائلة المريض الى اقناعه بقبول العملية الجراحية الأخيرة. لكن وضعه النفسي منهار وهذا ما يقلق فرانك الذي يصرّ على انه لا جدوى من إجراء عملية جراحية لإنسان مصاب بانهيار نفسي مزمن. ولذلك طلب مني مساعدته. وهو بنفسه حاول، وعائلة المريض حاولت ايضا... لكن من دون جدوى. واني اخشى ان يكون الجميع قد وضعوا آمالهم الأخيرة بي.»

احنى رأسه وكأنه استسلم لليأس، مما جعل زوجته تعترض قائلة:«لكنك، يا حبيبي، قادر على مساعدته، أنا متأكدة من ذلك!»

هزّ رأسه وقال ببساطة:«لقد حاولت، لكني فشلت. لم أر من قبل في حياتي حقداً بهذا العمق، واستخفافا بهذه البرودة، ولا مبالاة بهذا

الغموض. ولمدة ساعة كاملة حاولت تغيير رأيه، لكني لم أحصل منه سوى على ابتسامة صغيرة باردة، من وقت الى آخر، وعلى جواب لا يبدله اني آسف، لكني لا أثق بالاطباء.» ثم اضاف القس بحسرة:«ولا يثق حتى بالإنسان نفسه. لقد اصبح هذا الرجل مثل انسان آلي، لا حس فيه. ولديّ شعور انّ هذا الشاب أصيب بجرح عميق، ليس فقط جسدياً، بل إن كل الاحاسيس في أعماقه ماتت.»

خيّم صمت ثقيل. ثم قالت جاين بنبرة مليئةٍ بالأمل:«ربما روزي تستطيع أن تفعل شيئاً...»

رفعت الفتاة وجهها بصورة مفاجئة وقالت:«أنا؟ ماذا في استطاعتي أن أفعل؟ هل صحيح يا أبي، أني...»

لكن، عندما استدارت نحو والدها، فوجئت لرؤيتها بريقِ أمل جديد في عينيه. وما لبث أن ابتسم قائلا:«صحيح! لماذا لم أفكر بذلك من قبل؟ هذا الأمر يستحق التجربة.»

«لا، يا أبي. لست قادرة.»

وخلال العشاء كانت روزي تتخبط في أفكارها. وتشعر بالذعر لدى تخيلها لقاء هذا الرجل الذي وصفه لها والدها، والاستقبال الذي سينتظرها

إذا اعتبر تدخلها نوعاً من الوقاحة. لكن أمام اضطراب والدها انتهت بالاستسلام والخضوع لإرادة أهلها.

في المساء عندما دخلت غرفتها كانت قد وعدت والدها بأن تذهب في الغد لترى هذا الشاب الفرنسي المستوحد.

بعد ظهر اليوم التالي، توجهت روزي باكراً الى المستشفى. وهو اليوم المخصص لها لمساعدة المرضات في المستشفى، ومهمتها أن تقرأ وتكتب الرسائل، والرد على الهاتف، ووضع لائحة بأسماء الاشياء التي لا يمكن الحصول عليها داخل المستشفى. وباختصار كانت تقوم بالمساعدة قدر الامكان.

لكن في هذا اليوم بالذات، كانت تشعر بحاجة ماسة الى أن تتحدّث مع انسان ما، قبل الاقتراب من المريض الذي وعدت أن تراه. وبعد تفكير طويل وجدت ان الانسان الوحيد الذي يمكنه ان يساعدها هي صديقتها الممرضة انجيلا، التي كانت تعمل في الجناح الذي من المفروض ان تتوجّه اليه.

وجدت روزي صديقتها في مكتبها الصغير، تحتسي فنجاناً من الشاي وهي تراجع التقارير الموضوعة أمامها على الطاولة. وبعدما طرقت

الباب مدّت رأسها وسألت:«انجيلا، هل تسمحين لي بدقيقة من وقتك؟»

اجابتها صديقتها بترحاب:«ادخلي يا روزي، لقد جئت في الوقت المناسب، كنت على وشك الصراخ لدى رؤية تقارير الممرضين التلاميذة وطريقة خطهم. يعتقد المرء أنّ كاتبها هو صيني، استعمل ريشة قديمة.»

اقترحت على صديقتها وهي تقدم لها كرسي لتجلس عليها:«هل تريدين فنجانا من الشاي؟»

اجابتها روزي وهي تجلس في المقعد:«كلا شكراً. إن ما اريده هو نصيحة منك.»

وبعد أن القت انجيلا نظرة الى وجه روزي المضطرب، سألت :«هل من الضروري، يا روزي ان تهتمي دائما بمشاكل الناس الذين تلتقينهم؟»

كانت روزي على وشك الاحتجاج، لكن صديقتها رفعت يدها قائلة:

«آه، لا تحاولي الإجابة. اعرف، هذه المرة، الأمر يختلف!»

انحنت الى الامام واضافت:«في كل مرة، الأمر يختلف. وفي كل مرة، النتيجة هي نفسها. ترهقين نفسك من أجل مر يض لا يستحق مساعدتك. متى ستفكرين بنفسك؟ هذا ما اريد انا أعرفه؟»

لكن محاضرة صديقتها لم تؤثر فيها. انها تعرف انجيلا تمام المعرفة. لأول وهلة تبدو الفتاتان مختلفتين تماما لتكونا صديقتين، لكن طبيعة روزي الخجولة والمتحفظة بحاجة الى حيوية انجيلا الوقحة.

أعلنت روزي بحزم:«لست هنابصدد التكلّم عن حالي.»

أجابتها انجيلا بصبر: «عظيم. قولي كل شيء، من يكون صاحب الموضوع، هذه المرة؟»

«مريضك الجديد. طلب مني والدي أن اراه لأرفع من معنوياته. وكنت آمل لو أن في استطاعتك اعطائي فكرة حول اهتماماته، لأني لا أعرف عن أي شيء سأحدثه.»

وقفت انجيلا فجأة وصرخت:«هل تلمّحين إلى الامير الفرنسي؟»

راحت روزي تضحك:«آه، أهكذا تسمينه؟»

تجاهلت انجيلا السؤال وتابعت:«حاولت ممرضات هذا القسم محادثته، لكنّه شرس، وقح، كئيب، رائع... كلنا لا نجد الصفة المناسبة! إن نصف العاملين هنا يكرهونه، والبقية مغرمون به، لكننا جميعا متفقين على نقطة واحدة: انه رجل لا يطاق!»

شعرت روزي بقلبها ينهار. إن كلام والدها

هيأها نوعاً ما لما ينتظرها. لكن ما قالته انجيلا، جعل الرجل في صورة أكثر خطورة مما كانت تتصوّره. فقالت بصوت واضح يعتريه تأنيب ناعم:«إنه أعمى، يا جينيفر.»

اكفهر وجه صديقتها التي قالت:«نعم. لكن معظم مرضى هذا القسم هم عميان أيضاً، ولا يتمتعون بالامتيازات نفسها. إن لديه جناحا خاصا وكل اهتمام وعناية الطبيب فرانك. ان هذا الرجل ولد مدلل يا روزي. لقد فقد بصره، لكنه لا يعاني من أي عاهة أخرى. لديه قدرة غريبة على التقاط الشفقة ورفضها في كبرياء. ارجوك، يا روزي، لا تتعرضي الى كلامه البذيء، اتركيه لمن لهم الخبرة الكافية والمناعة اللازمة ليتحملوه. لست جديرة بذلك.»

شحب وجه روزي ثم هزت رأسها:«يجب عليّ ان أراه. لقد وعدت والدي بذلك. في أي وقت تنصحيني أن أراه؟»

«حسنا، مادمت مقررة على ذلك، اسمعي يا روزي، هل قمت بجولتك العادية في بقية الغرف؟»

أجابتها روزي بالنفي.

«حسنا. عندما تنتهين من ذلك يحين موعد الأكل. ويكون الطبيب فرانك قد زار مريضه وانتهى، وسأحاول ان ادعه يبقى لوحده مدة. هكذا،

عندما تذهبين لرؤيته، يكون قد سئم من وجوده وحيداً، وعلى استعداد بالتالي لاستقبال أي زائر كان. ما رأيك؟»

«أي زائر كان! إني اشكرك.»

نهضت روزي محتفظة بهدوئها وتوجهت نحو الباب. وظلت ضحكات انجيلا ترن في اذنيها وهي تسير في الممر في خطى سريعة. ارتسمت على شفتيها ابتسامة سرعان مازالت امام فكرة التجربة التي تنتظرها بعد أقل من ساعتين.

عندما اقترب موعد الزيارة الرهيبة، لم تعرف روزي ما إذا كانت خائفة أو راضية. وخلال كل فترة ما بعد الظهر، وبينما كانت تكرّس وقتها للاهتمام بالمرضى، كانت عيناها تلتفتان صوب النافذة المحجوبة بالستائر والتي وراءها الرجل الذي وعدت نفسها بزيارته. كانت أفكارها مشوشة الى درجة أنها لم تكن قادرة على التركيز على المهمات الموكلة اليها. ومع ذلك تخلصت من هذه الورطة بنجاح.

راحت تسوّي شعرها بأصابع يدها وشعرت بذعر مفاجيء. وبهدوء توجّهت نحو باب الغرفة المعينة، تحضرت استعدادا للمعركة، ثم طرقت الباب طرقة خفيفة.

سمعت صوتاً آمراً وعنيفاً:«ادخل.»

ثلاث خطوات مترددة أوصلتها الى وسط الغرفة. وللحال نظرت نحو السرير ووجدته فارغا. حوّلت نظرها نحو النافذة التي تطل على حدائق المستشفى، فرأت أمامها رجلا طويل القامة يرتدي روبا من الحرير الثقيل واللون الداكن. غار قلب روزي قبل أن يبدأ بالنبض بسرعة مؤلمة. وفي الحال انحفرت صورة الرجل في ذاكرتها كان جذابا بكل ما في الكلمة من معنى. ليس غريبا ان ينفعل قلب روزي البريء في اتصالها الأول بهذا الرجل. إنه فارس يرتدي الملابس العصرية. كان وجهه اسمر، وذقنه بارزة. وهذه علامة العناد والغرور. وكانت نظرته كدرة، وأنفه مستقيما، راح يرتجف كأنه شعر باقتراب الخطر... أو التطفل. كان يظهر عليه بوضوح انه يعتبر أي شعور ينم عن الصداقة تحريضا وتحديا، وأن الشفقة والعناية والاهتمام ما هي إلا مجرد اهانة.

قال بصوت نافد الصبر:«من أنت، وماذا تريدين؟»

شعرت روزي بالرأفة تمتلكها لدى تذكّرها أنه اعمى وأجابت بصوت حازم:«انا.. انا المرضة المناوبة روزي مينارد، إبنة الدكتور مالكولم مينارد الذي زارك امس. هل تتذكر؟»

رفع رأسه متعاليا ومن غير ان يشيح وجهه عن

النافذة، اجاب باقتضاب:«اتعني انك ابنة هذا الطبيب التافة؟ لقد اعتقدت أني افهمته بصورة واضحة أن وجوده غير ضروري. واني اتساءل لماذا ارسل لي ابنته. ربما كان يريد منك ان ترافقيني في الحدائق، حتى استغني عن عكازتي البيضاء. أو ربما... آه، آه، فهمت! يريدك ان تعلميني القراءة القراءة بطريقة البريل. لا شك أن هذه مهمة تليق بابنة طبيب نفسي.»

سخر منها ما فيه الكفاية، وكان في امكانها ألاّ ترد بكلمة. لكن ان تسمعه يسخر من والدها بهذه الطريقة، كان أكثر مما تتحمّله. وبغريزة بدائية، كما النمرة تحمي صغارها، راحت روزي تهاجمه قائلة:«اني ارى ان طريقتك في الشفقة على نفسك طريقة شنيعة ومقيتة، يا سيدي! اني لا استغرب من انهم يتركونك لوحدك مع افكارك المنحرفة وغضبك الطفولي.»

انطفأ اندفاعه المفاجيء بصمت رهيب. لم يرد عليها، لكن قبضة معصمه تشنجت، كأنه يقبض على خنجر غير موجود. كان غضبه ظاهرا، في هذه الغرفة الساكنة. وتساءلت روزي، هل تجرأ احد من قبل ان يكلم هذا الرجل المتزمت، بهذه اللهجة القاسية. لو كان رجلا بمعنى الكلمة، لصفعها على الفور! انتظرت روزي، وهي ترتجف،

خجولة وخائفة حتى من الركض نحو الباب. احمرّت وجنتاها وسرعان ما بهت وجهها مظهرا عينين واسعتين.

وفي الوقت الذي شعرت به أنها لم تعد تحتمل هذا التوتر المستمر، استدار نحوها وجها لوجه، وبلطف غير معقول، اعتذر منها قائلا:«انت على حق، يا آنسة. لقد اصبحت صعبا ولا أطاق. لست وحدك تفكرين بذلك. إني أفقد بسهولة ضبط النفس ولا أعرف ما هي الطريقة للتخلص من هذا الاحساس.» وتابع بلهجة عذبة:«لكن... هل يمكنك ان تساعديني؟»

لا شك انه لاحظ استغرابها المكبوت، فغيّر نبرة صوته مدخلا بعض السخرية فيه:«هيا، اين رأفتك واحسانك؟ انت تعرفين جيدا، انك بسبب عملك، لن تتجرأي ان ترفضي هذا الاحساس.»

ارتسمت صورة وجه والدها الكئيب القلق فجأة أمام عينيها. وابتلعت الرفض الذي كانت ستعلنه. لا شك انه رجل ذكي، هذا الفرنسي، اذ أنه اكتشف، من دون ان يقع في الخطأ، الحجة التي يمكنها ان تؤثر بالفتاة لصالحه. اذا رفضت طلبه، تكون بذلك قد أذت مهنتها أكثر بكثير من ايذائه هو. وسألته:«كيف يمكنني ان اساعدك، يا سيدي؟ هناك أشخاص مختصون ومؤهلون

أكثر مني، تحت تصرفك. لماذا لا تسمح لهم ان يساعدوك؟» وكانت تقصد بإشارتها هذه والدها، الطبيب النفسي.

ركز على صوتها وتقدّم منها، وتوقف على بعد خطوة واحدة منها. نظره الذي لا يسمح لأحد ان يخرقه كان مصوبا نحوها، محدقا بوجهها، كأنه يدقق في قسماته حتى انها شعرت بالاحمرار يلون خديها. وعندما لاحظت الندبات البيضاء النحيفة حول عينيه، دليل عملية جراحية حديثة، حينئذ أدركت باقتناع انه لم يرها. فزاد احمرار وجهها، لكن من الخجل هذه المرة.

قال بصوت قاس:«لماذا اختارك انت بالذات؟ منذ الحادث الذي تعرضت له، كنت أنت الانسانة الوحيدة التي تجرأت بكل صدق ان تبيّن لي كل عيوبي وأخطائي، منذ سنتين حتى الآن والجميع يكذبون عليّ باستمرار. لم أعد أطيق ذلك. لكن عندما سمعتك تكلمينني بهذه الصراحة، شعرت كأن نسمة ربيعية منعشة اخترقتني، من خلال غيوم الشفقة الخانقة والأساليب التافهة لتهدئة الآلام وتسكينها. انت الانسانة الوحيدة التي يمكنني ان أثق بها لتقول لي الحقيقة. ولهذا السبب لا أنوي أن اخسرك. عليك اذا ان تفعلي ما أطلبه منك، وإلا سأرفض ان أدعهم يجرون لي

عملية جراحية أخرى، ما هو ردّك على كل ذلك؟ هل توافقين؟»

قالت روزي بصوت منخفض:«أن أوافق على تهديدك؟ هل من اختيار آخر في مثل هذه الظروف؟»

هزّ كتفيه واستدار عائداً الى النافذة. رفع رأسه سامحا لأشعة الشمس بأن تداعب جروحه. لكنه يفهم جيداً ان الفتاة بانتظار جوابه وإذ به يرد عليها بلهجة متوترة:«كلا، ليس لديك خيار آخر.» فجأة، تعب من وجودها فقال:«والآن، اذهبي. اريد ان ارتاح. لكن عودي في الغد لتناول طعام الغداء معا.»

توترت روزي غضباً أمام هذا الموقف الصريح، وخرجت من الغرفة، وتمكنت بصعوبة من عدم صفق الباب ورائها.

أظهر الدكتور فرانك تعجبه وفرحه من التغيير المفاجيء الذي طرأ على مريضه، بعد أن كان قد أمضى اسبوعين في رفقة روزي. واقتنعت انجيلا بأن صديقتها حققت المستحيل. فبدأ المريض، بدلا من البقاء داخل غرفته معظم الوقت، بالقيام برحلات صغيرة في سيارة فرانك، يقودها السائق، وبقربه روزي تحل مكان عينيه. ومالكوم مينارد يبتهج مهللا غير قادر على العثور على

الكلمات اللازمة لامتداح نجاح ابنته. لكن والدة روزي كانت على يقين بالجهود التي بذلتها ابنتها والتوتر الناتج عنه.

في أحد الأيام، كانت روزي تستعد للقيام بنزهة جديدة.

حاولت جاين ان تحدّث ابنتها قائلة:«روزي، حبيبتي، يبدو عليك التعب والارهاق. لماذا لا ترتاحين اليوم؟ سأتصل هاتفيا بالمستشفى لأقول انك غير قادرة على الذهاب اليوم.»

كانت روزي ترتدي فستانا من القطن الوردي اللون، فأجابتها بصوت واضح:«لست متعبة ابدا، يا امي. ارجوك لا تشغلي بالك، فأنا في تمام العافية. إذا تمنّعت من الذهاب اليوم، لن يكون المريض مرتاحا لذلك. انه يحب النزهات كثيرا، وكان مسرورا عندما اخبرته بوجود سباق خيل في حديقة قريبة جدا من هنا. ولا أريد ان أخيّب أمله أليس كذلك؟»

تنهدت السيدة مينارد وقالت:«كل هذا جميل جداً، يا روزي. لكنني بدأت أقلق عليك. فأنت لا تتمتعين بالقوة نفسها التي كنت تبدين بها قبل تعرّفك الى جان بول تريفيل. وانت فوق ذلك شاحبة. لا شك ان جان بول شاب لطيف، لكنه متسلط. ومنذ ان تعرفت إليه، نادرا ما تخصصين لنفسك وقتا

www.elromancia.com

خاصاً بك. هل انت متأكدة بأنه لا يطلب منك الكثير؟»

استدارت روزي رغبة منها في اخفاء الدموع التي تنهمر على وجهها. من الأفضل ان تظل أمها ووالدها يعتبرانه رجلاً لطيفاً. على كل حال انه كذلك تجاه الناس. لكنها هي وحدها تعرف الانهيار القوي الذي يصيبه عندما يكونان معاً. اصبحت هي الأمان بالنسبة إليه، وكبش المحرقة، وأمام كل العاملين في المستشفى يبدو مريضاً مثالياً. هي وحدها التي تتكبد كل الهجمات التي توقف فيه يأساً عنيفاً، اذ يرى أنّ راحته الوحيدة في أن يصبّ جام غضبه على الآخرين. في البداية كانت ترد الضربة بضربة اخرى، لكن هذا التصرف من جانبها كان يزيد من غيظه، مما يجعلها تتنازل عن مقاومتها والتحلّي بالصمت حتى تنتهي الأزمة. لكن، أحياناً، كان يظهر لطفاً غريباً، مما جعلها غير قادرة على ان ترفض له أي طلب.

اكتشفت روزي أنها تحبه...

مازالت والدتها تنتظر منها جواباً. اقتربت روزي منها وقالت:«يا أمي، قال لي الدكتور فرانك إنه يأمل ان يجري العملية الجراحية لعيني جان بول في الاسبوع المقبل. وبعدها لن يعود بحاجة

إلي. ومتى استعاد نظره، سيعود الى فرنسا وسينساني بسرعة.»

غص قلبها بشكل مؤلم، لكنها اضطرت الى متابعة الحديث:«بعد اسابيع قليلة، تعود الحياة الى مجراها الطبيعي، وسيتسنى لي الوقت لأرتاح. لكن، مادام جان بول في حاجة إلي، عليّ ان ابقى معه. هل تفهمين؟»

ربتت والدتها على يدها وقالت:«عظيم. لن أزيد كلمة واحدة، لكن تذكري ان سعادتك ثمينة لي ولوالدك، واننا موافقان على كل شيء يؤمن سعادتك.»

ضمتها روزي وقالت وهي تضحك:«هل هناك من قرار يمكن أن آخذه، يؤثر على حياتي معكما؟»

اكتفت الوالدة بالابتسام ونهضت لتخرج من غرفة ابنتها. لكنها ظلت جالسة تفكر مطولاً بما قالته.

وصلت سيارة الدكتور فرانك متأخرة. كان جان بول في داخلها، ومن خلال نافذة غرفتها المفتوحة سمعت روزي والدتها تصرّ عليه بالنزول وتقول له:«روزي ستصل بعد لحظة.» وأجاب جان بول بلهجته الانكليزية اللطيفة شيئاً لم تسمعه الفتاة، لأنها تناولت حقيبة يدها ونزلت مسرعة.تريد ان

تعرف ما إذا كان جان بول في مزاج جيد أو أن عليها ان تتحمّل ساعات طويلة من العذاب.
وما أن رأته حتى فهمت أن النزهة ستكون ممتعة. وحين سمعها تقترب منه ابتسم، وشعرت برغم نظارتيه السوداوين أن لا قلق في عينيه.
سألها بفارغ الصبر:«هل انت حاضرة؟»
«نعم، يا جان بول.»
منذ اليوم الأول الذي دعاها لتتناول طعام الغداء معه، أصرّ عليها أن تتخلى عن كل الأعراف والشكليات، واحتاجت الى أكثر من اسبوع لتعتاد ان تناديه جان بول بدلا من السيد تريفيل.
«هيا بنا إذا، لنسرع حتى لا تفوتنا الجولة الأولى.»
كان الطقس جميلاً ورائعاً لمثل هذا النوع من النزهات، والجو حاراً، لكن النسيم يمنع الحرارة من ان تكون لاهبة. اختارا مكاناً هادئاً، لأنه لا يحب الازدحام. فقد طلب من السائق الذهاب والتمتع بوقته، وحدّد له وقت العودة.
لم تكن روزي تعرف شيئاً عن سباق الخيل. لكنها كانت تعرف بواسطة غريزتها كل ما يحبه جان بول. راحت تصف له بدقة كل ما حولها بصورة تفصيلية جعلته يتحمّس. وعندما حان وقت الغداء، فتحت سلة الأكل فأكلا بشهية كل ما طاب ولذ،

وبعدها تمدّد جان بول على بطانية فرشت على الحشيش وقال لها وهو يتنهد:«رائع، شكراً، يا روزي. عندما أعود الى وطني، عليك ان تزوريني، وسآخذك بدوري الى سباق الخيل هناك.»
خفق قلب روزي بفرح. إنها المرة الأولى يتحدث فيها عن رغبته في العودة الى بلده، أو يتكلم عن حياته الخاصة. كانت دائما تشعر بحاجتها الى ان تعرف شيئاً عن حياته الشخصية، لكنها كانت تخشى ان يوبّخها. لكن من هذه المرة، قرّرت المخاطرة وسألته بتردد:«اين يقع منزلك؟»
أجاب فجأة بعد أن ظهرت تقطيبة صغيرة على جبينه:«قرب مدينة غراس.» توقف برهة ثم اضاف:«غراس، هي مدينة فرنسية وكذلك المركز الأساسي لصناعة العطور. خلال كل فصول السنة تتفتح الازهار النامية بكثرة على طول الشاطىء التابع للبحر الابيض المتوسط. مدينة كان مشهورة بالورد والياسمين، ومدينة نيم مشهورة بالزعتر واللاوند واكليل الجبل، ومدينة نيس مشهورة بالبنفسج والخزام. لكن من بين كل هذه الامكنة، غراس هي التي تتمتع بأكثر من شهرة، لأن هناك تنمو كل أنواع الأزهار وحيث تتم صناعة العطور.»
كانت روزي تصغي بافتتان. ليس من العجب،

اذا احب اشعة الشمس، وهو الذي أمضى كل حياته في مدينة تتمتع بهكذا مواصفات. سألته: «الازهار تنمو طيلة أيام السنة؟»

«طبعا، في الشتاء نجد أزهار البنفسج، والنرجس والميموزا، وفي الربيع نجد الورد وفي الصيف نجد الخزام والقرنفل والوزال. ومجموعة مختلفة من الأزهار بما في اللاوند والياسمين والمسك. اما في الخريف فنجد النعناع والجيرانيوم.»

قالت روزي ضاحكة:«كفى. لم يعد عقلي يستوعب أكثر، كم كنت سعيداً ومتفائلاً لرؤية هذا الجمال. لا شك انك ترغب في أن ترى كل هذا من جديد.»

وما ان نطقت بهذا الكلام حتى عضّت على لسانها، لكن الأوان كان قد فات. لم يقم جان بول بأي حركة، لكنها شعرت بانقباضه. نظرت إليه بقلق، لكنه لم يكن يخبىء أحاسيسه. فندمت لما قالته ووضعت يدها في يده، وقالت:«سوف تستعيد نظرك، يا جان بول، أنا متأكدة من ذلك. لا تدع اليأس يشوّه حظك بالنجاح، من الضروري المحافظة على الاسترخاء وعلى روحك المعنوية، فسوف يقوم الدكتور فرانك بالعملية الجراحية في الأسبوع المقبل.»

أبعد يدها عنه بغضب واصطكت اسنانه المشدودة

وراح يقول:«لا تراعي خاطري يا روزي! ماذا تفهمين من كل هذه العمليات الجراحية؟ ألا يكفي اني تحملت ستَ محاولاتٍ فاشلة؟» ثم أضاف بسخرية كأنه يقلد صوتاً آخر:«لا تخافي، إن الندبات حول عيني تخف مع الأيام. لا تهمني الندبات. انها لا تنفع في شيء. كل ما اريده، هو ان ارى.»

انفجرت روزي في البكاء. فهي غير قادرة ان تتصوّر ما يمكنه أن يفعل إذا عرف أن لا أمل في شفائه وانه سوف يبقى ضريراً طوال حياته.

كانت على وشك الانهيار، ظلت صامتة طوال الوقت. ومرة أخرى انطوى على نفسه. لا شيء تقوله يمكنه ان يخرجه من هذه الحالة الانطوائية. وتمنت ان تمر الأيام المقبلة بسرعة. جسدياً، مازالت قادرة على المقاومة، لكن كم يبقى من الوقت أمام عقلها ليتحمل كل هذا العذاب الذي اختارت ان تعانيه من أجل مساعدة جان بول تريفيل في تحقيق امنيته العزيزة؟

الفصل الثاني

انتهت العملية الجراحية. وقبل دقائق قليلة، وصلت انجيلا كالأعصار الى غرفة الانتظار لتقول لروزي انهم في صدد إيصال جان بول الى غرفته وأن الدكتور فرانك يرغب في التحدّث إليها. كانت روزي فريسة أحاسيس داخلية حزينة. هل فشلت العملية؟ هل يريد الدكتور فرانك منها ان تطلع جان بول بهدوء على الخبر السيء؟

راحت تذرع ارض الغرفة بخطى واسعة، ينخر قلبها القلق. وكانت الدقائق تمر والدكتور فرانك لم يظهر بعد. استمرت العملية ساعات عديدة، وخلال هذا الوقت كانت تنتظر بقلق. أما الان فكانت تريد رؤية جان بول والتأكد انه لا يتألم.

انفتح الباب ودخل الدكتور فرانك وعلى وجهه ملامح متعبة:«آه، آنسة مينارد، اشكرك لإنتظارك، أود ان أكلمك بشأن جان بول.»

انتظر منها ان تجلس، فقرأت على وجهه المتعب علامات القلق. يداها مشدودتان على تنورتها، تنتظر ما سيقوله.

وما لبث ان أعلن:«تمت زراعة القرنية في العين اليمنى، وكنت أنوي، في الأيام المقبلة أن أباشر

العمل في العين اليسرى. لا شك كنت تعرفين، وجان بول يعرف ذلك ايضا، أن العملية ستتم على مرحلتين.»

هزّت روزي رأسها، ثم تابع الدكتور فرانك كلامه:«بعد أن أجريت العملية في العين اليمنى، فحصت العين اليسرى بدقة...»

«و...؟»

هوى في المقعد ثم قال:«أخشى ألا يكون التشخيص مشجعا...»

«هل تريد ان تقول إنه لن يستعيد نظره؟»

تردّد وراح يبحث عن الكلمات التي تخفف الصدمة عليها:«العين اليسرى متلفة، لكني كنت متأكداً أنها ليست متضررة بشكل يتعذر معه معالجتها. أما اليوم، فقد اكتشفت انها ملتهبة قليلاً. وعليّ أولاً معالجة الالتهاب قبل الاستمرار في العملية. هذا يعني، تأخير المرحلة الثانية من العملية الجراحية. لهذا السبب طلبت ان أحدثك، يا ابنتي العزيزة. لقد حققت أعجوبة مع جان بول، في الاسابيع الماضية، وأريد أن اتأكد انك ستظلين هنا مادام هو في حاجة اليك، وأن تكوني الى جانبه عندما أخبره كل هذه التفاصيل،، وما انوي فعله.»

كان صوت الجراح يخترق الضباب ويرن في

أذنيها رنة حزن وراحت تتصوّر حالها مكان جان بول وتتساءل:هل من العدل أن يتحمّل عذاب سبع عمليات جراحية، ليصل في النهاية الى نتيجة سلبية كهذه؟ ألم يكن من الأفضل لو ترك بدون أي امل، بدلا من ان يفرض عليه هذا التوتر المستمر بين الأمل واليأس؟ شعرت بالغضب والأسف وراحت تهاجم الدكتور فرانك:«لماذا لا تتخلى عن كل هذا؟ لماذا تظل تقدم إليه الوعود، وانت تعرف أن لا شيء يمكن فعله في هذا الصدد؟»

أجابها بهدوء:«هناك دائماً شيء يمكن فعله، يا ابنتي العزيزة. لو لم نكن نتمتع بهذا اليقين، نحن الاطباء، لما أجرينا أي عملية. خيبة الأمل هذه تؤسفني أنا ايضا، وارجوك ان تصدقيني، انها فقط خيبة أمل، وأرجو ان تساعدي جان بول على تصديق ذلك. بعد سنة، او ربما أقل، يمكنني ان انهي العملية، بنجاح، هذه المرة. لكني في حاجة إليك لتقنعي جان بول بأن لا يستسلم الى اليأس. هل يمكنني الاعتماد عليك؟»

«لن يصدقني. لا الآن ولا في أي يوم، أنا متأكدة من ذلك.»

شعرت روزي بأن كلامها يبدد حماسة الدكتور فرانك، فسكت ثم قال:«إذا. نطلب من الله ان

يساعده ويساعد عائلته. والدته تعزّ عليّ كثيراً وكذلك كان والده، ولا شيء يفرحني سوى ان أتمكن من إعادة النظر إليه، لكن إذا كان ما تقولينه صحيحا، فمن المستحيل أن أصل الى هدفي.»

قالت روزي والدموع تترقرق في عينيها:«سأفعل كل ما في وسعي لأقناعه. لكن، إذا رفض، أرجوك، ألا تشعر بأنك مسؤول عن هذا. في المستقبل، عندما يتغلب على خيبة أمله، ربما يقبل حينئذ أن يقوم بمحاولة جديدة.»

ربّت على يدها وقال:«انت فتاة رائعة، يا روزي. لم أعد أستغرب لماذا يشدّد وجودك من عزيمته. واني متأكد من أنك اذا بقيت قربه خلال الأشهر المقبلة، الصعبة، فسوف تنقذينه من هذه الورطة. أما اذا كان ذلك مستحيلا، فلا يبقى لدينا سوى الأمل في أن يتغلب بنفسه على خيبة الأمل ويتوصّل الى نتيجة حكيمة.»

قبل ان تعود الى منزلها، سمح لروزي بأن ترى جان بول في غرفته. لقد أكد لها الدكتور فرانك أنه مازال تحت تأثير المخدّر، ولن يستعيد وعيه الا بعد ساعات. وانه في حاجة الى عناية فائقة، وأن الزيارات ممنوعة عليه.

وما ان دخلت روزي غرفة المريض، حتى صوّبت

نظرها الى الوجه الراقد على الوسادة البيضاء. الضمادات تغطي عينيه والركائز تجعل رأسه جامدا. وللمرة الأولى كانت أصابع يده الطويلة الشديدة الحساسية، ممددة على السرير من دون حركة.

* * *

كانت روزي موجودة في الغرفة، ذلك الصباح عندما قرر الدكتور فرانك أن يخبر جان بول عن نتيجة العملية. حدث ذلك بعد أسبوع من العملية. لم يكن جان بول في سريره، إنما كان جالسا في كرسي قرب النافذة، وروبه الغامق يزيد من شحوبه. وخلافا لجميع النصائح، كان قد أزاح الستائر، وأشعة الشمس تسطع على شعره وتدفىء ملامحه القاسية بنورها الذهبي. قام بحركة غاضبة عبّر فيها عن انزعاجه من استمرار وجود الضمادات على عينيه، وتشنّجت روزي، لدى دخول الدكتور فرانك الغرفة.

اقترب من جان بول بخطى واسعة وفاجأه قائلا:«اعتقد، يا جان بول،أن الوقت قد حان لمحادثة صغيرة.»

قال بصوت حاد:«لا شك. لنتحدث إذاً، إذا كان

ذلك ينهي هذه المسرحية الهزلية. لقد تحملتها طيلة هذا الاسبوع.»

ردّد الدكتور فرانك بلهجة معقدة:«مسرحية هزليّة؟»

لم تكن روزي مستغربة عندما أجابه جان بول بصوت بارد:«هل تعتبرني انسانا أبله؟ هل تعتقد أني لا أعرف ا لتمييز بين النجاح والفشل. حتى ولو لم يكن في وسعي أن أرى الإشارات الحسيّة المباشرة، فان لطفك الزائد والقلق في صوتك، يكفيان لتحذيري، فضلا عن محاولا روزي المستمرة لمواساتي من دون إظهار ذلك. انها تعرف ايضا، ان العملية الجراحية كانت فاشلة. فكل تعبير في صوتها، أعرفه تمام المعرفة. لقد فضحتها شفقتها العميقة التي تشعر بها تجاهي في مئات المرّات، وبطرق عدة.»

إن حقده العنيف ويأسه المميت جعلا روزي والدكتور فرانك يلتزمان الصمت. وفي عينيها المليئتين بالدموع كانت روزي تنادي الدكتور فرانك بصمت، لكن هذا الأخير هزّ كتفيه معلنا عن وهن عزيمته، مما جعلها تخنق بكاءها في حنجرتها. وفي هذه المرة ايضا، أظهر جان بول حساسيته المرهفة، اذ قال:«لا تذرفي دموعك من أجلي. لا أريد شفقتك! من الآن فصاعدا، سوف

استسلم وأعيش حياة رجل أعمى، وأتعلم لغة البريل، وإنتقل مستعينا بعكازة بيضاء. كما يجب عليّ ايضا ان أتعلم تقبّل الشفقة ومظاهر اللطف من الجميع. لكن ليس منك انت يا روزي، ابدا. يجب ان تظلّي صادقة تجاهي، هَل تفهمين؟ وإذا اكتشفت مرة واحدة انك كذبت عليّ فسيكون ذلك اليوم كارثة حقيقية عليّ.»

استعادت روزي هدوءها وقالت:«لا يمكنني ان أكذب عليك، يا جان بول، ويجب ان تصدّق كل ما سأقوله لك الآن. مازال هنا حظ في شفائك. كان الدكتور فرانك يحاول ان يطمئنك، إن في وسعه، بعد عدة شهور، إنهاء المرحلة الثانية من العملية بنجاح أكيد. عليه فقط معالجة إلتهاب بسيط، قبل ان يستأنف برنامج عمله في المرحلة الثانية. وبعدها كل شيء سيتم كما يجب. أرجوك، يا جان بول، ان تسمعه. اني اتوسل إليك.»

وكان جوابه بأن رفع يده الى عينيه، وازال عنهما الضمادات ورماها أرضا، ثم رفع رأسه بعزم رافضا سماع اي كلام بعد خيبة الأمل القاسية.

«ارجوك. لا أريد الخوض في هذا الحديث بعد الآن. لا أريد ان اسمع شيئا عن هذا الموضوع.»

وخلال الاسابيع اللاحقة، لم يقم الدكتور فرانك

وروزي أي حديث بناء على رغبة جان بول بعدم السماح لأحد في استئناف الحديث حول مسألة مرضه. لكن جان بول أصرّ على عناده وبدأ يسترجع قواه تدريجيا. ومع اقتراب موعد رحيله، فهم الدكتور فرانك وروزي ان عليهما ان يتقبلا فشلهما. غير ان روزي كانت تشعر بوجود أمل خفي بأن جان بول سيغيّر رأيه، حين يضع نفسه من جديد في بيئته الخاصة. لأنه سيشعر انه في حاجة لرؤية كل الاشياء التي اعتاد رؤيتها قبل الحادث، فلن يحتمل الاعتماد على حواسه الأخرى.

ولما سمح له الدكتور فرانك باستئناف النزهات التي كان يقوم بها مع روزي، عادت الحياة الى مجراها الطبيعي، وكانت روزي تمضي كل أوقات بعد الظهر برفقته، لكنها لم تتجرأ على التحدث إليه عن امكان إجراء عملية جراحية أخرى، خوفا من ان يجرحها غضبه الذي يزداد مع تحسن صحته واستعادة قواه.

وخلال فترة النقاهة، أصبح جان بول بالنسبة الى روزي زائرا مداوما. وبدأ والداها يشعران تجاهه بمحبة عميقة، ومن جهته كان يبدو متحمسا برفقتهم. وخلال إحدى زياراته، وبينما كان جالسا في الحديقة برفقة روزي، يتمتعان

معاً بنعومة الطقس وعذوبة الهواء، فاجأها جان بول سائلا بلهجة عادية:«روزي، هل توافقين على الزواج مني؟»

لا شك انه شعر باستغراب روزي التي همست تقول:«ماذا... ماذا تقول؟»

رفع رأسه بحركة متلهفة وقال:«أنا بحاجة إليك، يا روزي. لا يمكنني العودة الى فرنسا، من غيرك. اتعديننني، على الأقل، بالتفكير في الموضوع؟»

راح قلب روزي ينبض بسرعة فائقة، حتى انه خيّل إليها ان كل اعضاء جسمها ترتجف. إنها تحبه كثيراً الى درجة أنها مستعدة لأن تضحي بحياتها من أجله. لكنه كان يظهر لا مبالاة عندما طلب منها ان تصبح زوجته. فتحت فمها لتقول له إنها تحبه كثيراً، لكنه تابع حديثه بهدوء:«سيكون زواجنا زواج مصلحة، لا أكثر ولا أقل. لن اطلب منك أكثر مما تقدمين إلي الآن، وما قدّمته خلال الأسابيع الماضية. لقد أصبحت بصري الذي خسرته. وبفضلك أشعر وكأنني أرى من جديد. كما أني اعدك، انك انت أيضاً، سوف تحققين مكسباً من هذا الزواج.»

شعرت بسعادة خجولة ويائسة، لم يكن في وسعه رؤية مدى تأثير كلامه عليها. هذا العرض الجاف والبارد للزواج منها كان بالنسبة الى روزي

أقصى العذاب الذي يمكنها ان تتحمله حتى الآن. ووجدت عزاءها الوحيد بأنها متأكدة تماما من أنه يجهل حقيقة عواطفها.

لم يتحرك، بل ظل رأسه منحنياً، كأنه يصغي، أو يحاول إدراك رد فعلها. وهي ظلت جامدة تنتظر هدوء توتر افكارها حتى تستعيد السيطرة على نفسها.

سألها فجأة:«هل مازلت هنا؟»

كانت كلماته تنمّ عن حاجته الماسة إليها. وأرادت روزي لطبيعتها المتسامحة ان تنسى ما ينطوي عليه عرضه المفاجيء لتحتفظ فقط بندائه اللاواعي وطلبه مساعدتها. فأجابت وهي تحاول أن تتحدث بصوت هادىء:«نعم، انا مازلت هنا.»

استرخى وارتسمت على شفتيه ابتسامة صغيرة ثم قال:«هذا أفضل. كنت اخشى ألا تكوني سمعت ما قلت. اذا، ما هو جوابك يا روزي؟ هل تقبلين الزواج مني والعودة معي الى فرنسا؟»

اجابت بصوت منخفض جداً:«نعم.»

كبرت ابتسامته وقال وفي صوته بعض السخرية:«شكراً. لقد كنت أتصوّر ان هذه الفكرة ستروقك.»

قامت روزي بجهد كبير للمحافظة على برودة أعصابها، ولتتذكر مدى حزنه ووحدته وحتى خوفه

العميق الذي لا يريد إظهاره. منذ سنتين وهو يعيش آملا في ان يستعيد بصره. وجان بول، مات الأمل في داخله. ولكي يجابه المستقبل، فهو في حاجة الى مرساة، الى أحد يفهم حاجاته ولا يتطلب منه أي عاطفة أو شعور ما. تذكرت روزي كلمات الدكتور فرانك:«اني متأكد من انك إذا بقيت معه خلال الأشهر المقبلة، الصعبة، فسوف تنقذينه من هذه المحنة.» ربما ما تفعله تضحية كبرى، وربما يكون ذلك جنونا تتحمّل وحدها نتائجه. لكنه طلب منها مساعدته وحبها كبير الى حد أنها عاجزة عن رفض ما طلبه منها.

رفع حاجبيه بسخرية وسألها بصوت فاتر:«تعجبك إذا فكرة ان تصبحي كونتيسة؟»

التفتت نحوه في استغراب، لكنها تذكّرت أنه لن يراها وتلعثمت وهي تقول:«اميرة؟»

قال وهو يضحك:«هه! هل تريدين الادعاء انك تجهلين حقا، انك سوف تصبحين اميرة بزواجك مني؟ ستأخذ والدتي لقب الاميرة بالارث، ولا شك أنها ستكون سعيدة ومرتاحة لتنقل إليك العبء كله. وحسب ما أتذكره، قالت مرة إنها متعبة من مسؤولية تنظيم جميع الأمور في القصر، ولا شك ان مجيئك سيجعلها تتمتع ببعض الراحة.»

شعرت روزي بما يشبه الهلع يجتاح كيانها.

قالت:«لست افهم شيئاً. أتريد ان تقول انك انت الامير جان بول تريفيل وأنك تملك قصرا؟ إذا كان الأمر كذلك،، فلا يمكنني قبول عرضك، إن فكرة أن أصبح اميرة ترعبني. أرجوك، قل ان كلامك مزحة.»

أجابها بحدة وكبرياء:«كلا، لست امزح. إن لقبنا من أقدم الألقاب في فرنسا. وقصر الزهور بناه أسلافي في القرن الخامس عشر.»

تنهدت روزي مرتعبة:«لكن لماذا لم تقل لي ذلك من قبل.»

سكت قليلاً قبل ان يجيب:«كنت اعتقد انك تعرفين جيدا من انا. لم يكن ذلك سرا والجميع في المستشفى يعرفون من أكون. وبعض الممرضات كن يتجرأن بوقاحة وينادونني:الامير الذي لا يطاق.»

تذكرت روزي انها سمعت من انجيلا تعبيراً بهذا المعنى. وفي ذلك الوقت اعتقدت أنهم لقبوه بالامير بسبب تصرفه الوقح والمتعجرف. ولم تعرف الا الآن بالذات انه حقيقة امير، بما في الكلمة من معنى.

عاد جان بول ليقول بلهجة معبّرة:«ان والدك على علم بذلك، هو ايضا. لقد أخبرته اني الامير تريفيل، وذلك منذ أيام قليلة، عندما قررت أن

اطلب يدك. كان يجب ان أبدو أمام عائلتك انني قادر على الاهتمام بك كما يجب.»

«آه، جان بول!»

لم تستطع ان تمتنع من الابتسام أمام التعبير اللطيف. إن والدها، لا يعلق أهمية على الالقاب والمال. وما يهمه ان يعرف هو هوية الرجل الذي يرغب في الزواج من ا بنته. هل هو يحبها، أم لا.

عرف جان بول، الذي يتمتع بموهبة غريبة في إدراك ما تشعر به روزي تماما، إن الفتاة في حيرة. فقرّر ان يغيّر الموضوع فقال:«كفانا كلاما في هذا الموضوع. لقد قبلت العرض ولن أدعك تغيرين رأيك، يجب ان نعلم والديك بهذا القرار. ثم نهتم بالإجراءات اللازمة لهذا الزواج. اني اصر على الاحتفال به هنا، في انكلترا. وهكذا يمكنني أن أقدمك الى قصر الزهور على انك زوجتي الاميرة تريفيل الجديدة.»

شعرت روزي بالشكوك تستيقظ في داخلها. وفي انزعاج عميق، رأته يرسم ابتسامة غير محببة، ابتسامة رجل اكتشف طريقة ليصفي حساباته القديمة. لقد وجدت قليلا من الارتياح لدى طلبه الزواج منها لأنه في حاجة إليها. وانها تتساءل الان، من سيكون ضحية الانتقام الذي يحيكه

جان بول، في قصر الزهور. شعرت بدمها يتجمد لمجرد التفكير أنه يستعملها كسلاح لينفذ مآربه. إنها تحبه، وسواء شاءت أم أبت، فهي ستظل تحبه، لكن هذا لا يمنعها من رؤية اخطائه بوضوح. إنه إنسان قاس، حاقد، متغطرس، لا يشعر بأي انفعال. انه كل هذا، ولهذا السبب بالذات قبلت عرضه. وهي تعرف أنها لن تتخلى عنه مادام هناك حظ لمساعدته على الشفاء واستعادة بصره.

* * *

بعد مرور ثلاثة اسابيع، تم زواج روزي وجان بول. لم ترتد الثوب الأبيض الطويل، ولم تحمل باقة الزهور المعطرة، ولم تضع نقاب العروس، بل كانت ترتدي بذلة بيضاء قصيرة، وقبعة عادية متناسقة، لكنها لاحظت ان قاعة البلدية كانت مزينة بمختلف أنواع الزهور العطرة ذات الألوان الزاهية، تلمع على الأثاث المصنوع من خشب الجوز الداكن. ابتسمت وهي تعرف جيدا ان والدتها هي التي قامت بتزيين القاعة، إنها مبادرة تمرّدية ضد قرار جان بول القاطع بالامتناع من إقامة حفل زفاف.»

كانت روزي شاكرة لوالديها لطفهما وجهدهما

في اخفاء قلقهما العميق تجاه مستقبل ابنتهما الوحيدة.

لم تكن تحدث أي صوت وهي تتقدم متأبطة ذراع والدها، لكنها رأت جان بول يرفع رأسه كأنه سمعها تقترب، ويلتفت نحوها. كان يبدو مرتاحاً في الظاهر، مدّ يده وشبكها بيدها. أي انسان، لا بدّ أن يدهش لدى رؤية تصرفاته جان بول الواثقة. لكن روزي رأت رجفة في زوايا شفتيه تدل على انه يحاول كبت غضبه، فلم تندم لتخليّها عن الاحتفال والبذخ المألوف في مثل هذه المناسبات، من أجل اعفائه من هذه المحنة الطويلة.

كان الاحتفال بسيطاً وقصيراً. ثم ذهب الجميع الى القاعة الكبرى لتناول الغداء. انجيلا التي كانت شاهدة زواجهما، مع الدكتور فرانك، كانت الانسانة الوحيدة التي أعربت عن فرحها، وساعدت ثرثرتها على إضفاء جو البهجة على الاحتفال. وبرغم توتره، أظهر جان بول لطفه أمام الحاضرين، لكن عندما حان الوقت للذهاب الى المطار، ترك نفسه ينزلق في مقعد السيارة التي وضعها الدكتور فرانك تحت تصرفهما وهمس قائلاً:«اني سعيد أن كل شيء انتهى، لم أعد قادراً على الصبر دقيقة واحدة اخرى.»

لم ترد روزي. إنها وحدها للمرة الأولى مع الرجل الذي وعدت، منذ ساعات قليلة، بأن تحبه، وتحترمه. فجأة اصيبت بالذعر. محبسها الذهبي الثقيل كان بمثابة سلسلة تربطها به مدى الحياة. كانت ترغب ان تسحبه من اصبعها وترميه من نافذة السيارة.

لا بد ان جان بول شعر بعصبيتها وحالتها النفسية، فراح يحدثها بهدوء ويقول:«قريبا نصبح في طريقنا الى فرنسا. اني متأكد من أن الرحلة ستعجبك. هل قلت لك ان هناك طائرة خاصة تحت تصرفنا؟»

لم تتمكن من النطق، فاكتفت بهز كتفيها. فتابع جان بول حديثه:«عندما اتصلت بوالدتي هاتفيا لأعلمها أننا سوف نسافر عندما تتوفر لنا أماكن في الرحلات العادية، اطلعتني على عرض قدّمه جيراني بأن يضعوا طائرتهم الخاصة تحت تصرفي.»

قالت روزي:«لجيرانك طائرة خاصة؟»

«نعم. إنهم أصحاب مصانع كبرى. يملكون قصراً قرب قصرنا، يقطنونه اشهرا قليلة خلال السنة كلها. وقد بنوا مدرجا واشتروا طائرة، وهكذا يمكنهم السفر متى أرادوا وبالسرعة المرجوّة. لكنهم يستعملون الطائرة من أجل القيام بأعمالهم

العديدة. وهذا يعني، أن امتلاكهم لطائرة، ليس ترفا كما ظننت.»

تنهدت روزي:«آه. اني افهم الآن. إنها تلائمهم وتريحهم.»

اعتبر جان بول أن جوابها ساخر، فعاد الى صمته واستعاد نظرته الداكنة ولم يقم بأي جهد ليسري عنها من جديد.

وبعد ساعتين، عرفت روزي للمرة الأولى ما يمكن ان تعنيه كلمة ترف. ساعدهما سائق الدكتور فرانك لأنجاز الإجراءات، ثم عهد بهما الى قبطان الطائرة، وهو شاب فرنسي، فراح يدلهما على الطريق التي تأخذهما الى المدرج حيث رأت روزي طائرة عنابية اللون، ذات شكل متناسق. وراحت تتساءل كيف يملك هذه الطائرة انسان واحد. وقامت مضيفة بمساعدة جان بول على تسلق سلم الطائرة وأدخلتهما بعد ذلك الى غرفة فاخرة وواسعة، تسع ثمانية اشخاص. مقاعدها من الجلد الثمين، وفي الأرض سجادة عنابية سميكة. وبعد أن اطلق زفرة ارتياح، جلس جان بول في مقعده وأمر المضيفة:«عندما تقلع الطائرة، احضري لي شيئا اشربه.»

«بكل تأكيد، يا سيدي. وهل ترغب السيدة في شيء، هي ايضا؟»

السيدة! الصدمة أفقدت روزي النطق. ولأول مرة فهمت أنها دخلت حياة جان بول بصورة نهائية. كانت المضيفة تنتظر بصبر. لكن صوت جان بول الملح انتزع المرأة من حلم اليقظة وسألها طالبا منها جوابا سريعا:«روزي؟ اين أنت؟ لماذا لا تردّين؟»

«اني هنا، بقربك، يا جان بول، كما سأظل دائما.»

وراء النظارات السوداء تصعب قراءة ما في عينيه، لكن عندما استرخى في مقعده، رأت روزي ابتسامة بطيئة ترتسم على شفتيه. وبدورها استرخت، وحل مكان القلق الذي يعتريها نوع من الارتياح.

انها سفرتها الأولى واطلالتها الأولى على عالم جديد يبدو مليئا بالوعود المدهشة والساحرة. وخلال الرحلة كانت تحدّق من خلال نافذة الطائرة. وشاهدت شيئا فشيئا اختفاء الساحل الانكليزي، الى أن حلقت الطائرة بين سماء صافية وبحر هائج. لكن للأسف، بينما كانت تنتظر بفارغ صبر اكتشاف فرنسا، تكدّست الغيوم أمام عينيها، ولمدة طويلة لم تكن قادرة على رؤية المنظر الخارجي.

وعندما جاءت المضيفة لتقدّم لها الطعام، قالت

www.elromancia.com

لروزي، إن الطائرة تحلّق الآن فوق ساحل البحر الأبيض المتوسط وقالت لها بأن الغيوم ستختفي عما قليل وسيكون في وسعها اكتشاف أجمل مناظر المنطقة. ظل جان بول صامتاً، لا يتدخل في الحديث. كما رفض ان يمد يده الى الطعام واكتفى باحتساء القهوة. وبدأ يتوتر شيئاً فشيئاً مع مرور الوقت.

اخيراً، عندما أعلن الطيار قائلاً:«نستعد للهبوط.»

شدّت قبضة يده على الفنجان بقوة جعلته يتحطم في يده.

«جان بول! هل جرحت؟»

«لا شيء.»

كان وجهه خالياً من اي لون والعرق يتصبب على جبينه:«ارجوك. لا تتصرفي بتكلف.»

لم يتسن لها الوقت للمناقشة، اذ وصلت المضيفة لتتأكد من وضع أحزمة الأمان. لكن قلب روزي هبط بسرعة مع هبوط الطائرة التي ستعيدهم الى الأرض من جديد.

كانت على وشك الانهيار فلم تنتبه الى حديقة المبنى حيث هبطت الطائرة. لكنها شاهدته من بعيد وقالت لنفسها إن مالكي هذا المكان اشخاص محظوظون وأثرياء. ثم جلست مع

جان بول في المقعد الخلفي لسيارة الليموزين الفخمة. وكانت السيارة تسير بسرعة كبيرة من خلال المناظر الخلابة التي لم ترها من قبل إلا على شاشة السينما.

الى يسارها، وبعيداً، ترتفع الجبال المغطاة بالثلوج، والى يمينها البحر الإزرق. وكانت الطريق تتعرّج بين التلال المزروعة بالصعتر والمردقوش واكليل الزهر.

منازل صغيرة مختبئة حتى سقفها داخل غابات الصنوبر، ومجاري المياه الضيقة تسيل في أعماق الوديان. ومجموعة ورود تتشابك متناسقة لتؤلف أريجا لا يمكن ان يصنعه احد.

كانت السيارة تمر من وقت الى آخر، أمام فيلّات جميلة مبنية في وسط الحدائق الرائعة حيث أشجار النخيل والزهور الغريبة.

كانت روزي ترغب في ان تصرخ بإعجاب أمام كل منظر جديد لكنّ جان بول كان يبدو كئيباً، متوتراً، مما أثبط من عزيمتها وحيويتها. فظلت ساكتة، مكتوفة اليدين تحتفظ لنفسها بتأثير المناظر الساحرة عليها.

وما ان خفّت سرعة السيارة لتدخل بين جدارين من الحجارة الثقيلة المشبّكة بقضبان الحديد، حتى عادت روزي الى الواقع في عنف جعل قلبها

www.elromancia.com

يقفز من مكانه. هل هذا حقاً منزل جان بول... البناء الضخم الذي يتراءى لها من بعيد يوحي بأنه قلعة. ومع مرور الزمن، اكتسبت اسواره لوناً عسلياً، لكنه لم يفقد شيئاً من عظمته. القسم المتوسط المستطيل، يلتصق بالزوايا الأربع لأبراج متصلة. ولن تستغرب روزي إذا رأت الحراس في بذلاتهم الرسمية يقدمون اسلحتهم، أو إذا سمعت طلقات المدفع تحيي وصولهما.

ولما اقتربت السيارة رات روزي تميّز مجموعة من الناس متجمعين في الساحة المتوسطة وعلى بعد بضعة امتار حاجزان من الرجال يحملون أبواقاً. وما ان ظهرت السيارة، حتى أعطيت الإشارة، وإذا بالرجال يعزفون لحنا حماسياً على شرف الامير وزوجته الشابة.. كل هذا الاحتفال كان كبيرا وتقليديا لدرجة أن روزي اعتقدت أنها انتقلت الى القرن الخامس عشر.

لم تعد تستغرب تصرفات جان بول. إن تعجرفه اللاواعي ليس ناتجاً عن غروره، إنما هو نتيجة طبيعية لتربيته.

أصوات الأبواق جعلت جان بول يتشنج. راح يشد على فكيه ويحاول إستعادة برودة اعصابه

أمام التجربة التي تنتظره. منذ سنتين وهو غائب عن القصر. كل هذا الوقت أمضاه في المستشفى وكان يصر على عدم العودة قبل إستعادة بصره. لكنه قرر أخيراً التخلي عن امنيته وكبريائه.

كان قلب روزي ينزف شفقة عليه، لكنها رفضت ان تظهر انفعالها، لأنها لم تنس الإهانة التي تعرضت لها في الماضي. لذلك كبتت قلقها وقالت بهدوء:«ماهذا الاستقبال، يا جان بول! انه لشيء عظيم أن ينتظر عودتك هذا الجمع الغفير من الناس.» لاحظت مجموعة صغيرة تقف على درج مدخل القصر:«اعتقد اني ارى والدتك. تبدو نافذة الصبر ومتلهفة.»

«ومن معها.» طرح السؤال بصوت مبحوح، فحدّقت روزي جيداً في هذه المجموعة الصغيرة. وقرب المرأة المسنة النحيلة، وقف رجل يصغر جان بول بسنوات قليلة، وفتاة شابة. كانت روزي على وشك ان تصفهم لزوجها، عندما خففت السيارة سرعتها وتوقفت. ترجل السائق من مقعده ليساعدهما على النزول.

صرخة كبيرة تعبّر عن الفرحة خرجت من الحضور. وفي احترام وضعت روزي يدها تحت ابط جان بول لتساعده في الدخول الى

المنزل، وفوجئت لقبوله مساعدتها من غير أن يكفهر وجهه أو يقطب حاجبيه. وللمرة الأولى، فضل تحمّل تدخلها بدلاً من إثارة السخرية إذا تعثرت قدميه أمام هذا الجمهور الغفير.

واندفع الموجودون نحوه. النساء والفتيات، معظمهن يرتدين الثياب السوداء والمناديل اتقاء لحرارة الشمس. الأولاد ذوو البشرة السمراء يمسكون بأيدي آبائهم. العجائز يخلعون قبعاتهم احتراماً للأمير الشاب الذي، لا شك ان الجميع يحبونه.

وتألقت ملامح جان بول بابتسامة عفوية حقيقية شاهدتها روزي للمرة الأولى. كان يرد على كل صوت باسم الشخص الذي يناديه، كأنه يرى ويعرف كل واحد بمفرده.

اندست بين الجمع امرأة مسنّة حتى وصلت الى المقدّمة وإذا بها تتمسك به وهو يمر بقربها. كانت الدموع تنهمر بغزارة على وجهها الأسمر المتجعد وصرخت تقول:«آه، يا ولدي جان بول المسكين.»

كانت روزي تفهم بصعوبة ما تقوله هذه العجوز، لكن لم يكن هناك مجال للشك في العاطفة التي كانت تعبّر عنها، وتخوّفت روزي من رد الفعل التي يمكن ان تصدر عن جان بول حيال هذا.

لكنه مدّ يده باحثاً عن يدِ المرأة العجوز ولما شدّ عليها، أجاب بلطف:«شكراً، يا عجوزتي فيكتوريا، شكراً لتعاطفك ومحبتك.» وما لبث ان تحرّر من قبضتها وأكمل سيره.

ولما وصلا الى مقربة من عائلتة، كانت روزي تحبس دموعها. ولحسنِ حظها، وقبل ان تلفت انتباه زوجها ان عليه تسلق السلالم، نزلِ الشابِ الذي كان يقف قرب الأم السلالم مسرعاً:«اهلاً وسهلاً، يا جان بول، لقد طال غيابك.» وتأبّط ذراع جان بول ليساعده على تسلق الأدراج.

وما ان سمع جان بول صوت الرجل حتى غابت الابتسامة عن شفتيه وأجابه بلهجة تدل عن حقيقة عواطفه تجاهه: الفأر لا يحب عودة الهر، يا لويس. إلا اذا اعتقدت ان ذكائي ذهب مع نظري؟»

«اهكذا، يا جان بول، ترد على تحية ابن عمك؟» انحنى الرجل امام روزي، ولاحظ عينيها الكبيرتين وتجعيدة فمها الحزينة. وبعد تقطيب حاجبيه، هزّ كتفيه وابتلع خيبة أمله وقال مبتهجاً:«تبدو زوجتك تحت تأثير الصدمة. ارجوك يا جانِ بول ان تطمئنها. قل لها إني لست انساناً سيئاً كما ستعتقد عندما سمعت كلامك.»

قام جان بول بتقديم نسيبه بلهجة يغلب عليها

الاحتقار:«روزي، أقدم اليك ابن عمي لويس. اذا كنت انسانة عاقلة، فلا تكترثي بما يمكن ان يقوله. لا شك في أنه رجل مسالم، لكنه لن يتردد في إضاعة وقتك واعتماد الكذب ليبرّر تصرفاته.»

ألقت روزي نظرة متعاطفة نحو لويس، لكنها ادارت رأسها بعد تحية مقتضبة، اذ انها شعرت باحراج أمام ابتسامته الوقحة. وشعرت بارتياح عندما وصلا امام والدة جان بول. كانت جامدة تتبع بنظرها كل خطوة من خطوات ابنها كأنها تشجعه بسكوتها ألا يتعثر قبل وصوله اليها. وكانت روزي مقتنعة بأن والدته على وشك التخلي عن وقارها والاندفاع أمامه ومعانقته، لولا وجود المشاهدين العديدين. لكن، في مثل هذه المناسبة، كانت تكبت اندفاعها الغريزي وتتصرّف كما يجب ان تتصرف الكونتيسة الأم.

وشعرت روزي ببرود لدى تفكيرها بأن الجميع ينتظرون منها هي مثل هذا التصرف الارستقراطي. فهي تعرف أنها غير قادرة على تحمّل هذا العبء.

«ولدي الحبيب.»

مدّ جان بول ذراعيه نحو والدته التي اقتربت منه. وتعانقا طويلا ثم أبعدها عنه واستدار نحو

روزي، التي اسرعت تضع يدها الباردة في يده.

قال جان بول ببساطة:«امي. لا شك انك مشتاقة للتعرف الى زوجة ابنك. روزي، هذه امي. أمل ان تحبيها بقدر ما أحبها أنا.»

كانت لحظة حارة ومؤثرة. وبرغم اضطرابها، تنبهت روزي للزفرة الناقمة التي اطلقتها الفتاة التي كانت في انتظار عودة جان بول. ورأت انه هو ايضا سمعها، اذ انقبض فجأة واستدار.

وهنا لم تعد روزي تتذكر ماذا قالته لوالدة زوجها، ولا حتى ما ردّت به حماتها. كانت تعرف أنهم استقبلوها بحرارة وحنين وكآبة، وتبيّن لها أنه من السهل عليها ان تحب هذه السيدة، لكن ذهنها كان منهمكا بتفاصيل اللقاء بين جان بول والفتاة التي أحدث وجودها تأثيرا كبيرا عليه. كانت الفتاة تتمتع بجمال فاتن، سمراء داكنة، شفتاها مليئتان وناعمتان. كانت قامتها قصيرة وترتدي فستانا انيقا، ابيض اللون، ولا شك انها اشترته من دور الازياء الرفيعة في باريس. كانت تتفرّس في وجه جان بول، بدون اخفاء ذعرها وغضبها أمام خبر زواجه المفاجىء لها. دام الصمت وقتا طويلا قطعه جان بول قائلا:«انت ماريان؟»

تشنجت روزي وهي ترى في صوت جان بول بعض القسوة وتابع يقول في انشراح يشوبه الكدر:ماريان، احب ان أقدّم إليك زوجتي... الاميرة تريفيل الجديدة.»

انها اللحظة التي كان جان بول ينتظرها! لأسباب تجهلها، كانت الفتاة الجميلة هي الضحية التي ستسقط فريسة انتقامه.

الفصل الثالث

كانت روزي تتأمل بأعجاب خزانة الثياب الضخمة التي تحتل جدار الغرفة بكامله. فقد علقت آخر فستان لها، وكانت تبعد الفساتين عن بعضها ومع ذلك ظل الفراغ واسعا يزيد من فقر جهازها. اقفلت الباب وهي تهز كتفيها، مقررة ان تبعد عنها كل الأفكار التي تضايقها، فهي لا تستطيع الظهور في مستوى الثراء الذي يحيط بها، ابتداء من اليوم، حول عائلة جان بول، ووالدته الودود والارستقراطية، وابن عمه الجذاب وأخيرا صديقته، ماريان، التي قامت بجهد كبير لتخفي نقمتها، والتي كانت عيناها الغامضتان تكذبان الكلمات اللطيفة التي اضطرت ان تنطق بها رغما عنها.

ومن جراء تفكيرها بكل هؤلاء الاشخاص شعرت برعشة تخترق جسمها. الجميع سيتناولون طعام العشاء معا. وعندما اقترحت الأم على روزي ان تأخذ قليلا من الراحة قبل العشاء، استقبلت الفتاة الفكرة بفرح، لكنها شعرت بأن عقلها لم يتوقف عن التفكير وهذا لن يساعدها على الاستمتاع بالراحة المرجوة. فأدارت نظرها عن الأثاث الفخم،

www.elmanara.com

اقتربت من النافذة وحاولت استعادة توازنها، وراحت تتأمل الطبيعة. لكن، في الخارج كما في الداخل، كان الترف نفسه، مما جعلها تحن الى منزلها العائلي وطراوة المرج الانكليزي. كانت على وشك البكاء عندما سمعت طرقا خفيفا على الباب. وبسرعة، وضعت يدها على عينيها قبل ان تجيب:«ادخل.»

كانت تنتظر ان ترى إحدى الخادمات، لكنها بوغتت عندما انفتح الباب وظهرت والدة جان بول.

سيدتي! لم أكن اتصور ان يكون الطارق انت...» احمر وجه روزي مثل تلميذة ارتكبت ذنبا ثم تابعت كلامها وهي تقدّم لها كرسيا. «ارجوك ان تجلسي.»

وفي ابتسامة انيقة، جلست الوالدة. كانت ترتدي فستانا رماديا مخرما، يشع الماس من عقدها ومن خواتمها العديدة. كانت تجسّد الترف الذي يجعل روزي تشعر بعقدة النقص ويزيد من توتر اعصابها. قالت بلطف:«اجلسي يا ابنتي. يجب ان نتحدث، أنت وأنا. اني ادرك بوضوح التوتر الذي تعانينه وتتحملينه. ولأني عرفت ان ذلك يمنعك من الاسترخاء والخلود الى الراحة، فكرت بأن اغتنم هذه الفرصة لأتحدث اليك. هل

هذا يزعجك، يا ابنتي... هل تفضلين ان اذهب واتركك بمفردك؟»

اجابت روزي في حماسة:«آه، لا. بالعكس. اهلاً وسهلا بك، يا سيدتي.»

انحنت المرأة العجوز وربتت على يدها وقالت:«اذاً في البداية، لنتفق على الطريقة التي ستناديني بها... يا ابنتي العزيزة، احب ان تناديني أمي كما يفعل جان بول. ارجو ان تعجبك هذه الفكرة.»

فوجئت روزي واتسعت حدقتا عينيها. هذه المرأة العجوز الأرستقراطية تخشى ان يساء استقبالها. وهذا ما تخشاه كل حماة! كانت تبتلع دموعها، رفعت عينيها وقالت ببساطة:«هذا لطف منك، يا امي، ان تتيحي لي هذا الشرف الكبير.»

وللحظة كانت السيدة على وشك الاستسلام لانفعالها، لكن سنوات التدريب المنظم ساعدتها، فشدّت على شفتيها المرتجفتين وقالت بصوت خال من الجرأة:«هل تعرفين اني اتوقع احداثاً سعيدة مع وصولك الى هنا كزوجة لإبني... مثلا، ألم تلاحظي ان اسمك مناسب جدا؟»

قالت روزي مبتسمة:«لأني ادعى روزي أي زهرة، ونحن في قصر الزهور؟ نعم إنها حقا صدفة غريبة.»

وأكملت السيدة وهي تشد على يديها

المرتجفتين:«وفوق ذلك، واليوم، مضى على حادث جان بول سنتان بالضبط ولا شك ان عودته كانت مثيرة لو لم تكوني بقربه وتخففي عنه كل هذا الألم.»

اختفت ابتسامة روزي. كان جان بول في الحقيقة وحيداً. وكانت تتعذب اذ اكتشفت انه نادراً ما يبوح لها بأسراره. لا شك انه يرغب في كتم كل الحوادث الماضية. ومع ذلك، فعليها ان ترد على بعض الاسئلة وإلا تعتبرها العائلة وأصدقاء زوجها عديمة الاحساس، هم الذين يتوقعون انها على علم بكل ما يجري في الحاضر وما جرى في الماضي. سألت على مضض:«كيف... كيف وقع الحادث، يا امي؟»

تراجعت الأم قليلاً، لكن تعبير روزي القلق، والعذاب الظاهر في عينيها الزرقاوين ونظرتها المتوسلة، كلها دلت على أن الفتاة تريد جواباً على سؤالها. تغلبت المرأة العجوز على حسرتها وأجابت:«لا أحد، حتى اليوم، يعرف بالتأكيد كيف حصل الحادث. كان جان بول يعمل في المقطرة. ويقوم بتجارب عديدة على عطر جديد صنعه. وكان يبدو فخوراً بهذا الانجاز بالذات.»

وأمام نظرة روزي المفاجئة، شرحت تقول:«عائلتنا منذ قرون عديدة تعمل في صناعة العطور، يا

ابنتي العزيزة. لا شك انك سمعت عن عطور تريفيل؟»

تذكرت روزي القارورة الصغيرة لعطر غالي الثمن قدّمتها لها مرة صديقتها انجيلا في عيد ميلادها. كانت تستعمله بدقة حتى القطرة الأخيرة، كما أنها حافظت على القارورة الفارغة في درج خزانتها لتعطر مناديلها. اجابت روزي:«بكل تأكيد. الجميع يعرفون عطورات تريفيل.»

هزّت الأم رأسها في رضى وتابعت تقول:«لدينا شهرة كبيرة نستحقها، على ما اعتقد. جان بول خبير وماهر. وبالتأكيد، لديه سنوات عديدة من الخبرة وحياة أمضاها في اتصال دائم مع هذه الصناعة. ولويس كذلك لكنه لا يملك نصف مؤهلات وقدرة جان بول البارعة. لأبني، حاسة ممتازة ومرهفة ونادرة، تمكنه من كشف جميع الفوارق الدقيقة الموجودة في العطر وتعيين كل نوع وعنصر يتألف منه هذا العطر. لكن موهبته الحقيقية هي قدرته على خلط خلاصة كل زهرة بأخرى وتنويعها، من أجل انتاج عطورات جديدة متناسقة. حتى ان الخبير الماهر لا يمكنه معرفة مصنوعات العصر إلا بصعوبة كبيرة. نعم إن غياب جان بول أثر كثيراً على هذه الصناعة. صحيح ان لويس مازال هنا، لكنه لا يملك

الشرارة الخاصة بالعباقرة. انه يقوم بجهد كبير، لكنه مازال صغيراً ولديه الميل في البحث عن امور اخرى خارج العمل... وحديثاً، كان جان بول، هو ايضا، غير مبال وغير مكترث.»

توقفت عن الكلام وقامت بحركة صغيرة كأنها تريد التخلص من ذكرى معينة، ثم أكملت بصوت حازم:«يجب ان تطلبي من لويس ان يأخذك لزيارة المعمل، يا روزي. يعرف تماما ان يكون رفيقا رائعا ولطيفا، واني متأكدة تماما انك ستجدين نفسك مهتمة بالأمر.»

قالت روزي:«لا شك في ذلك، يا أمي.»

هذه الأفكار كانت تقلقها بعض الشيء، لأنها كانت تخشى ألا يوافق جان بول على هذا التخطيط، لكنها لم تر أي عذر مقبول للرفض.

«سوف تذهبين في الغد. دعيني أكلم لويس بالأمر.»

قالت روزي بهدوء:«كنت ستحدثينني عن حادث جان بول...»

«ليس هناك ما اضيفه. لقد جاء احد العاملين في المصنع الى القصر ليخبرنا أن جان بول أصيب في عينيه من مادة الأسيد، بينما كان يعمل في مختبره. يستعمل الأسيد لتنظيف الآلات، حتى لا تفسد التجربة تجربة أخرى.

وماريان نفسها، التي كانت تعمل معه لم تتمكن من تزويدنا بالتفاصيل الدقيقة عما حدث آنذاك، منذ سنتين تماما. أما، بالنسبة الى جان بول، فقد رفض ان يحدّث احداً بالأمر.»

شعرت روزي بقشعريرة تعبر جسدها، لكن قبل ان تتمكن من طرح اسئلة اخرى، نهضت الأم وقالت بحنان:«سوف نتحدث عن ذلك مرة أخرى. يجب ان أرتاح قليلا، قبل موعد السهرة.»

توجهت نحو الباب، ثم توقفت:«يا ابنتي، روزي، جئت لأقول لك كم انا سعيدة لأنك قبلت جان بول زوجا لك. ان الحياة، بالنسبة اليك، ربما تكون... صعبة... لكن، أؤكد لك، انك تصرفت جيداً. حتى ولو أظهر بعض الأحيان قسوة وأبتعد بعض الشيء، فإنك، بكل تأكيد، ضرورية لسعادته، وهو ضروري لسعادتك انت ايضا. ارجوك ان تقبلي تهنئتي وامتناني.»

ظلت روزي جامدة تفكر بكلمات الأم بعد ذهابها. لقد عبّرت عن عاطفتها بصراحة وصدق وأفهمتها مدى الحيرة والارتباك حيال التغيير الذي طرأ على ابنها. وروزي نفسها لم تلاحظ في لقائها الأول بجان بول هذه الاناقة وهذا اللطف وهذه الطلاقة التي تسحر المرأة. وضعت يدها على حنجرتها التي كانت تؤلمها. انها مقتنعة بأن جان بول

سيعود الى سابق عهده، إذا تخلّص من مزاجه الحزين الذي يسيطر عليه. لكن، هل سيلجأ اليها، فيما بعد، هي الفتاة البسيطة، ليشاطرها فرحه واحلامه او يلجأ الى ماريان بسهولة أكثر؟ فجأة شعرت بالحرارة تخنقها، فقررت أخذ حمام سريع فاتر قبل موعد العشاء.

انها وجان بول يتقاسمان الجناح ذاته، فهي تشغل الغرفة الواسعة، وهو يشغل الغرفة الصغيرة. ويفصل بين الغرفتين حمّام مشترك. عندما دخلت الحمام لم تسمع اي حركة داخل غرفته. وفتحت الحنفية وراحت تتمتع بالماء. ولم تقرّر إنهاء الحمام إلا حين شعرت بالبرد يخدّرها. فتناولت منشفة الحمام وراحت تدلك جسدها بهمة ونشاط فكانت منهمكة الى درجة انها لم تسمع الباب ينفتح، ولم تحس بوجود جان بول إلا بعد ان رفعت رأسها ورأته.

كان مرتديا روب الحمام، ويتقدّم بتمهل نحو الحنفية وإذا بروزي تضع يدها على فمها لتخنق صرخة كادت تنطلق، لكنه سمعها وقال بنبرة قاطعة:«من هنا؟»

لم ترد. ارتبكت من الرهبة، برغم معرفتها انه غير قادر على رؤيتها. «من هنا اريد جوابا في الحال.»

تقدم خطوة الى الأمام لكنه تعثر إذ ارتطم بكرسي صغير. فركضت تتمسك به كيلا يفقد توازنه. فتمسك بها. ومن جراء هذا الاتصال الجسدي الأول شعرت أنها لم تعد تلك الفتاة الصغيرة الخجولة والحالمة، لكنها امرأة، ترتعش فرحا ورغبة لدى لمس زوجها لها.

قال بصوت منخفض:«روزي!»

كان على وشك إبعادها في غضب، لكنها تلعثمت قائلة:«أرجو ان تسامحني.» وتذكرت بصعوبة ان العينين السوداوين المحدقتين بها لا يبصران في الواقع. «حاولت ان اقفل الباب بالمفتاح، لكني لم أتمكن من ذلك. اعتقد أن القفل معطل...»

كان جامدا لا يتحرك. ومازال متمسكا بها، يضمها بشدة نحوه. وفي عينيه الخاليتين من النظارات، يلمع نور وعلى فمه ترتسم ابتسامة غامضة. وبهدوء جذبها نحوه، رفع خصلات شعرها الخفيفة المجعدة فوق جبينها. وراح يتكلم بصوت حنون، ما تعوّدت سماعه:«قال لي لويس إنك امرأة تتمتعين بجمال خارق. قال بالحرف: انها وردة انكليزية رائعة.»

كانت ترتجف بين يديه، غير قادرة ان ترد عليه وتشعر به قريبا منها. وتابع كلامه:«هل تسمحين لي بأن احكم على ذلك بنفسي؟ ان

وضعي سيء، لست قادراً على أن أرسم في عقلي صورة زوجة سيحسدني عليها كل اصدقائي، كما قال لويس.»

لم تتراجع روزي عندما وضع جان بول يده على وجهها. وبنعومة وببطء كانت يداه تمران على جبينها المالس وفوق عينيها، تلمسان رموشها ثم تمتدان الى خديها.

همس وهو يردد كلمات لويس:«عينان زرقاوان بريئتان، تشبهان أزهار البنفسج، باتساعهما ونعومتهما المخملية. شعر كثيف وأشقر كالذهب. شفتان تشبهان الورد.»

كانت روزي تتخبط بين الخوف واضطرام العاطفة. كما النبض يطن في اذنيها، وشعرت بنفسها فريسة أحاسيس غريبة تزداد تطلباً كلما امتدت أصابعه حول عنقها المرهف لتتوقف مطولاً على كتفيها. وصارت كالمجنونة عندما انزلقت المنشفة عن جسمها. وفي تلك اللحظة بالذات أظهر جان بول بدهشة مخنوقة أنه غير قادر ان يسيطر على نفسه أكثر. وبقوة شد زوجته نحوه وعانقها. ومن كل أعماق قلبها المحب، كانت روزي تشاركه هذا الاحساس. كانت غارقة في حبها، وفي الوقت نفسه كانت تسمع صوتاً يقول لها إن هذه الرغبة الجامحة

التي يتظاهر جان بول بها، لم تكن موجّهة إليها، إنما لشبح من الماضي. لكنها رفضت ان تصغي الى ذلك الصوت. من كل قلبها، من كل روحها، كانت تحب جان بول، حبا عميقا، الى درجة أنها كانت مستعدة لتبادله كل عواطفه.

وفجأة ابعدها عنه وقال بصوت لاهث، وفم متقلص:«ارجوك ان تسامحي تصرفي هذا. ما كان يجب ان يحصل ما حصل.» راح يحاول استعادة برودة أعصابه:«لا أجد عذرا لمثل هذا التصرف. انه جدير بالاحتقار! روزي، هل تسامحينني؟»

فوجئت اذ رأت الكآبة على وجهه، فقالت:«ليس لك ان تعتذر، يا جان بول.» قامت بحركة لتضع يدها حول عنقه، فتمسك بمعصميها، فصرخت:«جان بول! لا داعي للاعتذار، انا زوجتك.»

قال:«كان لي هدف من الزواج منك، لكنه لم يكن هذا الهدف. إني في حاجة الى وجودك، لكن، لا اعرف لماذا.» جوابه البارد أطفأ في داخلها كل أمل.

كان يبدو مرتبكاً وغير منطقي وتابع:«بدأت أفهم انك ارتكبت غلطة كبرى بالسماح لك بأن تتزوجي نصف رجل حي، عندما عرضت عليك الزواج، كنت اعتقد اني أخدمك بذلك.»

«تخدمني؟»

وبعد صمت مزعج، عاد يقول في تردد مضطرب:«سأكون صريحا معك. كنت دائما صادقة معي وسأجابهك بالمثل، على الأقل.»

تجمدت وتماسكت في انتظار اعترافه. وفي لا وعي، لاحظت حركات يده المرتعشة وتشعث شعره. لكنها ضبطت نفسها لتتمكن من استيعاب ما سيقول:«لأسباب عدة، كنت في حاجة الى زوجة، وكنت انت المرشحة المثالية. عندما سألتك ان تتزوجيني، كنت اعتقد انك امرأة في سن متقدمة، وسيدة مطيعة لا ترفض متطلبات والدها، وليس لها أمل بالخروج من الوضع الشاق الذي كانت متورطة فيه.» رفع يده ليفرض عليها الصمت، عندما سمع آهة تعجب أطلقتها روزي وأشار بعنف:«لم يقل لي أحد انك فتاة شابة وجميلة، قادرة على جذب الرجال. لا أحد، قبل لويس... بعد أن فات الأوان. كنت اعتقد بأن صدقك عائد الى تربية قاسية. لو عرفت أن سبب ذلك انك مازلت شابة، لما استغليت ثقتك وإرادتك الطيبة. بالنسبة إلي كنت الرفيقة الممتعة، التي لم أكن احتاج معها الى ارتداء أي قناع. ارجوك ان تصدقيني. كنت مندهشا ومضطربا عندما وصفك لويس. اعتقدت

أولاً انها مزحة من مزحاته التافهة، ولهذا السبب تصرفت الآن بهذا التصرف المؤسف. كان يجب عليّ ان اعرف.»

شعرت روزي بالخدر، لكنها تمكنت من اطلاق ضحكة سريعة قبل ان تسأل:«اذا كنت تعتبرني عانسا حقا، فلماذا اردت ان تتزوجني؟»

ومن خلال سحابة الدموع المغرورقة في عينيها، رأته يهز كتفيه ويقول:«يمكنك ان تعتبريني جبانا، اذا اردت. لكني كنت ابحث عن انسان احتمي به من العواطف الجياشة التي تنتظرني هنا لدى عودتي. كما كنت بحاجة الى عينين تريان وتصفان لي مفصلا كل ما يجب ان أعرفه. وكنت اريد انسانا لا يموّه الحقيقة او يقنّعها. لكني أرى الآن ان الترف والمال وكل ما يمكن ان اقدمه اليك بديلا، ليس ذا اهمية بالنسبة الى المرأة التي اتصورها...» ثم اكمل يقول:«لكني لا افهم، لماذا قبلت عرضي. وما هو السبب الذي تقبلين الزواج من أعمى.»

شعرت روزي بقلبها ينتفض في صدرها، من الافضل ان تتركه يعتقد ان هناك دوافع مثيرة وذات أهميه. أجابت بلهجة حازمة محاولة السيطرة على ارتجاف فمها:

«ربما كان حكمك عليّ خاطئاً. إن قريتي

غيلينغهام بمثابة سجن حقيقي وكنت دائماً أحلم بالفرار والعيش بعيدا. لذلك عندما اقترحت عليّ ان تتزوجني وتأخذني معك الى فرنسا، اردت ألا ادع هذه الفرصة تفوتني. لذلك ليس من الداعي ان تحكم على نفسك او على أعمالك، . لقد اشتريتني وأنا كنت مستعدة كل الاستعداد لأبيع نفسي. الزمن هو الوحيد الذي سيقول لنا من منا الذي قام بصفقة أفضل.»

كان يبدو مرتبكا الى درجة انه لم يجد أي جواب. لكن سرعان ما ابتسم ابتسامة ساخرة واستعادت عيناه رونقهما الداكن. ثم إستدار وتمتم بتحية سريعة وخرج من الباب تاركا روزي وحيدة. راحت تبكي وترتجف من البرد في هذه الغرفة الفارغة.

* * *

عندما يصل الانسان الى قمة العذاب، يتوصّل الى معرفة الخدر المفرح والاحساس به. وبعدما استعرضت روزي كلمات جان بول القاسية، وعندما اضطرت الى الاعتراف بأنه لا يعني لها الكثير، وبأنه لم يطرح أي سؤال حول منظرها الخارجي أو حول عواطفها، توصّلت

الى الاحساس بذلك الخدر الذي ساعدها على تمضية الليل ولو بصعوبة.

بعدما خرجت من الحمام، جلست على حافة سريرها وراحت تفكر في السلوك الذي يجب ان تتبعه كي لا ينزعج الأشخاص المعنيين. لقد طرحت بعيداً فكرة العودة الى انكلترا، اذا لم تكن تريد بأي ثمن أن ترى والديها يتعذبان من أجلها.

يجب على والدته هي ايضاً ألا تعرف عمق الهوة التي تفصل ابنها عن عروسه الشابه. وشدّد جان بول على هذه النقطة بالذات عندما ورد الحديث حول الإقامة في جناح مشترك. فقد أفهمها أن والدته سعيدة جدا بزواجه ولا شيء يجب ان يعكر هذه السعادة.

وقبلت روزي ان تلعب هذا الدور في وجود والدته. ولذلك يجب عليها ان تنفّذ وعدها، حتى إذا كان ذلك يعني، ان عليها البقاء في القصر الى الأبد، او على الأقل، الى فترة من الزمن يوافق عليها جان بول بنفسه. ومع ذلك، إتخذت قرارا حازما، لن تعود، من الآن فصاعدا، تلك المرأة الوديعة التي تطيع كل نزواته، ولا تلك المرأة المستسلمة التي تقبل كل كلماته القاسية. ستكون لها حياتها الخاصة، هي ايضا. صحيح

www.elromancia.com

أنّ مستقبلها يبدو صعباً، لكنها لن تدع زوجها يجعله مستحيلا.

ارتدت ملابسها استعداداً للعشاء، ونزلت على مضض لمجابهة محيطها الجديد. إن اتساع المكان وحجمه الضخم يرعبانها. رفعت عينيها الواسعتين نحو السقف العالي. نوافذ طويلة وضيقة حيث تدخل أشعة الشمس التي تنير الأثاث الخشبي المنحوت بفن رفيع. هنا وهناك تجد الرفوف المحفورة في الجدران والتي تحتوي على المنحوتات الفاخرة والدقيقة. درابزين الدرج الواسع المصنوع من الحديد المنحوت بدقة كما ينسج العنكبوت بيته. وفي الطابق الأرضي كان البهو ايضا مبلطا بالرخام، ذي المربعات الوردية والبيضاء. وتطل على البهو أبواب عدة. رأت روزي ان احد هذه الأبواب مفتوح، فاتجهت صوبه.

الغرفة التي دخلتها كانت غرفة المكتبة. جدرانها الأربعة مكتسية بالكتب المجلدة بمختلف الألوان والأحجام والممتدة من السقف حتى الأرض. سلالم نقالة متحركة تسمح بالوصول الى الرفوف العالية.وفجأة سمعت صوتا:«آه، الزهرة الجميلة! اني سعيد انك جئت مبكرة. سوف يتسنى لنا التعرّف عن كثب.»

فوجئت روزي، لكن لويس ابتسم معتذراً:«عفواً اذا كنت اخفتك. دعيني أقدم لك شيئا دليل الاعتذار.»

ردت عليه بابتسامة عريضة:«شكراً.»

:«ما رأيك بعصير الليمون؟»

«عظيم.»

قدّم لها العصير وهو ينظر إليها في ثوبها الأزرق البسيط الذي حاكته والدتها. كانت بالنسبة اليه انتعاشة جديدة. وبينما كان يلقي نظره على فمها المرتجف، وعينيها الجميلتين الخائفتين، فهم كيف تفشل المرأة من الهرب، وكيف تخاف ان تعترف، تترك لعينيها ويديها وشفتيها شرف الاعتراف.

كانت تحتسي العصير بجرعات صغيرة وتتساءل متى سيأتي الآخرون. نظرات لويس الوقحة لم تزعجها كما كان يتمنى، لكن احتمال لقاء جديد مع ماريان أزعجها.

أعلن لويس بنبرة حادة تشبه نبرة جان بول:«لا شك أن ماريان تفعل المستحيل كي تبدو بمظهر رائع تتحدى فيه كل الشائعات التي تهدّد مركزها كأجمل امرأة في المنطقة...»

حدّقت روزي في عيني لويس وقالت بهدوء:«انك تقصد جان بول، أليس كذلك؟ اذا كان هناك شيء علي معرفته، لماذا لا تكون صريحا وتتكلم؟»

شعر لويس بانزعاج أمام هذا الصدق البسيط، لكنه سرعان ما قال وهو يهز كتفيه:«الناس هنا يعرفون أن جان بول وماريان كانا على وشك الزواج، وربما انت على علم بذلك ايضا.»

رآها تعض على شفتها، فسارع يطمئنها قائلا:«لا تقلقي. لم يعد ذلك واردا منذ سنين. تخلت ماريان عن الخطبة بعد الحادث بقليل. كان جان بول حينذاك في المستشفى والجميع وجدوا انها لن تتصرف معه كما يجب. بعد ذلك رفض جان بول ان يسمع أي شيء عن ماريان. لذلك فوجئت اليوم من تصرفه. لقد حاولنا اقناع ماريان بمغادرة القصر قبل مجيء ابن عمي، لكنها اصرّت على ان تكون موجودة لاستقباله. وبالطبع كانت تعتقد انه سيكون وحده. لقد طلبت مني زوجة عمي ان أعدها بألا أخبر ماريان عن زواج جان بول...»

سألته روزي:«هل يعني هذا ان ماريان كانت تنوي مصالحة جان بول؟»

أجاب لويس مقطبا حاجبيه:«ليس في استطاعة احد أن يعرف بماذا تفكر ماريان، منذ سنين لم نرها في القصر إلا نادرا. حسب رأيي، لا شك انها توقعت نجاح العملية الأخيرة، وقد تكون صمّمت لنفسها شيئا. جاءت الى هنا منذ اسبوع

وقامت بالترتيبات اللازمة لتؤمن عودة جان بول بطائرة والدها. هل كنت تعرفين ذلك؟»

هزّت رأسها، فأضاف لويس:«ربما شعرت بصدمة قاسية لدى سماعها بفشل العملية. وكذلك صدمت مرة ثانية لدى اكتشافها زواجكما. وأنا اعتقد انه السبب الذي جعلها تقرّر البقاء في القصر انها تعتبر جان بول يخصها وحدها، وبرغم رفضها قضاء الحياة بكاملها مع رجل ضرير. إلا أنها لا تستطيع ان تتصوّر أن امرأة اخرى خطفته منها.» ثم أضاف:«روزي، عليك ان تحذري منها يمكنها ان تكون خطرة، ولن تتردد من ان تجعلك تدفعين ثمن خيبة أملها.»

اصفرّ وجه روزي. كلمات لويس تكاد تحبطها من عزيمتها لقد افهمها لويس من دون ان يدري موقف زوجها. أراد ان ينتقم من ماريان بزواجه منها،وشعرت بأنها على وشك البكاء. وكادت تسقط لو لم يسارع لويس الى تدارك ذلك في الوقت المناسب.

وهنا دخلت ماريان وقالت بصوت ساخر:«ماذا أرى! هكذا اذا، يا لويس. انك الآن تمارس مواهبك.»

ثم استدارت نحو جان بول وقالت:«ليتك ترى روزي ولويس، انهما في ذروة تفاهمهما.»

كانت وجنتا روزي محمرتيّن كالنار وهي تتملص من بين ذراعي لويس. لم تكن تحدّق إلا بزوجها، وشعرت بانقباض في قلبها عندما رأت الغضب على وجهه. وهي وحدها لاحظت انفعاله. وعندما اقترب قال بنبرة خفيفة:«ماذا بعد يا ماريان، اكملي حديثك. لولاك ولولا تنبّهك اليقظ لكنت مضحكة أمام الجميع.»

سقطت الابتسامة من على شفتي الفتاة وشعرت روزي بارتعاشة تعبر جسدها. إن لويس على حق، ماريان قد تكون عدوا خطرا. وهنا وصلت الأم. ومنذ دخولها غرفة المكتبة، تنبّهت أن شيئا ما يحدث. كان جان بول أول من حيّا والدته.

«آه، يا أمي الحبيبة، انت هنا! الآن يمكننا البدء في العشاء.»

عادت إليها بشاشتها وأجابت:«جان بول! انك لا تتغير. انك توبخني دائما على اني متأخرة، لكني سعيدة لعودتك ولذلك أسامحك.»

وفجأة سألت ماريان:«كيف عرفت، يا جان بول، ان أمك هنا؟»

«هل نسيت بهذه السرعة، يا ماريان؟»

تبادلت الأم ولويس الابتسام. روزي وحدها لم تفهم شيئا.

قالت ماريان في اشمئزاز واستياء:«كلا، بالطبع.

إن والدتك تتعطّر بالعطر الذي صنعته خصيصاً لها، وانت شممته حتى قبل أن تدخل الغرفة. انك مازلت تحب هذه اللعبة، أليس كذلك، يا جان بول. وتعتز بقدرتك، وانت أعمى، على ان تعرف متى تدخل أمك الغرفة.»

اختفت نظرة الاشمئزاز من عينيها واعترى صوتها نبرة حميمة وقالت:«لكن هل نسيت، انك وعدتني بابتكار عطر خاص بي؟ هل كان ذلك العطر الذي كنت تصنعه خلال الحادث، أو انك اضعت الوصفة؟»

اصفر وجه جان بول، فتقدمت روزي نحوه، لكن لويس شدّها من ذراعها. فقال. جان بول واسنانه تصطك:«ليست الوصفة وحدها التي ضاعت، في ذلك اليوم، ويكفي أني خسرت نظري لأتحرر من هذا الوعد،اذا قمت بأي وعد ما.»

كأنه لم يتكلم ولم يتعذب. اذ تقدمت ماريان منه كأنها تتوسل إليه. وقالت روزي لنفسها ان زوجها عاجز عن تأمل هذه المرأة الجميلة ذات القوام الممشوق.

قالت ماريان بإلحاح:«يجب ان تتابع تجاربك، يا جان بول. ان موهبتك الأساسية هي حاسة الشم، وما زلت تملكها، ولم تخسر خبرتك المكتسبة خلال السنوات الماضية. ينقصك النظر فقط وأنا

يمكنني ان أهبك اياه. كنت تقول دائماً انني أساعدك في المختبر. ويمكنني ان أساعدك الآن ايضاً. انت وأنا، يمكننا استعادة السحر الذي جعل من عطور تريفيل شيئاً نادراً.»

تدخلت الأم وعيناها تلمعان غضباً:«اتريدين القول انّ هذا السحر لم يعد موجوداً؟»

قالت ماريان وهي تهز كتفيها:«ان عطور تريفيل تتمتع بشهرة تستحقهاوهذا ما نعرفه جميعاً. ويجب الاعتراف،ايتها العزيزة، أن غياب جان بول ترك فراغاً لا يمكن ان يملأه أحد. ومنذ سنتين لم يتم صنع أي عطر غريب من نوعه، وهذا يجعل المتنافسين يبتهجون فرحاً. لذا انتم في حاجة الى عبقريته، اذا اردتم المحافظة على شهرتكم.»

غضب لويس لكنه بقي صامتاً. اشفقت روزي عليه، خلف قناع اللامبالاة، شعرت بانزعاج هذا الشاب الذي حاول ان يحل مكان ابن عمه الكبير، لكنه فشل بصورة مؤسفة.

قال جان بول بنبرة واضحة:«لا شك ان معلوماتك واسعة يا ماريان. لكن ارجوك ألا تتحدثي عن أي شيء يخص ما حدث، في الليلة الأولى من عودتي. لويس وأنا كنا دائما على اتصال، خلال غيابي.»

استقام في وقفته ولفظ كلماته بلهجة حازمة وهو يضيف:«أما فيما يتعلق بعرض خدماتك، فإن هذا

لطف منك ان تقترحي مساعدتي. لكن آمل ألا تتهميني بنكران الجميل إذا رفضت مساعدتك. لقد نسيت، على ما اعتقد، أن لديّ الآن شريكة دائمة يمكنها ان تساعدني في كل شيء... روزي زوجتي.»

كانت كلماته بالنسبة الى ماريان مثل دوش بارد، وفرحت روزي لأنها لم تكن عرضة لسخرية جان بول، الذي كان يبتسم بينما الجميع يلزمون الصمت. انه وماريان، الممثلان الأساسيان في المسرحية، كل الممثلين فيها لا أدوار لهم، لكنهم مسحورون يراقبون الانفعالات تتتابع على وجه ماريان.

المفاجأة، والاحتقار، والغضب وأخيراً الاستسلام الحنون الظاهر في عينيها. اقتربت من جان بول وضمته بين ذراعيها وهي تقول:«انت على حق، فأنا اتدخل في ما لا يعنيني. لو كان ابي موجوداً، لقال لك ان هذا احد اخطائي الكبرى. هل تسامحني، يا صديقي؟»

بدا جان بول وكأنه استسلم. ووضع يد ماريان على شفتيه وقبل طرف اصابعها وقال:«ليس لك ان تطلبي السماح، يا ماريان الجميلة. انت تعرفين تماماً اننا متفقان جيداً والكلمات بيننا تفقد معناها.» ثم استدار نحو المجموعة الصغيرة

وابتسم قائلاً:«اعتقد ان الوقت حان لتناول العشاء.»

خلال العشاء، كانت روزي معجبة بلويس الذي احاطها بكل مظاهر الرعاية واللطف. وماريان استأثرت بانتباه جان بول، الى درجة نسيا معها الآخرين. لكن الأم لم تكن موافقة. كانت تحاول ان تضاعف جهدها لتدع الحديث شاملا الجميع. ومن دون اخفاء انزعاجها، قاطعت نكتة اطلقتها ماريان.

«جان بول، طلبت من لويس ان يأخذ روزي الى زيارة المقطرة غداً، الأمر يهمها على ما اعتقد.»

رفع رأسه ووضع شوكته على صحنه وسأل:«لماذا لويس؟ هل هناك سبب يمنعني من أن اصطحبها أنا بنفسي؟»

«يمكنك ان تذهب انت معهما أيضاً، يا بني. لويس يطلعك على التغيرات التي حصلت خلال غيابك، وفي الوقت نفسه يطوف مع روزي في كل الأمكنة.»

احمرت وجنتا الأم، فاستدارت نحو كنتها وعادت لتقول بعصبية:«يجب ان يأخذاك الى حقل الزهور. إنه منظر ذو جمال خلاب وستلتقين القطافين. ان بعضهم من هنا، لكن معظمهم يأتون فقط خلال الموسم. وبينهم عائلات كثيرة تعمل عندنا منذ

أجيال عديدة. العديد منهم كانوا هنا عندما جئت انا الى القصر، وكنت عروسا. وكبر اولادهم مع جان بول ولويس. ويكادوا يكونون اخوة...»

فجأة خفت صوتها المرتعش، وشعرت روزي بأن جان بول مسؤول عن اضطراب والدته بسبب برودة اعصابه. كانت يداها ترتجفان. رفعت كوبها واحتست جرعة منه ثم وضعت فوطة على شفتيها لتخفي ارتجافها.

ابتسمت روزي وقالت بهدوء:«لا شك انك كنت عروساً رائعة، يا امي. ان سحرك واهتمامك ساعدا كثيراً في جعل العمال مخلصين لعائلتك.»

«هذا لطف منك، يا ابنتي. لكن ليس الفضل لي وحدي. كان زوجي العزيز رجلا طيبا وكريما، كان يعتني بهؤلاء الناس بشكل ممتاز. انه ارستقراطي حقيقي، لكنه كان يظهر لطفه واهتمامه بالعاملين لديه أكثر بكثير من جيراننا البورجوازيين.»

وبسرعة البرق وجهت نظرها الى ماريان. وتساءلت روزي ما إذا كانت عائلة ماريان من هذه الفئة من الناس. لكنها تأكدت من ذلك عندما ضحك لويس. ويبدو أن الأم أدركت انها تمادت فأسرعت تقول:«كما قلت لجان بول، يا عزيزتي روزي، لا تترددي إذا رأيت شيئاً لم يعجبك داخل

القصر، من أن تدخلي بعض التغييرات المناسبة. منذ قرون عديدة، كما تلاحظين، بقي الديكور نفسه. لقد تم تجديده بالطبع، لكنه ظل محافظاً على طابعه الأصلي. إن لكل غرفة نموذجا خاصا وزخرفة معيّنة. غرفتك هي الغرفة الوردية، بينما غرفتي أنا، هي الغرفة الصفراء. والغرف الأخرى بعضها يحمل ألوان البنفسج واللاوند والجيرانيوم والزنبق. وخلاصة كل انواع الأزهار التي تنبت حول القصر.»

«ستظل الامور كما هي عليه، فيما يختص بي، يا أمي. اني ارى الفكرة رائعة، اصيلة ومبتكرة.»

ضحكت ماريان بحدة ورددت بلهجة ساخرة:«أصيلة؟ مبتكرة؟ كيف يمكن اعتبار هذه الفكرة مبتكرة وكل العرائس الشابات بقين يحترمنها منذ قرون حتى اليوم؟ بالنسبة إليّ كل شيء مبتكر وأصيل يعني انه لا يوجد شيء مثله قطعيا. ثوبي، مثلاً، انه الوحيد من نوعه.»

ثم اضافت بخبث:«مثلاً انظروا الى ثوب روزي. أليس هذا تقليدا بشعا لزيّ معين!» خيم صمت كثيف وفهمت ماريان انها ذهبت بعيدا بوقاحتها. وشعرت روزي يضرج وجهها. لكنها كانت شاكرة للويس الذي راح يدافع عنها.

إذ قال بنبرة ساخرة جعلت الفتاة تنتفض

غضباً:«لكن يا ماريان، إني اتعجب دائماً ان أرى، ان النساء مثلك، اللواتي يخترن ملابسهن من مشاهير المصممين، يتمتعن جميعاً بالمظهر نفسه، بينما روزي تملك جمالا طبيعيا يسطع حتى ولو كانت ترتدي الفساتين العادية! وهذه الميزة وحدها كافية لتجعلها رائعة امام زوجها.»

قطب جان بول حاجبيه، وماريان لا تعرف ماذا تقول لترد على لويس.

نهضت الأم وأعلنت بصوت حازم:«اعتقد ان الوقت حان لأن ندع روزي وجان بول يتمتعان بوحدتهما. اننا لا شك نسينا ان نهارهما كان متعبا. وفي كل حال، انها ليلة زواجهما وعلينا ان نشكرهما إذ اتاحا لنا قليلا من الوقت لنستمتع بالعريسين الجديدين.»

اقتربت من ابنها وربتت على كتفه:«لكنني اطلب منك ان تأخذ روزي الى غرفتها. ان الابنة المسكينة تكاد تموت تعبا.»

رفعت روزي عينيها القلقتين نحو جان بول:ماذا ستكون رد فعله أمام الأمر الذي فرضته عليه والدته؟ لا بد أنها تتساءل ما يمكنها ان تتوقع من ابنها الغريب هذا، لكنها رأت بارتياح أنه بدا مرتاحا. ربما قرر أن يطيعها، لتسامحه على كلماته القاسية.

سمعت روزي لويس يتنهد طويلاً وينتفض لدى سماع صوت جان بول يقول:«لا شك انك على حق، يا امي.» ثم جال بعينيه الضريرتين حول المائدة وأضاف:«روزي، إذا كنت مستعدة فإننا نستطيع الصعود الى جناحنا الخاص.»

انتفض لويس وقال:«دعني اساعدك يا جان بول.»

اجابه جان بول بلهجة ساخطة:«لا، شكراً، ستهتم روزي بالأمر. تصبحين على خير يا امي. تصبح على خير يا لويس. وشكرا يا ماريان، ربما نلتقي غدا على الفطور.»

وباشمئزاز اجابت:«ربما...»

خرجا جان بول وروزي من غرفة الطعام وتسلقا السلالم التي تؤدي الى جناحهما. انتظر جان بول ان تدخل روزي غرفتها ثم توجه الى غرفته.

وراحت روزي تتساءل وهي تخلع ثيابها، إن لدى جان بول القدرة على ان يبدو لطيفا ومهذبا، وأحيانا وقحا لا يطاق. ومن المستحيل معرفة حقيقة أفكاره، او توقع ردات فعله. دخلت الحمام لتأخذ دوشا سريعا.

وبعد أقل من عشر دقائق كانت ترتدي قميص النوم المصنوعة من قماش الحرير الأسود المخرّم التي اختارتها لليلة عرسها، والتي اعتبرتها

إسرافاً، شعرت بغصة في حنجرتها عندما اشترتها. كان الجوّ مثقلاً فأزاحت الستائر وفتحت النافذة.

كأنها في حلم، راحت روزي تتنشق الروائح الفرودسية المتصاعدة من كل مكان حولها. وبقيت أمام النافذة جامدة، لفترة طويلة، ثم تنبهت اذ سمعت ضجة آتية من غرفة جان بول، صوت خطواته السريعة ذهابا وايابا داخل الغرفة الصغيرة. انتفض قلب روزي. هل جان بول مريض؟ راحت تصغي. كانت الخطوات ايقاعية متناسقة: ثلاث خطوات وبعدها صوت درج انفتح، خمس خطوات وصوت قاطع التيار، ست خطوات وصرير الباب. وفهمت للحال، انه يتعلم المشي في غرفته. وهمست بصوت متقطع:«آه، ياحبيبي المسكين. لو تسمح لي فقط بمساعدتك.» سكتت روزي، الخطوات توقفت أمام الباب. جفت الدموع عن خديها الساخنتين بينما كانت تنتظر، لا تجرؤ على التنفس. وارتاحت عندما سمعت ضربة خفيفة على الباب.

قالت بهدوء:«ادخل.»

ازدادت نبضات قلبها الى درجة الاحساس بالألم. لم تشعل نور الغرفة. وظهر شبح جان بول في روبه الغامق وهو يدخل الغرفة.

سألها بصوت متوتر:«هل ازعجك؟ لم أكن قادراً على النوم وتساءلت... ربما يمكننا ان نتحدث.»
بذلت روزي جهداً كبيراً للمحافظة على نبرة صوتها الخفيفة، لأنها تعرف انها يجب عدم اظهار شفقتها. فقالت:«بكل تأكيد، ادخل. وأنا كذلك لم استطع النوم. ومن الافضل ان نتحدث.»
وبهدوء راحت روزي تتحدث حول كل شيء. الى ان شعرت بالجو يهدأ. فسكتت، واكتفت بالبقاء قربه، أمام النافذة، تاركة لليل العذب اكمال المهمة.
«انت انسانة مريحة جداً، يا روزي، هادئة وساكنة! إنها الصفات التي جذبتني إليك في البداية.» ثم اضاف بلهجة أكثر قسوة:«ربما، لأنها تعاكس كلياً مزاجي العصبي، ونزواتي المتفجرة، التي لا تطاق.»
قالت بهدوء:«رويداً يا جان بول. دع عقلك يستريح، ليرتاح جسدك.»
قال وهو يشد على معصميه:«نعم... كل الذين حولي يتمنون ان يحدث لي ذلك. لقد توصلت حتى ان أجرح شعور والدتي.»
فجأة امسك بيده الستائر، في عنف جعل روزي تعتقد انه سوف يسحبها. ثم تابع يقول وأسنانه تصطك توتراً:«لا احد يفهم، لا أحد يمكنه ان يتصوّر العذاب الذي اقاسيه. اني اسمع اصواتاً،

وأصغي الى الكلمات وأتساءل باستمرار ما يمكن أن يفوتني من عدم قدرتي على رؤية التعابير على وجه محدثي. منذ سنتين وأنا اتعذب من الكذب، حتى اني بدأت لا أثق بأي كلمة. عندما أكل، اتساءل، هل طريقتي وحركاتي منفرة، أو هل استطيع الوثوق بالذين يتعجبون من قدرتي الهائلة؟ اني ارتاب حتى من كلمات والدتي، لكنني اتحملها لأني اعرف جيداً انها لا تخونني ابداً بإرادتها. لكن انت، يا روزي؟»
امسك كتفيها بقوة وقال:«لقد اعتقدت انك حنونة وطيبة. وتصوّرت انك لا تفكرين الا بالغير، لكنك خيّبت املي نهائياً عندما اعترفت بصراحة انك ارتشيت... كنت للبيع وأنا اشتريتك.» تابع كلامه وهو يهزها بقوة حتى انها اضطرت الى حبس صرخة مؤلمة.
«لا اعرف لماذا، لكن خيبة الألم تؤلمني أكثر من اي شيء آخر. اني بحاجة لوجودك بقربي، لكني ارفض أن اتصرف كشحاذ أعمى. قولي الحقيقة. من هي المرأة التي تزوجتها؟ ابنة الطبيب الناعمة، الرقيقة او المرأة المبذرة؟»
كانت تقاوم وهي مضطربة وخائفة من نفوره وغضبه ولم تلاحظ انه طرح عليها سؤالاً. كانت يداه تلهبان كتفيها وعيناه تلتمعان غضباً.

ومن خلال موجة الرعب التي غرقت بها روزي، استيقظت فيها الشفقة، لكنها كانت خفيفة لا تساعدها على التغلب على الخوف الذي كان يقترب منها، خوف أصبح جنونا عندما شدّها نحوه وهمس في اذنيها:«هكذا اذا، الخجل، يمنعك من الإجابة.»

شعرت به يرفعها عن الأرض ويحملها الى السرير. أرادت الاعتراض، لكن الدموع خنقت الكلمات في حنجرتها. ولم تعد تقاوم، وظلت متمددة، رافعة عينيها الواسعتين هلعا نحو الرجل، الأعمى نفسيا وجسديا، نحو زوجها، الذي تزوجته هذا الصباح.

انحنى امامها ورأت على وجهه ابتسامة متعطشة. وبعد لحظة، كان شعر روزي الأشقر ينتشر على يد جان بول كباقة ذهب. وكان غضب الرجل قويا وعنيفا، ويشعر بتجاوب خجول من جانبها.

أريج الأزهار يعبق في النافذة المفتوحة. ستظل روزي تتذكر هذه الليلة التي ولد فيها احساس، يصعب وصفه، من رجل اعمى، قلبه هو عيناه.

وبينما كانت ترتاح قربه، كانت تحاول ان تسبر أغوار عواطفها الصاخبة، الفرح والألم، الحب والخجل. هل يحبها، هل يكرهها؟ هل هو يمتلكها كزوجة؟

تحرّك جان بول وناداها هامساً ثم شدها من جديد بين ذراعيه. فاسترخت روزي وبابتسامة سعيدة اغمضت عينيها، تاركة السؤال من دون جواب.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

عندما استيقظت روزي في الصباح التالي، لم يكن جان بول بقربها. حاولت كل جهدها ألا تفكر بما حدث لها الليلة الماضية، لكن سؤالا ظل يقلقها: كيف ستتصرف مع جان بول، عندما سيواجه روزي وجها لوجه؟

جلست على كرسي أمام المرآة وراحت ترتب شعرها ويدها ترتجف، وإذ بصورته تظهر في المرآة. فوجئت وتركت الفرشاة تقع على الطاولة محدثة ضجة عالية.

سألها من دون أي تأنيب ضمير:«هل اخفتك؟»

كان يرتدي بذلة فاتحة اللون، وقميصا من الحرير وربطة عنق معقودة بطريقة مثالية. وشعره الأسود مبلل بعد الحمام.

اجابته بصوت غامض وهي تحاول تهدئة نفسها:«كان يجب ان تطرق الباب.»

قال بإهمال:«لماذا؟ لا استطيع ان اراك. على كل حال، ليس هناك فرق بيننا، بعد الآن.»

ان برودة صوته لا تطاق. نهضت روزي للحال وارادت الابتعاد، لكنه شعر بحركتها وأمسكها من كتفيها. وقال:«لم آت كي اعتذر. ما حصل

مساء امس، لم يكن محضراً او مرغوباً فيه. هل تصدقيني؟»

اي أمل جديد في اعماق روزي مات. يبدو وكأنه من المستحيل ان تصدر هذه الكلمات المجردة عن رجل همس في اذنيها منذ ساعات قليلة، كلمات الغزل والذي ايقظ فيها احاسيس غريبة كانت تجهلها تماما.

ولأنها لم تجبه، هز كتفيه وتركها:«ارى انك لا تصدقيني. هذا لا طائل فيه. سأحرص على ان تحصلي على المكافأة اللازمة. الوقت لا يسمح لي بأن ارافقك الى باريس، لكني سأطلب من دار أشهر المصممين ان يرسلوا لنا كل الأزياء الجديدة. وسأطلب من أمي ان تريك كل مجوهرات العائلة: وهي تنصحك باختيار ما يليق بك.»

كل كلمة كانت تدخل في قلب روزي مثل نصل سيف حاد. وراحت تتساءل ما إذا كان بامكان الانسان ان يموت من الخجل، وما اذا كان قلب مصاب بجرح عميق في وسعه ان ينزف حتى الموت. وراحت تتهاوى تحت تأثير غثيان مزعج. خار جسدها النحيل، وعنقها النحيف يحمل ثقل رأسها بصعوبة. وفمها يرتجف ألما وخيبة.

«لماذا لا تردين على سؤالي؟ اذا كنت ترغبين في شيء ما، ما عليك إلا ان تقولي.»

استعادت انفاسها قبل ان تقول بصوت مرتجف:«اريد ان ابقى وحدي. ارجوك دعني.»
رفع جان بول حاجبيه وبدا وجهه محتاراً. سألها:«ماذا قلت حتى توترت اعصابك هكذا؟»
ثم اضاف بهدوء كأنه استوعب الفكرة:«ربما أكون قد اخطأت.» امسكها من جديد في كتفيها وشدّها بعنف نحوه:«قولي من جديد لماذا تزوجت مني؟»

لو انه طرح هذا السؤال قبل خمس دقائق، لربما قالت له الحقيقة. وشعرت بالحرارة تغمرها، ربما يكون الحب والحنان. في الوقت الحاضر، تفضل الموت على ان تدعه يعرف انها تحبه بقوة. ان ضعفها ايقظ فيها الغضب الذي ساعدها على ان تلعب دورها عن اقتناع. تحررت من عناقه وتراجعت خطوات الى الوراء، وراحت تؤدي دور الممثلة البارعة مستخدمة نبرة انسانة مدللة أصيلة وقالت:«متوترة؟ لماذا؟ بصراحة يا جان بول، يؤسفني ان يكون ميلك الى اعتبار ما حصل بهذه الجدية. لقد كنت اعتقد ان الفرنسيين هم اشخاص مولعون بالغرام ومفعمون بالحماسة، لكن انت تبدو على العكس تماما. لا داعي للقلق، اني ارفض كليا ان افسد وعدي بمستقبل رائع.»

تمثيلها الشجاع والبطولي اعطى نتائجه. فقد اعتلى وجه جان بول قناع القسوة والكره الغاضب، مما جعل روزي تتراجع الى الوراء وقد اعتراها الاشمئزاز من نفسها.
قال جان بول:«اني آسف ان اكون قد خيّبت آمالك الى هذا الحد. ولحسن الحظ فأن الغلطة لن تتكرر.»
«لا افهم...»
«اني حزين على نفسي، اذ تنقصني برودة الاعصاب، لكن ما تقولينه الآن يعفيني من ضرورة الاعتذار منك. في أي حال انت امرأة لا تستحق الاعتذار. فأنت لا تبحثين إلا عن الملذات المادية وأنا سعيد بأن اقدمها لك وذلك لأحرر نفسي من اي دين لي نحوك.» وراح يشد على معصميه محاولا كبت غضبه. كان على وشك ان يقول اكثر من ذلك، لكنه تحامل على نفسه وخرج من الغرفة بعد أن صفق الباب وراءه بشدة. ألقت روزي بجسمها على السرير، في حالة يأس، مقررة ألا تبكي، لكنها كانت عاجزة عن ان تكبت النشيج المؤلم الذي كان يهزها بكاملها.
بعد نصف ساعة، نزلت روزي الى غرفةالطعام، كان لويس قد انهى فطوره. كانت قد غسلت وجهها واستعادت ضبط نفسها. لكن روح الفروسية

التي يتمتع بها لويس استيقظت فيه عندما لاحظ ظلالا تحت عينيها الرائعتين. وفي لباقة غير عادية نهض وسألها ماذا تريد ان تأكل.

«لا شيء، شكرا، يا لويس.»

وفي الحال شعر بالغضب من جان بول. انه يعرف روزي بما فيه الكفاية، وهي لن تسمح له بانتقاد زوجها. لكنه قرر ان يحدّث جان بول ويطلعه على حزن زوجته العميق.

قالت وهي تلتفت نحو الباب باستمرار، كأنها تخشى ان ترى زوجها يدخل منه:«اتسمح لي بفنجان قهوة؟»

«بكل تأكيد.» راح يسكب لها القهوة. ثم قال فجأة:«هل كلفك جان بول ان تقولي لي شيئا؟»

هزت رأسها، فعقد لويس حاجبيه ثم قال:«سأذهب الى المقطرة هذا الصباح. عليّ انتظاره، لكنه ليس هنا ولن انتظره أكثر من ذلك. هل تحبين مرافقتي؟»

أحس بالارتياح يرتسم على وجهها المضطرب. ولم تنتظر لتكمل قهوتها، فنهضت وتلعثمت وهي تقول:«نعم، يسرني ذلك. سأصعد الى غرفتي لأجلب حقيبة يدي. سأعود في الحال.»

قال لويس وهو يضحك:«انتظري! إنهي قهوتك...» لكنها كانت قد خرجت من الغرفة.

كانت السيارة تمر وسط حقول الزهر وخصوصاً الورد والياسمين والقرنفل التي يعطر أريجها الهواء. وبينما روزي منغمسة في أفكارها، كان لويس يحدثها عن صناعة العطور، ولحسن حظها لم يكن ينتظر منها أي تعليق. لم يكن عقلها يسجل إلا القليل مما كان يقوله، لكنها لم تمتنع من الاستغراب عندما قال لها إن ليترا واحدا من العطر يحتاج الى سبعمائة زهرة.

قال لويس وهو يبتسم بخفة:«في العالم، خمسة عشر شخصا يستطيعون التمييز بين ستة آلاف نوع من العطور، ومن بينهم ست أشخاص يعيشون هنا في غراس، وبالطبع، جان بول هو من بين هؤلاء الأشخاص.»

«وانت، يا لويس؟ اني متأكدة انك تتقن مهنتك جيدا، لكن لا اعرف لماذا تبدو كأنك لا تريد الاقرار بذلك.»

ابتسم لها ابتسامة عريضة وقال:«في كل الالتزامات التي حققناها كان جان بول أقوى مني. فرأيت أنه لا جدوى من منافسته. فقد أعلن منذ سنوات عديدة، أني لن أكون سوى تريفيل من الدرجة الثانية. والد جان بول ووالدي كانا توأمين. ورث والده القصر والممتلكات، بينما والدي كان عليه ان يكتفي بما تركوا له، وذلك لأنه

يكبره بعشر دقائق. كنت لا ازال صغيراً عندما قتل ابي وأمي في حادث طائرة. وزوجة عمي التي أناديها الآن، امي، جاءت بي الى القصر، ومنذ ذلك الحين، وأنا اعيش هنا.» ثم اضاف بسخرية ومرارة:«لكن جان بول هو الأساس وأنا لست سوى الظل.»

لهجته الحزينة أثرت في روزي كل التأثير. فانحنت أمامه لتؤكد له في اقتناع:«ليس هذا صحيحاً، يا لويس، وأريدك أن تعدني بألا تفكر هكذا بعد الآن.»

لم يعد لويس قادراً على السيطرة على برودة اعصابه أمام اهتمام روزي الصادق، وإذ به يشدها نحوه ويعانقها. لكن روزي ابتعدت عنه في الحال، وأمسكت بمقود السيارة التي لم يعد يسيطر عليها لويس. لكنه سرعان ما اعتذر منها.

«اني متأسف، يا روزي، متأسف جداً! لقد تصرفت بتحريض من عواطفي أمام لطفك وحنانك. ارجوك ان تسامحيني.»

وللمرة الاولى في حياته، يهتم بصدق بما يمكن ان تفكر فيه المرأة. وبالنسبة اليه، كانت روزي تشكل كل ما كان يبحث عنه. وما يعذبه في الأمر انه اكتشف المرأة المثالية، لكنها زوجة ابن

عمه، هذا الرجل الذي لا يشعر سوى بالغضب او الانانية. انه لا شك يعامل زوجته بلا مبالاة كما يعامل بقية أفراد العائلة. وهذا ظاهر على وجه روزي بالذات.

وتأكدت روزي انه نادم على ما قام به، فسامحته فوراً وقالت له بقسوة ممزوجة بشيء من الرقة:«اني اسامحك، شرط ألا تتصرف هكذا بعد الآن.»

ارتجفت شفتا لويس في ابتسامة. وبدورها ابتسمت. وسرعان ما زال التوتر بينهما وراحا يضحكان معاً من صميم قلبهما. فاضطر لويس ان يوقف السيارة الى جانب الطريق، ريثما تنتهي نوبة الضحك. وما أن استعاد لويس رباطة جأشه حتى مسح عينيه الدامعتين وأعلن في حزم:«شكراً، يا زهرتي الجميلة، لقد أرحت اعصابي، ان نهاراً من دون ضحك هو نهار ضائع.»

لمعت عينا روزي وتبددت افكارها الحزينة، فردت بابتسامة صافية:«وانا ايضاً كنت بحاجة لهذا، يا لويس.»

«اذاً، انا سعيد لأنني استطعت ان اقدم لك خدمة مفيدة. عليّ ان اعانقك كلما رأيتك حزينة ويائسة.»

عادت الى الضحك من جديد واستعدت للاستفادة من بقية الرحلة. كانا لا يزالان في مزاج رائع

www.elromancia.com

عندما وصلا الى غراس. كانت السيارة تعبر جادة واسعة تظللها اشجار الدلب وتطل على حقول الزهر. فسأل رفيقته:«ما رأيك بهذا المنظر؟»

«انه لا شك رائع... غريب... آه لا اجد الصفات المناسبة لأصفه لك.»

«اسمعيني يا روزي. لست في حاجة الى ان أذهب فورا الى العمل. دعيني أطوف بك الاحياء القديمة. اني متأكد من انها ستعجبك. بعدئذ يمكننا ان نتناول طعام الغداء في مطعم اعرفه جيدا، حيث يقدمون أفخر المأكولات اللذيذة في المنطقة. ما رأيك؟»

لم تكن روزي في حاجة الى جهد لتقتنع بفكرة لويس. كانت الشمس حارة والسماء شديدة الزرقة وكان لويس رفيقا لطيفا. وفوق ذلك كانت تخشى ان تلتقي جان بول في المقطرة. هزّت رأسها ايجابا، فشكرها مقبلا اصابع يدها. وراحا يتمشيان برشاقة، يدها في يده. ثم تسلقا درجا عريضا اخذهما الى المدينة القديمة.

كان لويس دليلا رائعا. أراها المنازل العائدة الى القرن الثامن عشر، ذات الأعمدة المتفاوتة الأقسام ثم تمشيا في الأزقة الصغيرة الرائعة. أمام كل باب درجات مبنية من الحجارة، وكل درجة مزينة بالنباتات المزهرة التي تتسلل حتى

قارعة الطريق. وأمام بعض المنازل، النساء المسنّات يرتدين الفساتين الطويلة السوداء وفوقها المراويل البيضاء، وعلى رؤوسهن قمطات من الحرير الأبيض، يراقبن الأولاد الذين يلعبون على الطريق. كانت روزي مسحورة أمام كل هذه المشاهد. وأحبت التوقف مطولا أمام الحوانيت الصغيرة حيث يمكن للانسان ان يجد ما يريد، من الأشياء النحاسية، الى الجواهر القديمة وحتى اللوحات الفنية. لكنها فوجئت عندما سمعت لويس يقول:«علينا ان نتناول طعام الغداء قبل الذهاب الى المعمل. اعدك بأن اصحبك مرة اخرى الى هنا، مادمت تحبين هذا الحي القديم.»

تنهدت روزي:«هل انت متأكد أن هناك وقتاً لتناول الغداء؟ ألا يجب ان نذهب فورا الى المعمل، ربما يحتاجون اليك هناك؟»

لكنه كان مصراً على ان يأخذها الى المطعم ويدعها تتذوق الطعام الجيد.

كان حساء السمك لذيذ الطعم، بحيث فقدت روزي شهيتها لتناول الوجبة الثانية، وبدأت تقلق بعدما مرّ على وجودها في المطعم زهاء ساعة، لكنها ادركت ان لويس لا ينوي الذهاب. راحت تحاول اقناعه بمغادرة المكان، فرضي مرغما. كان لويس متعباً لفرط ما أكل. وكانت روزي ممسكة قلبها

بيديها طول الطريق حتى وصلا أمام بناء ضخم مبني بحجارة القرميد وعلى مدخله كتب بأحرف مذهبة (عطورات تريفيل).

ولرغبتها الشديدة في الترجل من السيارة، لم تلاحظ ان سيارة توقفت وراءهما من دون ان تحدث ضجة. فالتفتت لدى سماعها صوت ماريان:«ها انتما وصلتما اخيرا! لقد فتشت عنكما في كلّ انحاء غراس.» ابتسمت بخبث وسوء نية مما جعل روزي تشعر بالاشمئزاز. وأضافت ماريان:«إن جان بول غاضب بشدة.»

تركت لويس يدخل الى المعمل، وتبعت ماريان ثم تسلقتا سلما من الحجارة يصل الى المختبرات حيث يعمل جان بول طيلة الوقت. وكانت ماريان تساعده منذ الصباح.

«عندما عرفنا انك ولويس خرجتما، قررت ان اصطحب جان بول الى هنا. كنا نأمل ان نجدكما لدى وصولنا. وكان جان بول في حاجة الى احد يساعده في وزن مختلف العطور، وبما انك لم تكوني هنا فقد قمت انا بالمهمة. فلست يا عزيزتي على معرفة بهذه الامور، مثلي انا. واسمحي ان اقول لك، انك كنت ازعجت جان بول بوجودك اكثر من مساعدته.»

لم ترد روزي، فتابعت ماريان تقول:«ولدي سبب

آخر في مساعدتي له في هذا المشروع. ان الاختراع الذي يعمل عليه سيكون رائعا. كان قد وصل تقريبا الى النتيجة النهائية عندما حصل له الحادث.» ثم اضافت بعد ان اطلقت زفرة امتنان عميقة:«انه عطر خاص بي.»

كانتا قد وصلتا الى أعلى السلم، لكن ماريان توقفت عن الصعود، إذ كانت مقررة ان تفهم روزي عن الدور الكبير الذي تحتله في حياة جان بول. «ستجدين جان بول بعيدا بعض الشيء، يا عزيزتي. وخلال الغداء اظهر استياءه من غيابك الذي طال، وغياب لويس. حاولي ألا تلوميه إذا اظهر بعض الغيرة. لقد سبق له مرة ان شك في المرأة التي كان يحبها واتهمها بالخيانة، ومن ثم، لم يعد يثق باحد.»

ردت روزي قائلة:«المرأة التي كان يحبها؟ هل تعنين بذلك، انت يا ماريان؟»

قالت الفتاة، وقد فوجئت:«هل انت على معرفة بذلك؟ هل اخبرك لويس؟»

هزت روزي رأسها وتغيّرت تعابير ماريان بشكل كامل. وقالت وفمها يرتجف:«اني اتألم كلما أفكر في الأمر. كنا ننوي الزواج بعد شهر من الحادث. وليلة الحادث، جاء من يقول له، ان لي صديقا.» تحطم صوتها لكنها تابعت بشجاعة:«انها كذبة

بالطبع. منذ ان تمت خطوبتي له، لم افكر بأي رجل آخر. لكن جان بول رفض ان يصدقني وفسخ الخطبة.»

اتسعت عينا روزي لأنها لم تصدق ما تقوله ماريان التي ادركت بأن روزي ستقاطعها، فأكملت تقول بسرعة:«وراح يقول للجميع انني انا التي تركته وذلك ليراعيني، لكنه هو الذي فسخ الخطبة، ورفض ان يحدّث احداً بذلك حتى والدته. ولا شيء مما قلته غير رأيه في قراره.»

كانت تحدق في روزي كأنها تريد اختراق افكارها وتابعت:«هل تفهمين الآن لماذا عليك ان تحترسي لما تقولينه وما تفعلينه مع جان بول. انه يعي وضعه بصورة مؤلمة ويغار جداً على ما يملكه.»

ارتعبت روزي لفكرة ان جان بول رجل متزمت. ولم تفهم كيف انه فضّل ان يثق بأقوال شخص آخر غير ماريان بدلاً من ان يثق بالفتاة التي ينوي الزواج منها.

كانت ماريان تبدو صادقة في كلامها ومن المستحيل عدم تصديقها. كيف يمكن له، والذي أحب ماريان كثيراً، ان يرفض الاستماع اليها عندما شاءت ان تقدّم له البراهين؟ لماذا اصبح في هذه المرارة وهذا الشك؟ وسمعت روزي كلمات والدها ترن في اذنيها:لقد اصيب بجرح

عميق، ليس فقط جسدياً بل ان كل الأحاسيس في اعماقه ماتت.

وضعت روزي يدها على فمها لتمنع صرخة ألم. انها تتألم من اجله، هو الذي تعذب نفسياً من تصوره لخيانة ماريان له، أكثر عمقاً من العذاب الذي تحدثه ادوات الجراح. كانت روزي تدرك جيداً ان لجان بول اسباب اخرى غير التي اعلنها من اجل ان يتزوجها. وهي تعرف جيداً ما هي تلك الاسباب. كان يريد أن يضع ماريان امام الأمر الواقع، بزواجه من اي امرأة كان، للانتقام من حبيبته، التي يعتقد انها خانته يوماً مع رجل آخر. تزوج منها لأنه في حاجة الى حاجز يقيه جاذبية الفتاة التي مازالت تؤثر فيه، وكذلك لتملأ الفراغ الذي تركته ماريان في حياته. وأمام هذا الاكتشاف شعرت روزي بنفسها يتقطع. لقد هجرته هذا الصباح! لا شك انه كان في حاجة اليها لتساعده في عمله، فاضطر الى اللجوء الى ماريان.

«اين هو؟ يجب ان اوافيه.» بدت قلقة جداً مما جعل ماريان تبتعد تاركة لها المجال لأن تعبر الممر.

اضافت روزي تقول عندما رأت ماريان تتبعها:«ارجوك. اريد ان اتحدث اليه بمفردي.»

قطبت ماريان جبينها، لكن، أمام قرار روزي، ادركت ان لا مجال للمناقشة. هزت كتفيها وعادت الى نزول السلم. وقالت بلهجة تحد:«عظيم سأكون مع لويس، اذا طلبني جان بول.» لكن روزي كانت قد اختفت داخل المختبر.

وجدت جان بول يتحدث مع شاب يرتدي مريولاً ابيض، ويصبّ بدقة من زجاجة سوداء، كمية صغيرة جداً من سائل ما. زجاجات متنوعة حول طاولة العمل. وتذكرت روزي ما اخبرها لويس، عن مجموعات الزبوت الأساسية الذي يختار منها كل المحتويات التي ينوي استعمالها لتجاربه. انابيب مخبرية، مصاف كيميائية، مقطرات، كلها موزعة على طاولة العمل المغلقة بألواح زجاجية خشنة.

واذا بالرجل يكلم جان بول ليخبره عن وصول امرأة راح يصفها له، وشعرت بانقباض جان بول الذي رد على مساعده بدون الالتفات نحوها. نظر اليها الرجل وقدّم اعتذاره وخلع مريوله واختفى تاركاً العروسين وحدهما.

تلعثمت روزي في خجل مثل فتاة تشعر بالخطأ الذي ارتكبته وتحاول الاعتذار، حين قالت:«اني آسفة لتأخري. ربما كان يجب عليّ ان اعلمك في الصباح اني سأذهب مع لويس. لكن لماذا لم

تنبهني انك ستكون في حاجة الى مساعدتي. لم افكر بما فعلته.»

التفت فجأة، رافعاً رأسه بغطرسة وقال بنبرة متهمة:«لم تفكري بما فيه الكفاية، او بالعكس، لقد فكرت اكثر مما يجب. اني اعرف الأساليب التي يستعملها ابن عمي تجاه النساء. وللأسف، لن يعجبك اذا قلت ان المال ينقصه، لديه فقط ما يكفي لإرضاء ذوقه الغريب. ويجب علي ان احذرك بأنك، اذا كنت تنوين الاستفادة من أمواله، فانك تضيعين وقتك سدى.»

كانت كلماته بمثابة صفعة على وجه روزي. فابتلعت احتجاجها وبقيت مسمّرة جامدة مكانها. لا فائدة من التعبير عن حاجتها لتؤكد له صدقها وتقنعه بأنها نادمة على اختيار رفقة لويس بدلاً من رفقته هو بالذات. انه لن يصدقها، لكنها كانت على وشك ان تشرح له ما حدث، الا ان صوت جان بول اوقفها عند حدها. فقد التفت نحو طاولة العمل، يبحث بيده عن شيء لم يتمكن من العثور عليه.

اطلق شتيمة وقال:«اني في حاجة الى ماريان. ارجوك ان ترسلي وراءها حالاً، ثم اطلبي من احد العمال ان يأخذك الى القصر. لا تختاري لويس، لأن وجوده هنا ضروري، لدينا اعمال

www.elromancia.com

كثيرة نريد ان نحققها. كما اني لا اريد منك ان تشجعيه على الكسل.»

قامت روزي بجهد كبير لترد عليه في عزة نفس لكنها لم تكن قادرة على اخفاء ارتجاف صوتها كليا:«عظيم. سأفعل ما تطلبه مني. لكن لا داعي لان تنصحني بعدم ازعاج اي كان. ليس في نيتي منع لويس من العمل او منعك انت. الى اللقاء يا جان بول.» كبتت الدموع التي كانت تحرق جفونها وتابعت تقول:«سأخبر ماريان انك في حاجة إليها، قبل الذهاب الى القصر.»

خلال الايام التالية، حاولت روزي ان تتحاشى الالتقاء به قدر المستطاع. كانت تنتظر ان تغادر السيارة التي تقل جان بول، لويس وماريان، قبل ان تتوجه الى غرفة الطعام لتناول الفطور. وفي الصباح كانت تذهب الى حقول الزهر، حيث الجمال واستقبال القطافين الحماسي لها، زوجها ولويس وماريان لن يعودوا إلا قبل موعد العشاء بقليل. وروزي ستتناول طعام الغداء مع والدته. وبعدها تمضيان ساعة من الوقت تتحدثان وهما جالستان في الحديقة، الى ان يحين موعد قيلولة الأم. ان العطف والحنان والمحبة التي كانت الكونتيسة تكنّها لروزي، كلها بمثابة عزاء لعواطفها الجريحة والمهانة. وكانت بدورها توفر

لها الحنان بالمقابل وذلك بشوق وحماسة عائدين الى سحر وتفهم هذه المرأة العجوز، ومن جهة اخرى الى الوحدة القاسية التي تشعر بها روزي كلما فكرت بوالديها والحب الذي احاطاها به.

وخلال احدى الجلسات، اظهرت الام شعورها بأن الامور بين ابنها وعروسه تبدو وكأنها ليست على ما يرام. كانتا جالستين في الحديقة، عندما حدقت في عيني روزي اللامعتين وقالت:«لست سعيدة، ابنتي. كنت آمل ان طبيعتك سوف تؤثر على ابني، لكن ارى ان العكس هو الذي حصل، ان طبعه بدأ يدخل الى قلبك.»

كانت روزي على وشك انكار ذلك عندما اضافت الأم:«لا تنكري ذلك، يا حبيبتي. انك تبذلين جهدا كبيرا لتظهري بمظهر المرأة المرتاحة، لكن، حتى في الراحة، يبدو وجهك الناعم متوترا. ان ابني زوج صعب، اليس كذلك؟»

اصفر وجه روزي فجأة. فاعتذرت الأم :«سامحيني إذا كنت تتألمين، يا صغيرتي، اني فعلا امرأة لا يغفر لها.»

قالت روزي وهي تحاول ان تبتسم:«لا شيء امي. اني اعرف انك قلقة على جان بول وانك تريدين له كل السعادة. لكن للأسف، اخشى انه لن يجد سعادته معي.»

قالت الام في اقتناع:«اذاً، فلن يجدها مع احد. كنت اتمنى ان أوبخ جان بول على اهماله لزوجته. لكنه لم يعد الابن الذي كنت اعرفه، الرجل الطيب، اللطيف والرائع. وإلا لما تأخرت لحظة واحدة من القيام بذلك. لكن الولد الذي عرفته وأحببته ضاع الى الابد.»

احتجت روزي في :«لا، يا أمي. لا تدعي نفسك تصدقين ذلك، انه سيعود كما كان عندما يسترجع بصره. ان في وسعنا اقناعه بأن عملية اخيرة ضرورية له.»

تألق وجه الام وقالت:«اذاً، يجب ان نحاول ذلك، يا حبيبتي. يجب ان نجد طريقة... انا وانت يمكننا إيجاد هذه الطريقة.»

اخذت يد روزي بيدها الناعمة. وشعرت المرأة الشابة بأملها ينتعش كأعجوبة، وذلك بفضل الجهد الذي قامت به لتبدد فتور عزيمة المرأة العجوز. وبنشاط متجدد، استجمعت روزي افكارها. لا بد ان هناك عاهة او صدعاً في بنية جان بول. وعليها ان تكتشفها مهما كلف الأمر. كان على وشك تدميرها. وفي محبتها له، اتاحت له المجال ليحقق هدفه. لكن، اذا تمكن من تحقيق سعادته، في تدميرها، فان التضحية تكون عندئذ مبررة.

وسمعت صوت الأم:«كم يكون ذلك رائعاً ان

استعيد ولدي. كان جان بول يذكرني بزوجي العزيز بصورة مستمرة. انه يشبهه تماما حتى انه يتهيأ لي أني لم اخسر زوجي. ولهذا السبب أرى نفسي حزينة جداً من جراء الحادث الذي افقده، بصره، ليس بصره فحسب بل طبيعته المحبة والكريمة.» واضافت حالمة:«زوجي كان رجلاً متقلب المزاج، ينتقل بسرعة من الحنان الى الغضب وفي ظرف ثوان قليلة يمكن ان تصيبه نوبة غيرة شديدة التخريب والتدمير.»

ضحكت بعض الشيء. فالذكريات تجعل عينيها حنونتين:« لكن بعد ان تهدأ نوبته، كان يبدو نادماً ومنسحق القلب. وكان يخجل من فقدانه برودة اعصابه ورباطة جأشه وكان يعود دائماً ليعتذر.

يجب ان تعتبري ذلك بمثابة مديح لك، لو لم اكن احبك، لما كنت غيوراً الى هذه الدرجة. اي امرأة يمكنها مقاومة هذا المنطق؟ كان مؤثراً وحيوياً، وغير قادر على مقاومة رغباته الطبيعية.» اخرجت زفرة عميقة واضافت:«ان جان بول مختلف عن والده. فالغضب والحقد البارد والغيظ كلها تسيطر عليه الى درجة تجعلني اتساءل ما إذا كان مجرداً من اي عاطفة.»

وخلال فترة غير قليلة، حاولت في صمت التخلص

من توترها. فجأة تنهدت الام. فرفعت روزي عينيها ورأتها تضحك، في ضحكة خبيثة كانت تعكس في عينيها. «لقد وجدتها.»

راحت الأم تفرك في اصابعها بحيوية ونشاط كأنها مازالت شابة. ثم نظرت الى روزي التي كانت متعجبة وراحت تضحك، وفاجأت كنتها قائلة:«يجب عليك ان تجعلي جان بول يغار عليك.»

تلعثمت روزي وهي تقول:«ان يغار؟ لكن لماذا... كيف؟»

اجابت بلهجة حازمة:«لأنك، بهذه الطريقة، تبرهنين له وفي الوقت نفسه لك ايضاً، انه ليس بالفعل الانسان الآلي وفاقد الاحساس.» وراحت تشدد على أقوالها:«الغيرة تساوي الحب. وعندما نوقظ الأولى، نكون قد ايقظنا الثانية حتماً.»

شعرت روزي ان قلبها ينهار. كل شيء يبدو سهلاً في نظر الأم. لكن الوضع بينها وبين جان بول اكثر تعقيداً مما تظنه المرأة العجوز. ففي رأيها، انه يكفي إخراج جان بول من اليأس الذي نتج عن الحادث، فهي تجهل انه لم يكن للحب اي دور يلعبه في هذا الزواج الغريب، ولا يمكن لروزي ألا تفي بوعدها لزوجها بعدم اطلاع والدته على حقيقة زواجهما. وبهدوء قالت:«انني اخشى ان

يكون مشروعك عديم القيمة، يا امي. لن يغار جان بول عليّ ابداً. ليس هناك اي سبب يجعله يغار مادام يعرف اني اقضي وقتي معك او في الحقول.»

«هه... يجب ان ندخل لويس في خطتنا هذه، اني اعرف تماماً ان لويس سريع النكتة، وهو حاضر باستمرار ليلعب الدور المطلوب منه. نعم، يجب علينا ان نستشير لويس بالأمر.»

كان يبدو لروزي ان عليها ان تقنع الأم بعدم جدوى تنفيذ هذا المشروع. لكن قبل ان تجد الحجج اللازمة، قالت الأم:«يجب إقامة حفلة في القصر.»

نهضت واخذت تتمشى وقالت:«اصدقاؤنا وجيراننا في انتظار ان نتيح لهم المجال ليرحبوا بعودة جان بول، وليتعرفوا اليك، انت الاميرة الشابة، يا ابنتي العزيزة. لقد أخرت موعد اللقاء واعتذرت اذ قلت انكما لا تزالان في شهر العسل. لكنهم يعرفون الآن ان جان بول يتردد يومياً على المصنع. ولا مجال ليرفض إقامة حفلة عشاء عندما أخبره بذلك.»

توقفت ثم سألت روزي فجأة:«والآن اخبريني، هل عندك الجرأة لذلك؟»

لم تجد روزي الشجاعة الكافية لتهدئة آمالها

وحماستها. كانت تنظر الى حماتها من دون ان تقول شيئاً. ولما زفرت الأم علامة نفاد الصبر، همست روزي تقول:

«عظيم، اذا كنت تعتقدين ان ذلك يعطي النتيجة المرجوة، لا مانع من التجربة.»

استرخت العجوز وقالت ببساطة:« لن يتأخر جان بول في ان يجد فيك كل اللطف والسحر، يا عزيزتي. ولا شك اننا متى وصلنا الى غايتنا، فلن ندعه يشفق على حاله وسوف يرغب حينذاك باستعادة بصره، اذا لن يعود قادرا على تحمل اي عائق في طريقه.»

قالت روزي بصوت ضعيف:«آه، يا امي. آمل ألا تكوني مخطئة. اني أود ان يحصل ذلك من كل قلبي.»

انحنت الأم ووضعت يدها على ذقن روزي وشاهدت الدموع في عينيها وقالت بلطف:«لا تذرفي الدمع، يا صغيرتي، الا اذا كانت دموع الفرح. هيا امسحي عينيك، هناك شيء اريد ان اريك اياه.»

نهضت روزي فتأبطت الأم ذراعها وأدخلتها الى القصر ثم قالت: «صباح اليوم، طلب مني جان بول ان اريك جواهر العائلة، كي تختاري منها ما يناسبك. كنت قد نسيت، لكنني تذكرت الآن. انني

متأكدة من انك توافقين على ان هذه البادرة من جانب جان بول بشير خير.»

لا للأسف. هذا ما كانت روزي ترغب في قوله، وهي تتبع حماتها الى المكتب. ان انها لا تعرف ان جان بول يريد من إعطائها الجواهر تسديد الدفعة الأولى من الدين الذي يعتقد ان روزي تستحقه.

www.elromancia.com

الفصل الخامس

اللآلىء البيضاء، متناسقة على الوجه الناعم، وتشكل حبات عقد طويل يصل الى الخاصرة. وطقم من المجوهرات المصنوع من الماس واللؤلؤ مؤلف من تاج وعقد وقرطين واسوارة، يستريح على المخمل الأسود. وأنواع مختلفة من الحلى، كالياقوت الأسود، والياقوت الأزرق، والزمرد. تزين الذهب الناعم، تشكل مجموعة متناسقة من الخواتم والعقود والأساور والاقراط والدبابيس. لقد اخرجت كل ثروتها من صندوق مجوهرات كان مخبئاً وراء جدار في غرفة المكتبة، وفتحت معظم العلب بعد ان وضعتها على الطاولة امامها. وأمام هذه الروعة، تراجعت روزي الى الوراء مرتبكة.

كان يمكن ان تفرح امام غنى الألوان، وأمام نضارة الرسوم في هياكل الحلى. لكن بالنسبة إليها، كل لؤلؤة هي دمعة، وكل حبة ماس تذكرها بقسوة عيني جان بول.

قالت الأم :«اي حلية تفضلين، يا حبيبتي؟»

تلعثمت المرأة الشابة:«انها كلها رائعة حقاً، يا امي. انها شديدة الجمال الى درجة اني لا

استطيع وضعها علي. سيتملكني خوف كبير اذا وضعت شيئاً منها.»

«هيا اذا، انت الاميرة تريفيل، وستعتادين بسرعة ارتداء المجوهرات الثمينة والقيمة. ان جيراننا يقيمون العديد من الحفلات وعليك ان تلبي دعواتهم. لنرى، ونقرر معاً اي نوع من الحلي يناسب جمالك الناعم.»

لكن برغم رغبتها القوية في ارضاء حماتها، لم تكن روزي قادرة على ان تظهر حماساً حقيقياً، وسرعان ما شعرت المرأة العجوز بعدم اهتمام كنتها بالأمر. وفي ارتباك هزت الأم كتفيها وأعادت الحلي الى علبها واغلقتها بخشونة، تعبر بها عن خيبة أملها.

شعرت روزي بأنها جرحت شعور حماتها وأرادت ان تخفف من خيبة املها. وفي احدى العلب المخفية في طرف الصندوق وجدت مدالية صغيرة من الخزف الأزرق، تحملها سلسلة ذهبية نحيفة. مدت روزي يدها وهي تصطنع اللطف وتناولت المدالية وقالت بنبرة نادمة جعلت الحماة تضحك بالرغم منها.

«هذا... هذه ا لجوهرة تعجبني.»

تناولت منها الميدالية وقالت:«هذه؟ انها تقريباً من دون قيمة تذكر، يا ابنتي! لقد أهداني اياها لويس،

www.elromancia.com

منذ سنوات عديدة، في مناسبة عيد زواجي. واعتقد انه منذ ذلك الوقت والمدالية هنا.»

كانت الميدالية تتأرجح في طرف السلسلة، محدثة بريقاً أزرق تحت تأثير نور الشمس.

قالت روزي بارتباك:«هذا يعني ان عليك ان تحتفظي بها داخل العلبة.»

«كلا. اني مسرورة لانك وجدت شيئاً يناسبك يا ابنتي الصغيرة. انظري.»

كانت تشير الى نقش على الميدالية يقول:«متحدان، لكن منفصلان دائما.»

شعرت روزي بقلبها ينبض بسرعة مؤلمة. يا لهذا الماكر، الذي ارادها ان تختار بالضبط ما يعبر حقيقة عن الوضع الحالي بينها وبينه.

الثوب الحريري الذي كانت ترتديه في السهرة، كان في حاجة الى شيء يخفف من حدته، وكانت الميدالية الصغيرة تؤدي هذا الدور بشكل رائع. وتراءى لها ان كل زفرة تخرج من صدرها هي صدى للكلمات المنقوشة على الميدالية التي لا تراها العين بقدر ما هي محفورة في القلب بأحرف نارية:(متحدان.... منفصلان دائما).

كانا في ليلة عرسهما انساناً واحداً. لقد نبض قلب زوجها فوق قلبها بحرارة، حتى قبلاته لا تزال حتى اليوم، تترك آثارها على شفتيها الحنونتين.

واذا لم تبق لها إلا ذكرى تلك الليلة، فلن تندم، حتى ولو اضطر في المستقبل الى ان يبتعدا، فستظل هذه اللحظات ملازمة إياها الى الأبد.

اغمضت عينيها لتبعد عنها تعاستها المنعكسة في المرآة. وظلت جامدة لفترة طويلة، تحاول ان تحبس الدموع التي تنهمر من عينيها.

دخل جان بول من دون ضجة. وعندما سمعت روزي صوته، انتفضت مذعورة.

«كنت مع والدتي منذ برهة، واخبرتني انه لم تعجبك اي من الحلى والمجوهرات!»

التفتت روزي اليه من دون وعي ووضعت يدها على الميدالية الصغيرة الزرقاء. وقالت بصوت صدر من حنجرتها المؤلمة:«بالعكس. ان الحلي ذات جمال رائع، وثمن باهظ، لا يمكنني وضعها بدون خوف من إضاعتها. يجب يا جان بول ألا تنسى اني فلاحة من قرية صغيرة، ولست معتادة على هذا الغنى. ارجوك ان تمنحي الوقت حتى اعتاد ذلك.»

كانت تنتظر منه جواباً ساخراً، لذلك حبست نفسها. لكن صوته كان يحمل ظلاً من الحنان.

«ايتها الفتاة المسكينة البسيطة. لماذا تصرين على هذا المنطق؟» وأمام هذا اللطف الذي يعوّدها عليه، اتسعت عينا روزي الزرقاوين قلقاً. اقترب

منها، فتراجعت الى الوراء بعنف جعلها تسقط الكرسي الصغير الذي اصطدم بالطاولة، فوقعت قوارير العطور محد ثة ضجة عالية. وحينئذ، وضع يده في جيبه، كأنه يعلن الهدنة.

شعرت بالندم وتقدّمت منه، تنوي ملامسته، لتبادله شعوره من دون كلام. لكن وجهه الجميل الداكن السمرة تجمد، واعتلى الحقد المتزمت شفتيه وقال:«لا داعي للتهرب مني! لقد جئت لآراك، بناء لطلب امي التي ترى اني اهملك. وهي تجهل انك تفضلين لامبالاتي على اهتماماتي، ولا اريدها ان تعرف هذا.» وتابع:«لقد اجبرتني على قبول مشروع آخر. لا يعجبني ايضا، لكني وعدتها بأن اشترك فيه. سوف نقيم حفلة عشاء كبيرة من اجل ان يتعرف اصدقاؤنا وجيراننا على الاميرة الجديدة. والدتي ستساعدك في تنظيم كل شيء. انها مضيفة رائعة، وليس لك سوى ان تتبعي نصائحها. سأنهمك في اعمالي داخل المختبر، في هذين الأسبوعين ولن يكون في استطاعتي مساعدتك، لكني متأكد انك ووالدتي سوف تدبران الأمور بنجاح، وبذلك تطمئن والدتي على موقفي تجاهك، وستكون، بالنسبة إليك، فرصة رائعة لتعتادي وضعك الجديد. وفي المقابل، الجميع يكونون فرحين.»

راحت روزي تقول لنفسها وهي تحدق فيه، انها لم تر في حياتها انسانا اتعس منه. ويبدو انه حتى وجود ماريان الدائم واستعادة صداقتهما القديمة، غير كافيين لإزالة التعاسة من نفسه.

«سوف ننزل معا الى قاعة الاستقبال.»

وقدم لها ذراعه لتتأبطها. ومن دون همسة وضعت أطراف اصابعها على كم بذلته البيضاء. فتقلصت عضلات ذراعه تحت تأثير هذا الضغط الخفيف، كأنه يحاول كبت اي رد فعل يمكن اعتبارها دليل صداقة.

وخلال العشاء، لم تستطع روزي التوقف عن التفكير في الخطة التي رسمتها الكونتيسة، في النهار ذاته. فقد اطلعت لويس على الأمر.

وما ان جلست روزي الى الطاولة حتى بدأ لويس يغازلها. انحنى صوبها وركز نظره في نظرها وهمس قائلا:«هذا مديح منك واطراء انك اردت ارتداء هذه المدالية، التي هي اسهام متواضع مني لكنوز تريفيل. هل هذه الميدالية بالذات اعجبتك، او لأنني انا من اشتراها وأنت تحبين الذي اختاره أنا؟»

فوجئت روزي ولم يتسن لها الوقت لتجد رداً عليه. فأخذت الأم الكلام عنها. ومن دون اي ارتجاف في عينيها، اعلنت بصوت عال:«اعجبت

روزي بهذه الميدالية، منذ اللحظة التي وقع نظرها عليها، يا لويس. فقد اهملت كل ما تبقى من جواهر لصالح جوهرة صغيرة اهديتني اياها منذ زمن بعيد. هل انت حاقد عليّ لأنني تنازلت عنها لروزي؟»

«انا بالعكس، اني مبتهج، يا امي. لقد اعطت روزي الحياة لتلك الميدالية. اني احسدها لأنها معلقة على صدرها.»

احمر خدا روزي بشدة، ولم تستطع تجاهل جان بول، الذي كان يبدو هادئاً يصغي الى الحديث بدون اهتمام، لكن روزي لاحظت ان يديه ترتجفان. اما ماريان، اليقظة باستمرار، فقد قالت بنبرة ساخرة وعيناها تحدّقان في وجه روزي المحمّر خجلا:

«يا روزي المسكينة! لا داعي للارتباك الى هذا الحد. ان لويس يحب التنكيت ويجب عدم اعتبار كلامه جديا، خصوصا من فتاة بسيطة مثلك.» ثم التفتت نحو لويس وأضافت:«لكن يجب الاعتراف ان مزاجك له تأثير سعيد، ان وجنتي روزي الورديتين وعينيها اللامعتين، تجعلها جميلة، اليس كذلك؟»

ومن دون ان تدري، كانت ماريان تشارك في المؤامرة وكانت الام مبتهجة لهذا الامر. فقالت

مؤيدة:«كلامك صحيح يا ماريان.» ثم وجهت كلامها الى لويس:«يبدو يا لويس، انك تملك موهبة إبهاج روزي. فهي تبدو شديدة السعادة من خلال الطاولة.»

«وفي المقابل. اني اتمتع باستمرار بالذوق الرفيع لاسعاد النساء الجميلات، وان جمال روزي هو نادر وفريد من نوعه.»

وفي عنف مفاجىء، وجه حديثه الى جان بول:«اليس مزعجا للغاية، يا ابن عمي العزيز، لانسان مثلك ان يملك زوجة ذات جمال يحسده عليها كل الرجال، وهو غير قادر على الاستمتاع بها كليا. لو كنت مكانك لما تخليت يوما عن الاستمتاع بالمرأة التي املك.»

قالت الأم بنبرة احتجاج:«لويس.» كانت تريد افهامه انه ذهب بعيدا.

لكنه اكتفى بهز كتفيه من الشعور بأي ندم وتابع يقول:«هل انت من رأيي، يا جان بول، او انك متألم من الكبت والحرمان؟ لو كنت مكانك...»

وبحركة مقصودة، طوى جان بول منديله. كانت روزي تراقبه بنظرة قلقة عندما قال بصوت مرتجف:«لو كنت مكاني، يا لويس؟ لكن هذه الامنية ليست جديدة بالنسبة اليك، اليس كذلك؟ انها تعذبك مدى الحياة. لو كنت مكاني، لتسلمت

إدارة اعمالنا وكل الاموال التي تريد صرفها، وكم نحن سعداء انك لست مكاني. لن يتسنى لك المجال ان تضع يدك على الاعمال، وعلى القصر... ولا حتى على زوجتي.» كانت عيناه كأنهما شعلة نار.

نهضت روزي. العداوة التي اكتشفتها فجأة بين الرجلين ترعبها. «لا، يا جان بول، يجب ألا تتكلم بهذه اللهجة! انت فهمت خطأ. يحاول لويس ان يفيد...»

«نفسه.»

كان يتحداها ان عاكسته. كانت تريد تبنّي هذا التحدي. ربما كان لويس انسانا ضعيفا، لكنه ليس الرجل الضال كما يراه جان بول.

لكن الأم تدخلت:«جان بول، لويس.» كان صوتها حادا.

«سوف تنهيان هذا المشهد المؤسف، في الحال.» لكن، في نوبة غضب لا يراعي شعور احد، نهضا وجها لوجه، كأنهما على استعداد للمبارزة، بينما كانت الأم تنتظر ان يطيعا امرها. كانت عينا ماريان تلمعان فرحا، انها امام تجربة لن تشهد مثلها في مجتمعها المتمدن.

وفي هذا الصمت المتوتر، تنهدت روزي، فالتفت لويس نحوها، وأمام محنتها بدا خجولا ونادما.

فقالت متمتمة:«لويس، ارجوك.»

فابتلع غضبه وضحك، وبنبرة خفيفة، اعلن عن انهزامه وقال:«سامحني يا ابن عمي. ان كلماتي غير لائقة فأرجو ان تعذرني.»

وبدلا من الاسترخاء، خاب أمل جان بول لدى رؤية فريسته تتهرب منه. فاكتفى بأن هزّ رأسه المتغطرس ومدّ يده في اتجاه ماريان حتى تقوده خارج الغرفة.

عندما انغلق الباب، ترك لويس نفسه يقع على الكرسي، منهوك القوى.وقال بارتياح:«اوف. لقد اعتقدت للحظة اننا سنتبارز.» التفت نحو زوجة عمه التي كانت ماتزال مضطربة. «امي، ارجوك. اذا كانت عندك افكار اخرى، من أجل إثارة انفعالات جان بول ارجوك ألا تشركيني فيها. افضل مئة مرة ان اضايق نمرا نائما على ان اعيش من جديد لحظات كهذه.»

لكن الأم لم تبد فرحة، كانت ترتجف. جلست على الكرسي وقالت بصوت قاس ومتهم:«لقد اظهرت قسوة كبرى تجاه جان بول يا لويس من دون شفقة وعن قصد... وهذا لن اسامحك عليه.» ثم اضافت بصوت دامع:«لماذا يا لويس؟»

وأمام نظرات المليئة باللوم والتأنيب، احمر وجه لويس وراح يرتجف بانزعاج. أراد ان يرد عليها،

مرر يده في شعره وراح يباشر الدفاع عن نفسه اذ قال:«فكرت ان الطريقة الوحيدة لإخراجه من قوقعته هي ان اهاجمه فيما يتعلق بعاهته. وحسب ما فهمته منك، هذا هو الهدف المفروض اصابته.»

بهدوء وضعت روزي يدها على كتفه معبّرة عن تعاطفها معه ثم قالت:«ان تصرفك وليس الكلام الذي نطقت به هو الذي جعل التوتر يدخل الى قلب امي.» ثم اضافت والقشعريرة تختلجها:«انه شيء مؤسف ومروع ان نراك على استعداد لخوض معركة مع ابن عمك... الاعمى.»

اصفر وجهه وقال:«اني افهم.» وبعد صمت قصير استطرد يقول:«ان تهكمه ينسيني انه اعمى، احيانا، عندما اراه ينزل السلم مسرعا، او عندما يتوجه نحو مقعده من دون تردد، اتساءل ما اذا كان أعمى بالفعل، او انه يتصنّع ذلك ليخدعنا.»

ارادتا مقاطعته، لكنه هز كتفيه:«نعم، اعرف، اعرف. هذا مستحيل! انه اعمى حقا، واني خجول لمحاولة تحديه. لكن ما اطلبه منكما، هو ان تشرحا لي، كيف في استطاعته ان يتدبر أمره بهذه السهولة؟ هل يملك حسا اضافيا، لا نملكه نحن؟»

اجابت روزي ببساطة:«انه يعد...»

ردد لويس باستغراب:«يعد؟»

«نعم. وفي أي مكان يتنقل بهذه السهولة والطمأنينة، يكون قد عد سريا الخطوات مسبقا، حتى انه يعرف تماما كم هو في حاجة الى خطوات ليحقق هدفه.»

بقي لويس متعجبا كالأخرس. فقالت روزي:«نعم، لقد سمعته. ليلة بعد ليلة، عندما يعتقد ان الجميع نائمون، يسير في الممرات وعلى الدرج في غرفته، ويعد من دون توقف. ثم يعود ويظل يعد، الى ان يتأكد من قدرته على التنقل من دون ان يخشى التعثر.»

قال لويس بصوت مبحوح وعيناه تحدّقان في وجه روزي الهادىء:«ما هذه المعاناة، وما هذه الشجاعة!»

تدخلت الأم وقالت:«ما من احد يشك في ذلك. حتى ولو كانت فيه بعض النواقص، ان جان بول برهن انه شجاع ما فيه الكفاية.» وللحظة قصيرة كانت روزي تخشى ان تفقد اعصابها التي تحافظ عليها. لكن المرأة العجوز رفعت رأسها ووجهت للجميع ابتسامة عريضة وقالت:«هيا يا اولادي. ما حدث معنا الليلة يجب ألا يفسد مخططنا. هل اتفقنا؟»

استعاد لويس طبيعته وقال:«اتفقنا.»
عندما تطلعت الأم الى روزي، احمرت المرأة الشابة وجاهدت قبل ان تقول بصعوبة:«اني... اني سأحاول، مادمت متأكدة، يا أمي، من ان هذا سوف يساعد جان بول.»

الفصل السادس

كانت روزي تذهب يومياً الى حقول الزهر الممتدة كأنها مزرعة. منذ ثلاثة اسابيع وهي منهمكة في مساعدة حماتها على تنظيم حفلة العشاء التي جاء موعدها هذا المساء بالذات، كما كانت في الوقت نفسه ترتبط من جديد مع الاشخاص والاصدقاء الذين تعرفت اليهم من بين العاملين في المزرعة. أحبها الفلاحون وكانوا فرحين ومسرورين للاهتمام الذي منحته روزي لهم و لعائلتهم. وكانت تشعر عندما تكون معهم كأنها بين أهلها.
ان هؤلاء القرويين يحبونها باخلاص، يضحون بكل شيء من اجلها. لا يعرفون لماذا. ربما لأنها تساعدهم او لأنهم اكتشفوا ان المحبة اعظم من الولاء.
انها فترة ما بعد الظهر، والطقس حار جداً. ابتسمت روزي وهي تتمشى في خطى سريعة اذ تذكرت، انه منذ نصف ساعة، اصرت عليها حماتها ان تذهب الى غرفتها وتستريح، لأنها بدت متعبة وشاحبة الوجه. حاولت روزي اقناعها بأنها تشعر بنشاط وقوة، لكنها سرعان ما خضعت

www.elromancia.com

لإلحاح حماتها وصعدت الى غرفتها للتخلص من العناية الزائدة التي كانت توليها إياها. لكن الطقس جميل، السماء زرقاء والمنظر المحيط يشبه باقة العروس تحيط بها دائرة خضراء من أشجار السرو العالية. فلم تتمكن روزي من مقاومة رغبتها الملحة في الخروج الى الطبيعة.

كانت الأفكار تتجاذبها. ماذا أريد من هذا الرجل. انا اعرف انه يتعذب وأعرف اني إحبه ومع ذلك اتردد. لقد تزوجت منذ شهر تقريبا. وخلال الاسابيع الثلاثة التي مضت، لم تشاهد جان بول إلا نادرا. كانت تلمحه كل صباح من نافذة غرفتها، عندما يقودونه الى المعمل. وكذلك تراه في المساء من جديد، لكن متأخرا. منذ الاصطدام الذي حصل بينه وبين لويس، تعود ان يتناول طعام العشاء في غراس برفقة ماريان، متذرعا ان عمله الكثير والملح لا يسمح له بالوصول الى القصر في وقت العشاء.

وهكذا فان مشروع والدته الطموح لم ينجح. أما روزي فقد اقتنعت خلال الاسابيع الماضية ان زوجها نادم على اندفاعه الذي جعله يتزوج من فتاة شابة لا يعرفها. اكملت روزي طريقها وهي تفكر شاردة الذهن، واذ بها تسمع اصوات الترحاب والبهجة الصادرة من المزارعين. ولمع

وجهها للحال وردّت عليهم التحية. فهي تشعر بارتياح عندما تكون مع هؤلاء الاصدقاء الجدد.

امضت ساعة مرحة وهي تتنزه بين صفوف الشجيرات، تثرثر مع العمال الذين لا يتوقفون عن العمل. بعضهم، يتكلم بلغة انكليزية ضعيفة، يقصون عليها آخر اخبار عائلتهم ويقهقهون معها كلما عجز احدهم عن ايجاد الكلمات اللازمة بلغة لم يتعودوا النطق بها. ومع مضي الوقت، شعرت روزي بالعوارض الأولية لصداع بدأ ينخر رأسها. وفي الوقت نفسه بدأت صفوف العمال تخف إذ إن القطافين يأخذون وقتا للراحة كل يوم في هذه الفترة من بعض الظهر، عندما تكون الحرارة في أوجها. وقبلت روزي دعوة السيدة فيكتوريا الى تناول الطعام معها.

رفضت تناول الخبز والجبنة الحادة والبصل، لكنها تناولت فنجان قهوة. كانت الأم فيكتوريا تحدق فيها وهي تشرب، فلاحظت شحوب وجهها وأنبتها لأنها لم تكن تضع قبعة على رأسها.

«شمسنا اكثر حرارة من شمس إنكلترا.» ثم صرخت في صبي كان يمر راكضا: «جان بول! اذهب واسأل والدتك، اذا كان في امكانها ان تعير قبعتها الجديدة الى السيدة لورا. بسرعة! قل لها اني انا التي ارسلتك.»

احتجت روزي:«لا، ليس هذا ضرورياً.»
لكنها سمعت الفتاة الشابة، ذات العينين السوداوين الواسعتين اللتين لم تتوقفا عن التحديق في وجه روزي، تقول في خجل:«ان السيدة فيكتوريا على حق، يجب ألا تفسدي لون بشرتك الناعمة.»
ووافقت المجموعة التي تحيط بها على ما قالته الفتاة، فاحمر وجه روزي بشدة. وتدخل احد المزارعين ليمدح روزي قائلاً:«ان اسمك يليق بك، يا سيدة روزي. واذا سمحت لي فاني اقول ان بين كل الازهار التي تنبت من حولنا، انت اجملها. ولدينا الآن السبب للإحتفال، مادام السيد جان بول انهى تجاربه. اولا، الاحتفال بقدوم أجمل زهرة الى عائلة تريفيل وثانيا اختراع ادق عطر لم يسبق لمعامل تريفيل ان صنعت مثله.»
هكذا اذا، انهى جان بول اعماله. ولم تجرؤ روزي ان تقول لهؤلاء الرجال ان العطر ليس لها، وان لماريان الحق فيه اكثر منها.
فجأة اختلطت الوجوه السعيدة التي تحيط بها، بكثافة السحب في الفضاء، ولم تعد تراهم إلا من خلال الضباب. ان عطر الزهر الثقيل يختلط برائحة الأجبان والثوم، وشعرت بعدم قدرتها على التنفس.
عندما استعادت وعيها، كانت ممدة على فراش

صغير، في احد منازل المزارعين. الغرفة مظلمة، والصمت يعم. وللحظة ما، تساءلت روزي اين هي. ارادت ان تنهض، لكن وجه فيكتوريا المتجعد ظهر فوق رأسها:«لا تتحركي يا ابنتي. انتظري قليلا. دعي الوقت يساعدك لتستردي قواك.»
تركت روزي رأسها يرتاح على الوسادة وقالت:«معك كل الحق في ان توبخيني، لا شك انني تعرضت الى ضربة شمس.»
قالت الفلاحة العجوز وهي تهز رأسها معبرة عن القلق:«نعم. كان علينا أن ننبهك مسبقا الى تأثيرات الشمس، وما سيقوله السيد جان بول عندما يطلع على اهمالنا. لا اجرؤ ان افكر في ذلك. اننا نستحق اللوم لأننا اغبياء.»
«اه، انك لا شك تمزحين.»
حاولت روزي من جديد الجلوس، لكنها شعرت بدوار، فعدلت عن ذلك. وراحت تحاول ان تخفف عن فكتوريا المخاوف التي تساورها فقالت في صوت خفيض:«انا الوحيدة المسؤولة عما حدث لي. ما كان ينبغي ان اتنزه من دون قبعة في هذا الحر اللاهب. وبعد ان استريح قليلا، سأعود الى القصر، ولا أجعل احدا يعلم ماذا حدث.»
صرخت فكتوريا وقد شحب لونها:«ليس ذلك واردا، ان احدا من رجالنا سيقودك الى القصر.

يكفي ما عانيته من حماقتنا، ولن يبدر منا اي تقصير او اهمال مرة اخرى! عندما تشعرين بالراحة وتصبحين على استعداد، سنأخذك الى القصر في إحدى الشاحنات.»

لم تستطع روزي اقناع المرأة بالعدول عن رأيها فقد اصرت على موقفها. وهكذا بدلا من ان يكون في استطاعتها ان تدخل الى غرفتها سرا من باب خفي، كما كانت تنوي ان تفعل، أنزلت الشاحنة روزي أمام القصر محدثة ضجة ايقظت الجميع.

خرج الخدم لتوهم، فشرح لهم السائق ما حدث لروزي. وفي اثناء ذلك ظهرت الأم على احدى الشرفات وراحت تسأل بدورها طالبة تفسيرا مفصلا. ألقت نظرة الى وجه روزي الشاحب وأعطت للحال أوامر واضحة. وقبل ان يتسنى لروزي ان تعي ماذا يحدث، وجدت نفسها بين ايدي اشخاص يحملونها ويضعونها في سريرها ويقفلون الستائر لأخفاء النور القوي. فشعرت بألم بالغ في رأسها.

كانت الأم قلقة على روزي وهي تتأمل وجهها المشدود من شدة الألم. فقالت لها:«حاولي ان ترتاحي، يا ابنتي الصغيرة. فلن يتأخر الطبيب عن المجيء.»

لم تستطع روزي الكلام، كانت تتنفس عمق وتغمض عينيها. خرجت من الغرفة على رؤوس اصابعها وأغلقت الباب وراءها من دون احداث ضجة.

استيقظت روزي بعد ساعات طويلة وشعرت بأن الألم بدأ يخف. وبحذر، رفعت رأسها ثم تركته يسقط على الوسادة وابتسمت بارتياح. وللحظة، تساءلت ما اذا كانت حالتها ستمنعها من حضور حفلة العشاء.

تحركت في سريرها، وفوجئت عندما سمعت صوتاً سألها في عتمة الغرفة:«هل استيقظت؟»

نظرت حولها نحو مصدر الصوت، وشاهدت جان بول واقفا قرب النافذة. أجابت بصوت ضعيف وكأنها تلميذة في انتظار التأنيب:«نعم، شكرا.». وراح قلب روزي ينبض بسرعة. وعندما اقترب جان بول نحوها، شبكت يديها وحاولت جاهدة ان تضبط ارتعاش جسمها. جلس على طرف السرير، قريبا منها وقال:«قيل لي انك لم تكوني في حالة جيدة في الأسابيع الماضية. كان يجب إعلامي بالأمر قبل الآن.» قطب حاجبيه وأضاف:«واليوم بعد الظهر، طلبت من الطبيب ان يجري لك فحوصات شاملة.»

تلعثمت روزي وقالت:«هل جاء الطبيب؟»

هز برأسه:«انا الذي جئت به الى هنا، عندما اتصلت بي أمي هاتفيا لتعلمني انك مريضة. وعندما وصلنا الى هنا، كنت نائمة، لكنه تمكن من اجراء الفحوصات اللازمة من دون ايقاظك. قرر انك في حاجة الى نظام غذائي خفيف. ولمدة اسبوع عليك ألا تعرضي نفسك الى اشعة الشمس خصوصا عند الظهيرة، اي في الساعات الأكثر حرارة. يمكنك ان تنهضي من سريرك ساعة تشائين، لكن عليك ألا تقومي بأي جهد متعب.»

ارتسمت على شفتيه ابتسامة لم تكن تنتظرها. وقال وهو يرفع حاجبيه:«حتى القطافين المعتادين على هذا الحر لا يعرضون اجسامهم الى شمس الظهيرة. اما انت فقد فعلت العكس. كيف ستدافعين عن جنونك وكبريائك واستقلاليتك البريطانية؟ فهل تعديني بأن تكوني أكثر حذرا وتعقلا في المستقبل؟»

كان جواب روزي بالنسبة إليه ذا اهمية كبيرة. ويبدو انه قرر البقاء مكانه حتى يتأكد من انها ستفعل ما طلبه منه.

«نعم. اني اعدك.»

وللحظة عم الغرفة صمت عميق ولم يقم جان بول بأي مبادرة ليكسره. وكانت روزي تعي أكثر فأكثر هذا الجسد النحيف والقوي، القريب جدا

منها. تركت يديها ترتاحان على غطاء السرير الحريري. وحركة اصابعها المتوترة جعلت يدها تلتصقا بيد زوجها. وأرادت ابعادها. لكن احست بقبضة يده تشد عليهما. فارتعبت من الذهول الذي اجتاحها. انها المرة الأولى التي يتم فيها تقارب حقيقي منهما، منذ ليلة عرسهما، عندما اثار الغضب والاحتقار الشغف عند جان بول الذي فقد كل مراقبة على تصرفاته. لكن، هذه المرة لم يلعب الغضب أي دور. وفي هذه اللحظة القصيرة، شعرت روزي ان في داخل جان بول عاطفة عميقة، عاطفة يخفيها بتصرفاته وحبه للسيطرة.

فجأة لم تعد قادرة على احتمال وجوده القريب منها مدة أكثر. ان اتصال اصابعهما ألهب جميع جسمها وأسرع نبضات قلبها الى درجة انها شعرت بالدم ينبض في اذنيها. حاولت مرة اخرى ان تسحب يدها، لكنه شد على قبضتها. قالت بنبرة توسلية:«اني... إني اشعر بتحسن كبير. ويمكنني النهوض حالا. ربما حان وقت الاستعداد للعشاء.»

اجابها بهدوء:«لا داعي للعجلة. مضى زمن طويل لم نتبادل فيه الحديث. لماذا لا نستفيد من هذه الفرصة المناسبة الآن؟»

قطبت وجهها وهي تتذكر المحادثة الأخيرة معه وحاولت الاسترخاء. لكن عندما راحت يده تداعب خدها، شعرت وكأن كل حواسها في حالة تأهب مفاجئة.

همس:بشرتك بنعومة المخمل. هل تحمرين خجلاً؟ ان خدّك يلتهب تحت اصابعي.» كان يلامسها بحنان غريب حتى انها لم تعد قادرة على الابتعاد عنه. كانت مداعبته ناعمة، ليس فقط على خدها الحار، لكن ايضا في قلبها المضطرب. وللمرة الاولى منذ اسابيع، بدأت تشعر بسلام داخلي.

همست:«يمكنك ان تظهر تفهما، عندما تريد.»

فوجيء، اذ جمدت اصابعه للحظة قبل ان تلمس كتفها. وقال:«احترسي يا روزي. لست مراهقا يمكن ازعاجه قبل ان نقول له ان يخرج للعب.»

كلماته تؤكد اللامبالاة التي مازالت مستمرة فيه، وقلب روزي ينبض بألم. ملاحظة بسيطة تكفي لتحطيم توازنه العابر وادخاله من جديد في قوقعته. وببطء، همست والدموع تبلل عينيها:«اني زوجتك، يا جان بول.»

شد جان بول على كتفيها بأصابعه في عنف قوي وفضلت ان تحتمل الألم من ان تفسد هذه اللحظة المذهلة.

كان على وشك ان يشدها نحوه عندما سمع طرقة

على الباب. وصوت والدته يمزّق نسيج انفعالاتها الدقيق.

«يا ابنتي العزيزة، كيف تشعرين الآن؟»

«بخير، شكرا لك.»

«هل يمكن للويس ان يدخل. انه قلق منذ ان اخبرته عن مرضك وهو يلوم نفسه لأنه لم يعتن بك كما يجب. ولن يرتاح إلا اذا تأكد بنفسه انك تحسنت.»

تجهم وجه جان بول لدى سماعه اسم لويس على لسان أمه. وبأسى اسقطت روزي رأسها على الوسادة. وبرغم نواياها الجيدة، فان تدخل والدته دمّر خيط التفاهم الدقيق. بذلت جهدا للتغلب على محنتها وأجابت:«لا مانع لدي، ارجوك، دعيه يدخل.» واغمضت عينيها كي لا ترى جان بول يخرج من الغرفة في خطى واسعة.

هدأت روزي ظاهريا وراحت تستعد للسهرة. ان خزانتها الواسعة لم تكن فارغة. منذ أيام قليلة وصلت الملابس التي وعدها بها جان بول، وأمامها الآن اختيار واسع من الفساتين لمختلف المناسبات. لكن امتلاكها لهذه الثياب كما بالنسبة الى المجوهرات، لم يكن يفرحها.

وقفت امام الملابس العديدة وراحت تتساءل اي فستان تختار. وأخيرا تناولت فستانا مصنوعا من

النسيج الحريري الثقيل، لونه يشبه لون الزهرة التي تكاد تتفتح. وضعته على السرير، لترتديه بعد ان تزيّن وجهها. اقتربت من المرآة وراحت تسرّح شعرها اللمّاع، ثم لفته في مؤخرة رأسها بشكل كعكة، ليصبح شعرها بعد ذلك وكأنه تاج على رأسها. وضعت الكحل على عينيها، ووضعت على شفتيها حمرة باهتة.

سمعت صوت التفتة الرنان وهي ترفع الفستان. ارتدته وأقفلت السحابة. مع كل خطوة تخطوها كان حفيف الفستان يزداد، عندما كانت ما تزال في انكلترا، قال لها جان بول انه يحبها ان ترتدي الثياب المصنوعة من قماش التفتة، وهكذا يمكنه على الأقل ان يسمعها عندما تتحرك. وليس غريبا انه اختار معظم ثياب السهرة من القماش التفتة.

نظرت الى نفسها في المرآة ودهشت لأناقتها. عضت على شفتها وقطبت حاجبيها. مازال الارتجاف حول فمها، عليها ان تخفيه. الكآبة السوداء في اعماق عينيها ستثير استغراب الناس الذين ينتظرون التعرّف الى عروس متألقة مبتهجة.

سمعت طرقاً على الباب. كانت رد فعلها أن ازاحت من درب جان بول حذاء ربما تعثر به.

اقترب منها، ثم توقف واحنى رأسه جانباً. فهمت انه سمع حفيف ثوبها.

قال وهو يلتفت يميناً ويساراً:«روزي؟»

انتظر ردّها لتؤكد له مكان وجودها. فقالت:«انا هنا.»

كانت تتأمله برصانة وتتعجب من ضبط نفسه الذي يساعده على السيطرة على الغضب الذي مازال في اعماقه. وبعد تردد قصير، قدّم لها ما كان يمسك في يديه وأمرها:«آمل منك ان تضعي هذا العطر، في المساء. انه اختراعي الأخير، هو الذي جعلني منهمكاً منذ وصولي. آمل ان يعجبك.»

فوجئت روزي وتناولت الزجاجة الصغيرة التي تضم العطر الذي كانت ماريان تحلم به. لماذا يقدمه لها هي؟ ووجدت جوابا على سؤالها عندما أضاف يقول بلهجة باردة:«ان معظم المدعوين الليلة هم اصدقاء وفي الوقت نفسه منافسون. ولا شك ان الجميع سمعوا بالعطر الجديد، وفكرت انها المناسبة الوحيدة لأقدم لهم اختراعي الجديد وعلى زوجتي.»

اجابت روزي:«اني افهم تماماً.» وبطريقة آلية ابعدت عنها الأمل الذي راودها. لا لم يخترها عمدا ليقدّم اختراعه الجديد. عليه ان يحافظ

على مركزه، وان يحترم العادات العائلية. وبعد ان تنتهي المجاملات واللياقة، يعود العطر الى صاحبته الشرعية أي الى ماريان!.

انتفضت بعنف عندما اقترب منها وقال:«سأضع العطر بنفسي.» كان صوته بارداً كأن الحنان الذي عبّر عنه منذ ساعة تقريبا كان حلماً وليس حقيقة. كانت ترغب في الرفض، لكنه اخذ منها الزجاجة وفتحها وراح يضع من العطر على معصميها ويقول:«من هنا يجب البدء بوضع العطر. ثم تجويف الكوع...» كانت تشعر كأن اصابعه تحرق جلدها. «وبعد ذلك، العنق...»

نبض شريان عنقها بسرعة جنونية، بتأثير الاتصال وقامت بجهد يائس لتتوقف عن الارتجاف.

اضاف يقول بصوت منخفض:«لمسة هنا. ولمسة اخرى على الشفة العليا، وننتهي.» تركها ورجع خطوة الى الوراء هادى الاعصاب. كانت روزي تشعر وكأنها فوق سحابة من العطر الساحر. سألها بتهذيب كما لو ان جوابها ليس له اهمية كبيرة:«هل يعجبك؟»

«نعم. كثيرا.» استدارت حول نفسها فانتشرت حولها. «اشعر وكأنني في قريتي من جديد، في الحديقة، بعد المطر، عندما يكون الهواء منعشاً وكل شيء ذا رائحة طيبة، نعم. انه هذا حقاً.»

ومن دون الانتباه الى سعادتها قال:«لا تضعي ابدا عطرا خلف الأذن او على الرقبة، فالرائحة تختفي وراءك. وعندما يستعمل العطر كما يجب، يمكن ان يحدث العجائب. ليس هناك طريقة للتعبير أكثر براءة او دقة من تعبير العطر. يمكنه ان يعبّر عن روح المرأة، وعن طبيعتها. انه ملجأ لكل امرأة تتمنى ان تبدو اكثر جاذبية وأكثر انوثة.»

كانت ترشقه بنظراتها من غير ان تفهم. إذا كان العطر شخصيا الى هذا الحد بنظره، كيف يقبل ان تضعه امرأة غير التي صممه خصيصا لها، وخصوصا إذا كانت تختلف عنها اختلافا كبيرا؟ شعرت للحظة انها لا يمكنها ان تتحمّل هذا. ان انفعالاتها المعقدة وضعف جسدها، ينذرانها بانهيار عصبي بالغ الاهمية. لو كان امامها الوقت الكافي، لتوجهت مسرعة الى الحمام وغسلت كل جسمهامن العطر الذي صنع خصيصا لغيرها. شعرت بالاحساس نفسه الذي تشعر به لو انها اضطرت الى ارتداء ثياب امرأة اخرى، ونفرت لهذه الفكرة. صوتها عبر بوضوح عن هذا الاشمئزاز عندما اجابت:« من يسمعك يعتقد انك تتكلم عن اكسير المحبة المخصص لإيقاع الرجل في المصيدة. وما تقوله يدل على وجود علاقة

اساسية بين العطر والشخصية. واذا كان ما تقوله صحيحا، يا جان بول، عليك اذا ان تعمّق معلوماتك النفسية، بالنسبة الى فنّك لست مستعدة ان أحمل عطرا هدفه ايقاظ بعض الانفعالات لدى الرجال، وسأكون شاكرة لك إذا اعطيت ما تبقى من هذا العطر للمرأة التي صنعته من اجلها. اما بالنسبة الي، فلن ا ستعمله ابدا.»

قطب حاجبيه السوداوين ورفع ذقنه باعتزاز وأجابها بكبرياء:«كما تريدين! كوني حاضرة خلال خمس دقائق لاستقبال الزوار.»

عندما غادر جان بول الغرفة، ظلت روزي للحظة مترددة. ساعدها حزنها العميق في التغلب على ترددها. ترك جان بول زجاجة العطر على الطاولة. فحملته بسرعة وخرجت الى الممشى. كانت غرفة ماريان قريبة من غرفتها. ولما وصلت أمام الباب، دخلت من دون ان تطرقه، قبل ان تخونها شجاعتها. كانت قد قررت ان يعود العطر الى صاحبته. صحيح انه يتوجب عليها ان تمثل دورا في هذه المسرحية الهزلية التي فرضتت عليها، لكن يجب اقناع ماريان، ان هذه المسرحية ستنتهي هذه الليلة.

كانت الغرفة فارغة. لا شك ان ماريان غادرتها لتوّها. اغراضها متشتتة في كل مكان من الغرفة،

ولم يتسن للخادمة ان ترتبها. وفي اشمئزاز وقرف، راحت روزي توسّع خطاها فوق الملابس الملقاة ارضا، حتى وصلت الى منضدة الزينة حيث محارم الورق وسدائد القطن، ودبابيس الشعر، تفضح اهمال ماريان. وبنشاط أزاحت الاغراض ووضعت الزجاجة. وبعدها خرجت بسرعة من الغرفة ونزلت الدرج.

بدأ وصول المدعوين في الوقت الذي وصلت روزي قرب جان بول. وخلال الساعة التالية كانت روزي منهمكة في حفظ اسماء ووجوه الناس الذين يمرّون امامها. النساء الأنيقات، والرجال المتميّزون، الجميع يعبّرون عن فضول طبيعي وعن لطف عفوي امام خجل روزي. الرجال، خاصة، لم يتوانوا عن اظهار اعجابهم بها، وشيئا فشيئا، غابت عن ملامح جان بول البرودة واللامبالاة. وعندما جلس الجميع الى مائدة الطعام، كان تصرف جان بول حيال زوجته طبيعيا. هي تعرف جيدا، ان اهتمامه بها ليس إلا لخداع اصحابه، وبرغم ذلك، كانت روزي شديدة السعادة، اذ شعت البهجة في وجهها وبرقت عيناها وارتسمت على شفتيها ابتسامة ناعمة.

ولخيبة أمل ماريان كانت تجلس بعيدة جداً عن

جان بول بحيث بات صعباً عليها التحدث اليه. لكنها كانت تكتفي بإلقاء نظرات كره نحو روزي. أما لويس فكان يجلس مواجها لروزي. لكن، بعد العشاء، عندما بدأ المدعوون يتنقلون ويجلسون جماعات جماعات في غرفة الاستقبال، تمكنت روزي من الاسراع نحو جان بول.

كان يثرثر مع بعض رجال الاعمال الذين راحوا يمدحون العطر الجديد. وروزي تتسلى بمراقبة هؤلاء الاشخاص الفضوليين وكادت تغرق في الضحك عندما أخذ السيد دوفيرو، وهو أحد المنافسين لزوجها، يد روزي وراح يشم العطر: «آه!» راح يفكر مليا ثم قال: «انها علامة غالية ومنعشة وناعمة.» وفي تحدّ، اضاف: «تفاح البرغموت، زهر البرتقال، حامض، فيرفين، ليمون!»

«وماذا ايضا؟»

وأمام هذا اللغز، بدا السيد دفيرو وكأنه معرّض لنوبة قلبية. وراح السيد دي سارت، وهو مدعو آخر يشرح لروزي التي كانت مستغربة: «السيد دوفيرو يتباهى انه ذو بصيرة. يرفض الاعتراف بعجزه أمام تقدير المحتويات التي استعملها زوجك لعطره الجديد. ان على الاختصاصي ان يكون قادراً على تحديد كل الفوارق الدقيقة لخلاصة الزهر، ومعرفة ما إذا كانت طبيعة أو

اصطناعية. لكنّ الخليط الذي يمزجه جان بول لا يمكن تحقيقه لأنه بالغ النفقات.»

وفرحت روزي لمعرفتها أنّ زوجها مازال يحافظ على مهارته التي اعطته شهرة واسعة. كانت على وشك ان تشكر السيد دي اسارت عندما تدخل صوت صولانج في الحديث: «هل وجدت اسما لهذا العطر، يا جان بول؟»

كان السؤال تحديا، لكنه لم يكن منزعجاً ابداً. فأجابها: «نعم. سأدعوه: زهرة الحب.»

وفي غمرة التهاني، كانت روزي وحدها التي لاحظت الغيظ الذي ارتسم على وجه ماريان. هي ايضاً فوجئت مما قاله زوجها ولم تستطع منع نفسها من التحديق بالفتاة لإفهامها ان جان بول ليس في نيته ان يجرح شعورها. ان العطر لماريان فقد اخترعه لها، وليس الاسم الذي اختاره جان بول سوى لخداع اصدقائه. كانت روزي متأكدة من هذا لدرجة انها انتفضت عندما سمعت دي سارت يقول من جديد:

«آه.. زهرة الحب! اسم يليق بصاحبته، يا صديقي. ان اختراعك الأخير يرمز تماماً الى جمال زوجتك وشخصيتها، ويستحق ان يدعى باسمها.»

انتفض قلب روزي. وسمعت السيد دوفيرو يعترف قائلاً: «نعم. هذا صحيح. لم تفقد شيئا

من موهبتك، يا جان بول.» ثم انحنى امام روزي وأضاف:«لا يمكن لأحد ان يشك في ان زوجتك هي التي أوحت لك به... زهرة الحب! ان هذا المزيج الدقيق يعبّر تماماً عن شخصيتها.»

كان عليها ان تسأل مهما كلف الأمر، فقالت بصوت مبحوح:«اني اشكركم جميعاً على مديحكم هذا. لكن هل العطر الجديد لا يصلح ايضاً لبقية النساء. لماريان مثلاً؟»

واجهها المدعوون باحتجاجات جماعية مما جعل روزي تراجع موقفها. لا شك انها اساءت فهم نيات جان بول. وتطوّع دي سارت لأن يقدم لها البرهان وراح يشرح لروزي التي كانت تسمعه وهي في اضطراب متصاعد:

«انت على حق. ان بعض النساء اللواتي يتمتعن بجمالك وشخصيتك، يمكنهن استعمال هذا العطر. لكن ماريان. ابداً. ان نوع جمالها يتطلب عطراً شرقياً، مثلاً مزيج من الياسمين والبتولي التي تستعمله الليلة.»

لم تتجرأ روزي على التطلع بجان بول. انها مقتنعة تماماً ان ملامحه تعبّر عن شعور سيء. لا شك انها جرحت شعوره برفضها العطر، حتى ولو أن ذلك يعني بالنسبة إليه دفعة من الدين الذي يعتبره واجباً عليه تجاهها، فهو يستحق ان

يرى استقبالاً اكثر لياقة لكرمه هذا. وهي اعطت عطره الى امرأة اخرى! شعرت بالندم وراحت تبحث عن طريقة لتصلح فيها خطأها. وبلحظة البرق، استعادت الى ذاكرتها غرفة ماريان لا شك ان العطر لازال مكانه وللحال التفتت نحو ماريان، التي كانت تهز كتفيها في استخفاف وتحوّل نظرها عن بعض الرجال الذين لا يقدمون لها الاهتمام المطلوب.

اعتذرت روزي وابتعدت عن هذه المجموعة الصغيرة ولم ينتبه احد لغيابها، بسبب انصرافهم الى تبادل الاحاديث. توجهت نحو الباب وهي تبتسم وتهز رأسها لمن يحييها، لكنها لم تدع أحداً يؤخرها او يلهيها.

كانت يدها على مسكة الباب عندما سمعت صوت لويس يقول وهو يضحك:«الى اين انت ذاهبة في هذه العجلة؟»

تلعثمت واحمرت وجنتاها:«نسيت شيئاً في غرفتي... منديلي وكنت ذاهبة لاحضاره.»

قال من دون ان يبعد عينيه عنها:«سأرسل احدى الخادمات لاحضاره.»

اجابت بتوتر:«لا تتصرف كالأحمق. انت تعرف جيداً، اني لم اتعود اللجوء الى الخدم، لا مجال لأن اكلف احداً بشيء يمكن ان اقوم به.»

قطب جبينه وانحنى لينظهر اليها وجهاً لوجه. وقال ملاحظا:«لست انت نفسك، هذا المساء. لاحظت ذلك خلال العشاء من دون ان اعرف السبب. في البداية اعتقدت ان السبب هو فستانك، لكن، على ما يبدو، ان سبب تغيّرك ليس ماديا. لاحظت ارتجاف شفتيك. يداك كانتا ترتجفان كلما رفعت كوب العصير، ومرة او أكثر، عندما كلمتك، كنت تنتفضين كأني اقتلعتك من حلم. ماذا يجري، يا روزي؟ ما هذا التوتر الذي يجعلك تنظرين الى العالم بعينين مليئتين حنانا وأسرارا مؤلمة؟»

راحت تتساءل ما اذا كان رأي الناس الموجودين من رأي لويس، لكنها اطمأنت لأنها تعرف ان لويس بشكل خاص رجل ثاقب، مثل جان بول وحتى اكثر، لأنه يرى. قامت بجهد لضبط هلعها وأطلقت ضحكة خفيفة وقالت:انت تتمتع بمخيلة واسعة، يا لويس! لماذا لا تهتم أكثر بالمدعوات الشابات وتمارس خيالك عليهن. اني متأكدة من انهن سيسعدن بالتحدث معك.»

ومن غير ان تنتظر جواباً، كانت قد فتحت الباب وتسلقت السلم بسرعة وتوجهت نحو غرفة ماريان.»

الغرفة لازالت كما هي. وعلى رؤوس اصابعها مشت روزي نحو منضدة الزينة وأقفلت يدها

على زجاجة العطر، حين سمعت صوتاً يرتفع في الغرفة الصامتة:«هل يمكنك ان تشرحي لي ماذا تفعلين هنا؟»

التفتت روزي الى الوراء لتصبح وجهاً لوجه مع ماريان، التي كانت تحدق فيها بغيظ بانتظار جواب روزي التي قالت:«ارجو ان تعذريني، لكن نسيت شيئا يخصني وجئت لآخذه.»

«شيء يخصك؟ من غرفتي؟»

اقتربت ماريان من منضدة الزينة وشحب وجهها وهي تنظر الى زجاجة العطر.

فسألتها بلهجة حاسمة:«من جاء بهذه الزجاجة الى هنا؟»

فهمت روزي انه لا جدوى من المواربة فاعترفت تقول:«جئت بها قبل العشاء. لقد اخطأت عندما اعتقدت ان جان بول صمم هذا العطر لك. كنت اعرف ان عليّ ان اضع شيئا منه الليلة، بسبب اصدقائه، لكني كنت مصرة ان تحصلي على الباقي.» تنفست عميقاً واغمضت عينيها لفترة ثم اضافت:«لكن ما سمعته، افهمني اني ارتكبت غلطة كبيرة. ان العطر صنع من اجلي. ولذا جئت استعيده.»

زفرت ماريان بقوة، وظهر الغضب على وجهها الجميل وقالت:«من الصعب ان اسامح جان بول.

لقد جعلني اظن ان هذا العطر خاص بي، وانتظر مناسبة كهذه ليقوم بحيلته الوقحة!»

سألتها روزي وهي تتراجع امام لهجة صوتها العدائية:«تريدين ان تقولي ان جان بول تصرّف عمداً، من اجل ان يجرح شعورك؟»

«هل هناك شيء غير ذلك. فهمت ان لديه شيئاً سرياً عندما أراد ان يتخلى عن خدماتي والاستعانة بآخرين. لكني لم أكن اصدق انه يريد خداعي هكذا! خلال الاسابيع الماضية، كدت اموت من الضجر في المعمل، وكيف كان جزائي؟ إهانة من رجل لا يرحم، ولا تستكين إهانته إلا بعد ان يفرغ كل ما في جعبته من شتائم.»

استشفت روزي بريق أمل، فسألت بصوت متردد:«هل تريدين ان تقولي انك خلال كل هذه الاسابيع التي امضيتها في المعمل لم تكوني معه إلا نادراً؟!»

ارتسمت على شفتي ماريان علامات الاشمئزاز وقالت:«بالطبع، يا عزيزتي. انها جزء من العقاب. أراد الانتقام من أخطاء خيالية. لكن لا تظني ان كل شيء انتهى بيننا. لا تتوهمي. انظري الى الحقيقة بلا خوف! لماذا يعتبر هذا الانتقام ضرورياً؟ رجل لايشعر تجاه المرأة إلا باللامبالاة، هل يقوم بكل هذا المجهود ليعذبها؟»

ابتسمت ماريان وتأكدت من انها توصلت الى تحقيق هدفها وأضافت:«جان بول وأنا، متفاهمان كما يجب. ان علاقتنا من نوع الحقد العاطفي. هذا شيء يختلف تماماً عن الانفعال التافه الذي تسمونه انت الانكليز الحب. وأذكرك انه سيعود إلي عندما اريد ذلك. ومهما فعلت والدته لتذكره بواجباته تجاهك، فان العلاقة التي تربطنا هي اقوى بكثير من رابط الزواج. وهو يعرف ذلك ووالدته ايضاً. والآن جاء دورك لتعرفي.»

هزت روزي رأسها. الاقتناع من كلمات ماريان بهرها، وخدرها العذاب الى درجة لم تعد تطيق ان تستمر في سماع كلماتها. كيف يمكنها دحض هذه التصريحات وهي تعرف انها حقيقية؟ ان طبيعية جان بول المعقدة تجعله يشعر بالسعادة. وهو يعذب حتى اقرب المقربين اليه. تجربتها في انكلترا تؤكد ذلك. لأسابيع كانت هي وحدها تتحمّل نتائج مزاجه المتقلب. ألم تدرك منذ البداية ان هناك علاقة حميمة بين ماريان وجان بول اشدّ عمقاً مما كان يبدو للوهلة الاولى؟

استقامت روزي واستعدت للخروج. كانت ماريان تراقبها وابتسامة خفيفة ترتسم على شفتيها. ولما وصلت الى الباب سألتها ماريان بسخرية:«وعطرك؟ اليس هذا ما جئت من اجله؟»

واستعادت روزي ما تبقى لها من كرامة لترد عليها بهدوء: «اشكرك. لكنني احب ان اقدمه إليك. فلا انوي استعماله ابداً.»

وبعد انصراف روزي، اختفت الابتسامة من وجه ماريان. المدعوون بدأوا بالانصراف. فقررت ماريان ألا تنزل من جديد. كان نظرها على الزجاجة الصغيرة. اخذتها بيدها وتأملتها مطولا. ثم دخلت الحمام.

روزي، هي ايضاً، شاهدت انصراف المدعوين، بدون ان تشترك في مراسيم الوداع. وعرفت انها ستجد اعذاراً تقدّمها لتغيبها، فاتجهت توا الى غرفتها وأقفلت الباب شاعرة بارتياح. لم تعد في حاجة الى التظاهر بأن الامور جيدة بينها وبين جان بول. فالجهد اللازم لتمثيل دور الزوجة والزوج المحبين كان صعباً ومرهقا اكثر مما كانت تتصور. راحت تستعد للنوم. لكن وقتاً طويلاً مرّ وهي في انتظار ان يتغلب عليها النعاس وتنام. لكن من دون جدوى.

حاولت ألا تفكر بالمقابلة التي جرت بينها وبين ماريان. وعادت الكلمات تقلقها. ان طبيعتها العادلة تتمرد أمام فكرة تصديق ماريان كلياً، من دون ان تطلب من زوجها تأكيد هذه التصريحات. انه انسان صادق وشريف ولا يمكنه ان يقيم

علاقة مع ماريان وهو مازال زوجها. صحيح انه قبل الزواج افهمها بوضوح انه لا يطلب منها الحب وليس عنده ما يعطيه. غير انها كانت مقتنعة بأنه يحترمها. وهو مصمم على ألا يجعلها تندم على قبولها ان تصبح زوجته. كانت تتعلق بيأس بهذه القناعات، حتى تجد الشجاعة. هل تضع جان بول أمام الأمر الواقع: عليه ان يؤكد كلمات ماريان او ينفيها.

سمعته يمر أمام باب غرفتها متوجهاً نحو غرفته. كانت تفضل ان تذهب إليه في الحال، لكن الوقت كان متأخراً والاسئلة التي تريد طرحها عليه يتقبلها اكثر في صباح الغد، حيث يمكنها، كما تأمل، ان تكون قادرة على ضبط نفسها.

وفي هذه اللحظة بالذات سمعت طرقة خفيفة على الباب الذي يصل غرفتها بغرفة الحمام المشتركة بينها وبين جان بول. انتفضت، لكنها ظلت جامدة، عيناها على مصراع الباب. لم تسمع شيئاً فاسترخت: لا شك ان الطرقة ليست سوى من صنع مخيلتها المشوشة. لكنها كانت قلقة في الوقت نفسه. نهضت من فراشها واقتربت من الباب وبعد تردد، فتحته ودخلت.

في الجهة الثانية من غرفة الحمام، شعاع نور خفيف يبدو من فتحة باب غرفة جان بول. ومن

فتحة الباب الضيقة، اكتشفت ما يدور داخل الغرفة: ماريان، الرائعة في روبها الأبيض، تقترب من جان بول وتبقى لحظة بقربه من دون كلمة ثم تمد ذراعيها حول عنقه بحركة عفوية. في البداية بدا جان بول وكأنه فوجيء تحت تأثير الفرح الكبير، وفهمت روزي انها امام عاشق ولهان.

وعندما وضع جان بول ذراعيه حول ماريان، لم تعد روزي قادرة على تحمل أكثر من ذلك، فتراجعت الى الوراء، لكنها سمعت صوت جان بول يهمس بانفعالٍ قوي:«آه يا حبيبتي، لو تعرفين كم كنت مشتاقا ان آخذك بين ذراعي من جديد.»

دخلت روزي الى غرفتها في خطى مترنحة وألقت بنفسها على السرير. عيناها الحزينتان بقيتا تراقبان السقف فوق رأسها، كأنها تبحث عن حل لمشكلة، اصبحت فجأة متعذرة الحل.

الفصل السابع

لم تكن الساعة قد تجاوزت الرابعة صباحاً عندما غادرت روزي القصر. نزلت الى الطابق الارضي من دون احداث اي حركة، ويدها متعلقة بمسكة حقيبتها التي تحتوي فقط على الاغراض التي جلبتها معها من إنكلترا. وبرغم الوقت المبكر كان القصر حافلاً بضجة غير منتظرة.

انفتحت الأبواب الضخمة من دون صعوبة بين اصابعها. وما ان اصبحت في الخارج حتى وضعت قدميها على الحشيش الأخضر وبدأت تركض على طول المسالك. خففت من سرعتها فقط عندما رأت امامها السياج الحديدي العالي: فعرفت حينئذ انه لم يعد ثمة مجال لأن يراها احد من سكان القصر.

كان الطريق خالياً. ولم يكن لديها فكرة معينة حول الاتجاه الذي تنوي اتخاذه. كل ما تعرفه ان عليها الوصول الى مطار نيس حيث تستقل الطائرة التي تأخذها الى انكلترا... الى بلدها. الى عائلتها.

اختارت ان تدير ظهرها لمدينة غراس، لأن المدينة واقعة في داخل الأراضي. والقصر موجود بينها

وبين الساحل. وهكذا تكون قد اخذت الاتجاه الصحيح.

وبعد ان مشت في الطريق المحاطة بالاشجار، مدة طويلة قاطعة مسافة واسعة، من دون ان ترى اي إشارة الى اي طريق، ولا أي انسان، قررت ان تخفف من سرعتها. لم تفكر ان تأخذ معها شيئاً لتأكله. والآن بعد ان تنشقت الهواء العذب، وسارت طويلا، شعرت بجوع شديد.

وعندما جلست لترتاح سمعت صوت محرك ضخم، فعمدت الى الاختباء، لكنها سرعان ما ادركت ان لا احد في القصر يستعمل سيارة بطيئة للبحث عنها وانتظرت حتى ظهرت العربة، التي كانت جرارة عربة تحمل سلات من الزهر المقطع. وسألت روزي:«هل انت ذاهب في طريق المطار؟»

هز السائق رأسه وقال:«نعم، يا آنسة.»

كانت ترغب ان تقبّل وجه السائق الشاب عندما ساعدها على الصعود والجلوس بقربه. ان الاحاديث العديدة التي تبادلتها مع المزارعين جعلتها تتمكن من فهم لهجة المنطقة المحكية. وفهمت كلام الشاب بسهولة عندما اخبرها انه متوجه الى سوق الزهور في نيس. كان يبدو سعيدا برفقتها، برغم صوت المحرّك الذي جعل

اي حديث صعب سماعه. وعندما اخرج من جيبه ربطة تحمل خبزاً وجبنة وقدّم لها بعضها، قبلتها بفرح لا يصدق.

راحت تأكل بنهم الخبز الطازج والجبنة، وتتأمل الشاطىء يقترب. وللمرة الاولى منذ ان اكتشفت خيانة جان بول شعرت بسلام داخلي. قريبا ستصل الى بلدها، الى اهلها الذين يحبونها والى اصدقائها الذين يشتاقون اليها. وتساءلت روزي ما إذا كانت حماتها ستحزن ستندم على رحيلها. لكنها وعدت نفسها انها حين تصل الى بلدها ستبعث برسالة وتشرح لها سبب تصرفها. هذا مع مراعاة شعورها.

دخلت الجرارة الى نيس. الشوارع العريضة والجادات كلها فارغة، فقط بائع او اكثر بدأوا بفرش الطاولات داخل ساحة السوق استعدادا لعرض الزهور. نزلت روزي من العربة. وشكرت السائق وتوجهت الى محطة التاكسي لتستقل سيارة تقلها الى المطار. بدأت تشعر ان الوقت يمر بسرعة وهي ترجو ان تكون في طريقها الى انكلترا قبل ان يكتشفوا غيابها.

ولمحت سيارة تسير لتنقل الزبائن، فأشارت الى السائق. فتوقف وصعدت ثم قالت:«الى المطار، بسرعة من فضلك.»

كانت قد قطعت نصف الطريق عندما لاحظت ان يديها ترتجفان، وقلبها يخفق بقوة بين اضلاعها. وما ان وصلت السيارة الى المطار حتى دفعت للسائق اجرته وتوجهت مسرعة الى داخل المبنى وشدّت بيدها على الحقيبة. اقتربت من احد المكاتب وقالت للموظف المسؤول:«تذكرة سفر واحدة على متن الرحلة الأولى الذاهبة الى انكلترا، من فضلك.»

ابتسم لها الموظف ابتسامة مطمئنة وظنّ ان قلق روزي المرسوم على وجهها عائد لخوفها من ركوب الطائرة، فقال:«لا تقلقي، يا آنسة، ستكونين في أمان. انتظري سماع رقم الرحلة واتجهي بعدها الى الباب المطلوب، وهناك تساعدك المضيفة على الدخول الى الطائرة.» ولما رآها تتناول بطاقتها بسرعة كأنها تريد الهرب، اضاف:«لديك الوقت الكافي. لن تقلع الطائرة الا بعد ساعتين.»

ساعتان! لم تفكر ابدا ان عليها الانتظار. وفي حمى تفكيرها تصوّرت انها ما ان تصل الى المطار حتى تستقل الطائرة التي ستأخذها الى انكلترا، من غير ان يتسنى لها الوقت لإعادة التفكير في الموضوع. ساعتان:انه وقت كاف امام زوجها لإبلاغ البوليس ونصف ابناء المنطقة.

وجدت في غرفة الانتظار مقعدا وراء إناء زرع فيه

شجرة نخل كبيرة. جلست مختبئة وراء الشجرة تنظر في مواجهة المدرج. قررت ألا تترك افكارها تتركز على جان بول وما حدث امس قبل رحيلها. في البداية كان من السهل ان تتلهى برؤية ذهاب الطائرات وايابها. لكن مع وصول الركاب، بدأت تتهيأ لرؤية رجل طويل نحيف بين الناس، مما جعل قلبها ينبض بسرعة.

نظرت الى ساعة يدها عشرات المرات كأنها تريد ان تقدّم عقاربها. اخيرا سمعت إعلانا عن رقم رحلتها. فاندفعت نحو الباب المذكور. كانت تنظر امامها وافكارها كلها مركزة على الهدف الأول الذي تريد ان تحققه، الى درجة انها لم تسمع احدا يناديها باسمها. وما ان وصلت الى أول الصف حتى شعرت بيد تمسك ذراعها وصوتا يقول باستغراب:

«روزي! اخيرا وجدتك.»

كان وجهها بلون الرماد، فاستدارت:«لويس!»

كانت شفتاها تتوسلان اليه ألا يحتجزها، بينما بقية الركاب يتوجهون نحو الطائرة.

«روزي، انتظري! يجب ان اكلمك.»

اجابته:«ليس الآن، يا لويس وإلا فاتتني الطائرة. سأكتب لك حين وصولي. اعدك بذلك.» كانت قد وصلت الى الباب عندما امسكها من ذراعها

وأدارها صوبه. وللمرة الاولى لاحظت القلق المرسوم على ملامح وجهه

كان شعره مشعثا وهو يتنفس بصعوبة كأنه كان يركض بلا توقف:«روزي. الأمر يتعلق بالسيدة. اصابتها نوبة، والطبيب معها، لكنها تطلب رؤيتك...»

«أمي؟ آه، لا...» وضاع استغرابها المفاجىء مع صوت المحركات.

لم تعد تفكر في الطائرة التي تنتظرها. «خذني إليها، يا لويس، بسرعة.»

وعندما اصبحت في السيارة التي تنقلها الى القصر، راح لويس يشرح لها:«الخادمة التي صعدت الى غرفتك حاملة فنجان الشاي وجدت السيدة ممدة على السجادة في غرفتك. لقد كانت قلقة عليك مساء البارحة وعندما لم تنزلي من جديد، قال جان بول للمدعوين انك خلال النهار عانيت من ضربة شمس ولا شك انك اردت الخلود الى النوم باكرا. وبدا على امي انها قبلت هذا العذر، لكنها استيقظت هذا الصباح باكرا جدا وأرادت ان تعرف كيف تشعرين. حاولت الوصول الى الجرس لترنه طلبا للمساعدة لكنها سقطت قبل ان تتوصّل الى ذلك. ومن حسن الحظ لم يمض اكثر من ساعة على اكتشافها، وإلا

لكانت النتائج إشد خطورة. ان النوبات القلبية تقلق وخصوصا مع امرأة في عمرها.»

همست روزي:«كيف هي الآن؟»

«جزء كامل من جسدها مشلول، لكن الطبيب يؤكد بشدة ان العناية الضرورية من شأنها ان تؤدي الى تحسن صحتها. وعندما أرادت ان تتكلم، جان بول وحده فهم ما قالته. كانت تتلفظ باسمك وتطلبك. لم نصل الى تهدئتها الا بعد ان وعدتها بأني سأذهب للبحث عنك. من حسن الحظ لأنني بدأت في المطار. دقائق قليلة وكنت الآن في طريقك الى انكلترا.»

كان يركز تفكيره على قيادة السيارة التي كانت تنطلق بسرعة كبيرة. لكنّ ضيق روزي القوي ورعبها المخيف جعلاه يصرخ قائلا:«روزي! هل تشعرين الآن بالمسؤولية لما حدث لأمي... لا، لا يمكنك ان تأبهي لما يمكن ان يحصل للآخرين و...»

لكن عندما استرخت روزي على المقعد وراحت تشهق بالبكاء، اخذ يلوم نفسه وتوقف على طرف الطريق. جذب روزي بين ذراعيه وراح يحاول تهدئتها. لكن الندم الذي كانت تشعر به كان شديد العمق فلم تستطع ان تتوقف عن النحيب وسماع كلمات لويس الذي كان يقول وهو

يهزها:«ليس ما حدث بسببك، هل تسمعين؟ انها مسنّة، ربما يكون رحيلك هو الذي سبب النوبة، لكن كان من المنتظر ان تحدث في اي وقت. يجب ان تصدقيني، يا روزي.»

لكنها ظلت جامدة. فقرر لويس ان ينشلها من هذا التوتر ويطلب من مساعدتها:«ليس في نيتي ان اطرح عليك الاسئلة، يا روزي. لكن يبدو واضحاً ان الوضع بينك وبين جان بول اصبح متأزما وخطرا اكثر مما كنت اتصوّر. وسأطلب منك خدمة. هل توافقين على البقاء في القصر؟ أمي بحاجة الى امرأة تحبها وتفهمها. الخدم كلهم يحبونها، لكن ما من احد يمكنه ان يحل مكان عائلتها و... ويا روزي...»

رفعت روزي رأسها وبدت عيناها الحمراوان، واضاف لويس:«اعتقد ان بامكاني ان اطلب منك هذه الخدمة، من اجلها ومن أجل جان بول وكبرياءه وغطرسته ستسمح له بأن يطلب منك ذلك.»

وفجأة عاد الشحوب الى وجه روزي:«لا شك انه يكرهني لما سببت من ألم لوالدتي. ولن يحتاج الى مساعدتي في وجود ماريان.»

«لقد غادرت صباح اليوم آخذة كل امتعتها.»

«هل عرف جان بول بذلك؟»

«هو الذي اخبرني بذلك. يبدو انه طلب منها الرحيل البارحة. وفي الصباح برغم ما حدث لم تفكر ماريان لحظة بتغيير مخططتها... لقد ذهبت الى غير رجعة.»

عمّ الصمت. كان لويس يأمل في اعماق قلبه ان تغير روزي موقفها وتبقى، وهي تفكر بأن المرأة التي تحبهاكادت تموت بسببها.

عاد لويس ليقول:«ماذا قررت. لا مجال امامي للتأثير عليك، لكن اذا كنت تعتقدين بعدم قدرتك على البقاء، فالأفضل لأمي ان تذهبي منذ الآن، من دون ان تراك. وصدقيني اذا كان هذا قرارك، سأفهمه وأعيدك فوراً الى المطار.»

كان يتكلم كأن أمام روزي حرية الاختيار. تعرف جيدا انها غير قادرة على تركها وهي في حاجة إليها. لكن يجب في الوقت نفسه ان تجابه جان بول، قامت بجهد كبير لتهمس:«هيا بنا نسرع، يا لويس. يجب ان ابقى بكل تأكيد.»

ولما وصلا الى القصر، صعدت روزي على الفور الى غرفة الوالدة. كان الطبيب قد غادر القصر تاركا المرأة العجوز بين يدي الممرضة. وتقدمت روزي منها على مهل بدون احداث اي صوت. كانت نائمة.

رفعت الممرضة يدها طالبة من روزي ألا تتكلم،

لكن صوت تنفسها السريع جعل المرأة تتحرك في سريرها وهي تتأوه، ثم فتحت عينيها في الوقت الذي اخفت روزي وجهها القلق. فبرقت عيناها وأرادت ان تتكلم، لكن الجهد الذي كانت تبذله كان مؤلما، وبعد زفرة، غابت عن وعيها من جديد وعلى زاوية فمها ابتسامة صغيرة، علامة الرضى والامتنان.

اشارت الممرضة الى روزي بالخروج ثم لحقت بها:«لقد عرفتك، يا سيدة، وهي هادئة البال الآن. لن تستيقظ الا بعد ان ينتهي تأثير الدواء المهدىء. ويجب عليك انت ان ترتاحي لساعة او ساعتين. تبدين في حاجة للراحة.»

شكرتها روزي وأكدت لها انها ستنفّذ نصيحتها. لكن ما ان دخلت الى غرفتها، حتى تأكدت من عدم قدرتها على النوم.

غسلت وجهها جيدا لتبعد عن عينيها آثار الدموع وارتدت فستانا مريحا ثم نزلت تبحث عن جان بول.

وجدته وحيداً في غرفة المكتبة، يجلس في اريكة واسعة من الجلد قرب النافذة، وأشعة الشمس تشع على رأسه الاسمر. دخلت روزي من الباب المفتوح بهدوء، وقعت عيناها على يديه المتقلصتين، فانقبض قلبها.

«جان بول!» لم يكن صوتها سوى همس خائف، لكنها لاحظت انه سمعها، فتقلص جسده وجمدت يداه. اقتربت منه وهي ترتجف وقالت:«اني آسفة.»

نهض وقال:«هل شاهدت الوالدة؟»

اجابت بصوت خانق:«نعم. لقد عرفتني... وابتسمت لي...» لم تتمكن من مواصلة الكلام. استرخى فمه. قام بحركة مترددة كادت تصطدم قدمه بكرسي ويفقد توازنه.

اقتربت منه لكنه كان قد وقف يحاول العثور على ظهر أريكة. شعرت روزي باضطراب، لأنها تراه للمرة الاولى مسلوخا ومجردا من ثقته التي كانت ترمز لها استقلاليته الكاملة تجاه محيطه وبيئته. لم يتسن لها الوقت ان تسأله عن هذا التغيّر الذي اصابه. وبنرة مترفعة سألها:«هل تتفضلين بالجلوس، يا روزي، ارجوك؟ اعتقد ان الوقت حان لنتحدث عن مستقبلنا.»

شعرت بتأثير عميق وهي تراه يمرّر اصابعه في شعره، في حركة متعبة، عديم الشجاعة، يائسا، كأنه يعترف ان كل معاركه انتهت الى الأبد. وعرفت حينئذ انه يفهم جيدا انها نادمة على ما فعلته.

كلمات عديدة تدور في فكرها لكن شفتيها

المرتجفتين لم تنطقا إلا بالكلمات ذاتها:«اني آسفة، آسفة جدا...»

اصفر وجهه وحتى فمه وقال:«اني آسف، انا كذلك، يا روزي. آسف لأني اقنعتك بالقبول بزواج لم يجلب لك إلا الندم. لقد ارتكبت غلطة كبيرة. ولو ان الزمن يرجع الى الوراء لأعفيتك من عذابات اخرى...»

شعرت روزي بألم شديد يخترق كيانها. لا داعي لمتابعة اقواله، والتعبير بدقة عن الرغبة التي يشعر بها تجاه ماريان: فلم تنس روزي مدى حبه لتلك المرأة، اذ كانت شاهدة حية على ذلك. فيجب عليها ان تمنعه من ان يقول اكثر.

«لا داعي للقلق يا الان. سأبقى حتى تستعيد والدتك صحتها. لكن بعد ذلك...»

«شكرا. هذه شهامة منك، مادامت الظروف تريد ذلك. اني اعرف كم يعني لها وجودك هنا. لن احاول اقناعك في البقاء، لكن...»

بدا وكأنه يختار كل كلمة يلفظها ثم تابع بصوت مبحوح وبارد:«هل تعتقدين ان امكانية اقامتك هنا من جديد تبدو اكثر سهولة عليك اذا قلت لك ان في نيتي التغيّب بعض الوقت.»

قالت بكبرياء:«ربما.»

نهض وأدار ظهره وابتعد ثم قال في عنف

مفاجىء:«هل وصلت لامبالاتك الى حد ألا تسألي الى اين اذهب؟»

تكفي كلمة واحدة للرد عليه. ومن دون تردد، اجابت:«لا.» وهرعت خارجة من الغرفة. لماذا تسأله الى اين سيذهب. ان في باريس...

www.elromancia.com رومانسية

الفصل الثامن

كانت روزي تجر الكرسي النقال على طول الممر الذي يتعرّج في حديقة القصر. الطقس خريفي، في أحد ايام شهر اكتوبر (تشرين الاول). وكان قد مضى شهران على حادث الام وعلى رحيل جان بول. الشمس تسطع على الأزهار، العطر وحده تغيّر. فقد حل محل الورد والميموزا أريج اكثر عنفا هو أريج الجيرانيوم والنعناع البري.
اوقفت روزي الكرسي في ظل اشجار السرو العالية، ثم جلست في مقعد قبالة الأم.
«هل انت مرتاحة يا أمي؟ هل تريدين وسادة تحت رأسك؟»
قالت المرأة العجوز وهي تبتسم بلطف:«لا تقلقي عليّ بعد الآن. الطبيب أكد لك اني شفيت تماما، وانت تدللينني كأني مازلت ضعيفة الى درجة الذوبان تحت اشعة الشمس.»
استرخت روزي مرتاحة لهذا لكلام. صحيح ان صحتها ضعيفة وتتعب بسرعة، لكن تحسنّها كان مذهلاً. لأسابيع طويلة ظلت روزي تسهر عليها، لاتتركها لا في الليل ولا في النهار، الى ان نصحها الاطباء بالراحة. وحتى في راحتها كانت

تقصد المريضة باستمرار، الى ان تأكدت بنفسها من التحسن الملموس في صحتها. وخف لديها الشعور بالذنب.
غياب جان بول كان وراءه بالنسبة إليها اكثر من علامة استفهام. ولا مرة، سألت الأم روزي عن السبب الذي من اجله غادرت القصر. كأنها تريد ان تزيل هذا الحادث من ذاكرتها، والتصرف كأنه لم يحدث ابدا. وروزي هي ايضا كانت تفضّل هذا الحل، فهي تعرف أن المرأة العجوز ليست في وضع صحي يمكنها معه ان تتحمّل هذا الموضوع المؤلم. ولا بد ان يأتي يوم تستطيعان ان تتحدثا فيه عن الموضوع. عاجلا ام آجلا، لأن جان بول سيعترف بحبه لماريان.
سألتها المرأة العجوز فجأة وهي ترمقها بنظرة ثاقبة:«هل عرفت أن جان بول تحدث معي مساء امس بالهاتف؟»
انتفضت روزي ووضعت يدها على وجهها لتخفي احمراره المفاجيء. كانت تعرف انه يتصل بوالدته هاتفيا باستمرار، لكن، ولا مرة طلب التحدث الى زوجته. وهي أبت عليها كرامتها أن تسأل عن اخباره.
اجابت في بصوت خاطف:«كيف حاله؟»
«كان يبدو في مزاج رائع. كان صوته واضحاً

وواثقاً ومليئاً بالنشاط، حتى انه بدا لي انه عاد كما كان قبل ان يفقد بصره.» مسحت دمعة قبل ان تكمّل حديثها بلهجة اكثر عنفا:«رفض ان يحدثني عن احواله. حاولت معرفة موعد عودته الى القصر، لكنه اكتفى بالقول:افضّل ان افاجئك وعندما اعود سأطلعك على خبر سار...»

اضافت وهي مقطبة الحاجبين:«انه يزعجني بأسراره. لماذا يرفض حتى ان يقول لي اين هو؟ ما هو السبب الذي من أجله يريد ألا نعرف اي شيء عنه؟»

لم ترد روزي. كانت تتعذب لأنها تعرف انه في باريس مع ماريان. ومرّات عديدة، خلال الاسابيع التي مضت، كانت تستيقظ في الليل وتتصوره واضعا ذراعيه حولها، هامسا بصوته الحزين، فتشعر بالسعادة الكبرى لبرهة قصيرة. وتتساءل اذا كان هو ايضا يتذكر تلك الليلة عندما كانت رائحة الأزهار تدخل من النافذة المفتوحة، تضفي نعومتها على الوقت الثمين الذي امضته. هل هذه الذكريات هي التي جعلته يطلق عطره الجديد باسم زهرة الحب؟

لكن كلمات الأم كانت بمثابة استهزاء بها، لأن احلامها لم تكن سوى وهم وخرافة. انه يبدو لها في مزاج جيد ومليء بالثقة والنشاط واذا كان

سبب هذا التغيّر في شخصيته عائداً الى ماريان بالذات، فهي ولا شك تستحق كل تهنئة.

لم يعد باستطاعتها ان تتحمل اكثر. فنهضت بحيوية وكبتت دموعها حتى لا تزعج المرأة العجوز وقالت:«انا متأكدة من انه لن يجعلك تنتظرين مجيئه مطولا، يا امي. ويجب ان تكفي عن الاضطراب، وادركي كم سيكون حزينا ان هو عاد ووجد انك مازلت مريضة وضعيفة.»

ثم اضافت وهي تسوي الوسائد تحت رأس الكونتيسة:«هيا. اغمضي عينيك. انها ساعة القيلولة.»

بقيت حوالي عشر دقائق قربها، لكن ما ان تأكدت انها نائمة، حتى ابتعدت بهدوء نحو مكانها المفضّل حيث يمكنها ان ترى منظرا شديد الروعة يطل على حقول الزهر وعلى القرية المجاورة. وهناك وجدك لويس. فاستقبلته وعلى وجهها ابتسامة صادقة:

«من غير العادة ان أراك في مثل هذه الساعة، يا لويس! فصباح اليوم، قالت لي أمي اننا نراك نادرا في هذه الأيام. كأنك اصبحت فجأة رجل اعمال.»

جلس على العشب بقربها وقال ف برصانة:«روزي، يجب ان اكلمك.»

فتحت روزي عينيها وانتابها القلق. وألقت نظرة على الأم فأسرع يطمئنها:«انها في صحة جيدة. عندما مررت أمامها، كانت تنام نوماً عميقاً.»

«لكن ماذا عندك تقوله، يا لويس؟ لماذا هذه النظرة الجادة؟»

بدا وكأنه يجد الكلمات بصعوبة. فانتظرت روزي حتى ينسّق أفكاره. لكنه قال فجأة:«هل انتهى كل شيء بينك وبين جان بول؟»

احمر وجهها وهمست:«ليس لك الحق في ان تطرح عليّ هذا السؤال.»

افقده جوابها ضبط النفس الذي حاول المحافظة عليه، فالتفت نحوها بغضب:«ما من احد يعنيه الأمر أكثر مني. منذ اسابيع وأنا أراك تتمزقين، في انتظار كلمة او حركة واحدة من الرجل الذي تخلى عنك، خاسراً بذلك حتى حقوقه كزوج، ويوماً بعد يوم تصبح عيناك أكثر حزناً، ووجهك الجميل يفقد عذوبته. لست سوى ظل صغير صامت، وقلب مثقل بالندم. انك منهارة الى حد لم تلاحظي الحب الذي أكنّه لك والذي لم استطع إخفاءه. اني احبك، يا روزي.»

امسكها من كتفيها وقال في تصميم:«ارحلي معي... الآن، واني اعدك بأن أكرّس حياتي كلها لأريحك من العذاب الذي سببه لك جان بول.»

وعندما جذبها نحوه، محاولاً معانقتها، استعادت فجأة رباطة جأشها وأبعدته عنها، فاضطر الى تركها.

قالت:«كيف يمكنك ان تتصرف معي هكذا؟! كيف يمكنك ان تخون ليس فقط صداقتي لك، بل ايضاً ثقة العائلة بك؟ ألم تفكر بأمي؟ اني اعرف انك غير متفق مع جان بول، لكنه لم يفعل شيئاً ضدك ليستحق خيانة كهذه! اني زوجته، يا لويس، ربما تكون قادراً على ان تنساه... وهو كذلك... اما انا فأبداً.»

انخطف صوتها في بكاء لم تتمالك في كبته. لفترة طويلة، عمّ الصمت إلى ان قال لويس في لهجة مترددة:«حاولت كثيراً مقاومة عاطفتي، يا روزي. لست عديم الضمير الى درجة ان اقدم على خطف زوجة رجل اعمى. لقد امضيت الأسابيع الماضية في عمل شاق محاولاً نسيان حبك. لكن جان بول لا يستحق كل هذا الاحترام. لقد تركك تعتنين بأمي وحدك ورحل من غير ان يفكر بك او بأمي. فكيف تدافعين عنه؟»

سألته روزي ببساطة:«هل يجب ان اكرهه بحجة انه غير قادر ان يبادلني الحب؟»

اجاب واسنانه مشدودة:«هذا ما تفعله اغلبية النساء اللواتي اعرفهن.»

«اذاً فلا استغرب ان يكون ظنك قد خاب، يا لويس.»

هز كتفيه في حركة تدل على انهزامه:«كان علي ان افهم انك غير قادرة على حبي. ومازال لجان بول حظ اكثر مما كنت اتصوره.»

وضع يديه في جيبه ورفس حجراً وقال:«لم يعد امامي حل سوى مغادرة القصر.»

«لا، يا لويس، هذا مستحيل!... وأمي، كيف يمكنك ان تفكر في التخلي عنها، وهي في هذه الحالة الصحية المتدهورة؟ يجب ان تبقى. من اجلها ومن اجل عطورات تريفيل. من سيتخذ القرارات اللازمة في غيابك وفي غياب جان بول؟»

«جان بول! جان بول! لا تفكرين إلا به!»

ان عذاب روزي هو الذي يعنيه.. وبسببها هي يترك لغضبه العنان. وفهمت ان عليها ان تخبره بدقة ما يجري بينها وبين جان بول. فكبتت انفعالاتها وقالت:«انا من سيغادر القصر قريباً. عندما يعود جان بول، ستعود ماريان معه... الى الابد.»

«هذا مستحيل! هل انت متأكدة من ذلك؟»

«نعم. اني متأكدة من ذلك كل التأكيد.»

شاهدت في عينيه بريق أمل واضطرت ان تنزع منه كل وهم يمكن ان يشعر به:«لكن ذلك لا يغيّر

شيئاً في عواطفي تجاهك، يا لويس.» ابتلعت ريقها بصعوبة ثم عادت تقول بصوت هامس:«لا يمكنني ان احب شخصاً آخر غير جان بول، ابداً...»

وضعت يدها على الميدالية الزرقاء الصغيرة التي ترتديها باستمرار. فهم انها تفكر بالكلام المنقوش الذي يعبّر عن وضعها، كأنها حفرت خصيصاً لها وله: متحدان، لكنهما دائماً منفصلان لأن الزواج هو الذي وحدهما لكن لا شيء يملأ الهوّة التي تفصلهما.

الشجاعة التي تتحلّى بها روزي أرهقت لويس وأهانته في الوقت نفسه. وشعر بالخجل. ولأول مرة يرى نفسه كما يجب ان يبدو في عيني روزي.

اكتشفت فجأة انه قادر على الاحساس بالخجل، وهذه التجربة بدت صعبة كي يتحملها. اخيراً قال:«سأبقى، ولكن فقط لأنك تطلبين ذلك مني. واذا كنت تعتقدين ان وجودي هنا ضروري، فلا استطيع ان ارحل.» استدار وابتعد. تردد ثم استدار نحوها:«روزي؟»

«نعم، لويس؟» كانت ترتجف وعلى وشك البكاء.

«اذا كنت قد جرحت شعورك فأنا آسف جداً. هل تسامحينني؟»

وفهمت انها طريقته ليؤكد لها ان الموضوع قد أقفل ولن يعاد فتحه بعد الآن.
ابتسمت وقالت:«ان صداقتك ستظل دائماً عزيزة على قلبي، يا لويس. لا اريد ان اخسرها.»
في المساء، عندما فتحت خزانة الثياب لاختيار ثوب لها، وقعت عيناها على فستان من الحرير الرمادي الغامق، ذي قبة بيضاء تتلاءم تماما مع مزاجها.
كان القماش الحريري يتطاير حولها إزاء كل حركة تقوم بها، ويداعب كاحلي قدميها النحيفتين، من غير احداث صوت. ثم راحت تملس شعرها، لكنها لم تكن في حال تسمح لها برفع شعرها، فتركته ينسدل على كتفيها.
اصوات غير عادية بدأت تصدر من الطابق الأرضي. الباب يطرق وأصوات تدوى في البهو. ثم خطوات تصعد السلم... خطوات سريعة، نشيطة، تعبّر عن نفاذ صبر شخص وصل لتوه. ولما توقفت الخطوات في الممر، أمام باب روزي، انقبضت اعصابها وجف حلقها.
انفتح الباب ومع نسمة الهواء التي دخلت ارتفع فستانها الخفيف حولها، الى درجة انها بدت وكأنها خيالية، ساحرة. جمدت للحال وانتظرت ثم اطلقت زفرة طويلة عندما دخل جان بول بقامته

الطويلة الى الغرفة. بلهفة كانت تنظر اليه يقترب نحوها. نظارتان سوداوان تحميان عينيه، لكن من خلالهما كانت عيناه تحدّقان بها بنظرة حادة. احمرّت بشدة خجلاً، ولما توقف بقربها، بدأت تسمع نبضات قلبها.
لم تستطع ان تتحمّل اكثر من هذا الصمت الرهيب فقالت:«جان بول، لقد عدت...»
«مساء الخير يا روزي.» كان يكلمها كأنهما يلتقيان للمرة الأولى. شعرت انه فاقد الصبر، غير قادر على تحمّل المقدمات. ان والدته على حق، فقد تغيّر. وبرغم شحوب وجهه الذي يفسر إقامته في باريس، فأنه ينضج بالحيوية والنشاط.
«هل انت سعيدة لرؤيتي؟» كأنه عاد ليلعب لعب الهر والفأر. لم تعد تتحمّل العذاب الذي يعاقبها به. كان مليئاً بالفرح من دون شك، لكن هل من الضروري ان يعرض سعادته أمامها؟
ربما كانت ماريان تنتظره في البهو، مستعدة لمناقشة الطريقة الفضلى للتخلص من زوجة غير مرغوب فيها. وأمام هذه الفكرة، رفعت روزي وجهها في فخر واعتزاز. انه يجهل انها تعرف اين كان يمضي كل هذه الاسابيع الفائتة. وحان الوقت لاعلامه بالأمر.
سألته بصوت هادىء وبارد:«كيف كانت رحلتك

الى باريس؟» كانت تنتظر ان تراه يعترف بذنبه، لكن ملامح وجهه عبّرت عن ارتباك.

رفع حاجبيه وردد:«باريس؟»

«اني اعرف انك كنت في باريس مع ماريان! ارجوك، يا جان بول، لا تحاول انكار ذلك.»

عضت على شفتها لتمنعها من الارتجاف. وأضافت:«لقد قلت لي يوماً انك لن تنتظر مني سوى الحقيقة. ألا يحق لي ان اتوقع الشيء نفسه منك؟»

ظل يحدق فيها مستغرباً محاولاً ان يستوعب ما كانت تقوله.

فتراجعت أمام عينيه اللتين تبدوان وكأنها تخترقان اعماقها. لكنه مدّ يده واقفلها على معصم زوجته وقال بنعومة وهو يتهمها:«لماذا العجلة في إبداء رأيك واظهار قناعتك يا روزي. لم أذهب الى باريس ولم أر ماريان ولم أتصل بها منذ اليوم الذي غادرت فيه القصر.»

شعرت كأن قلبها سقط من صدرها. وقالت:«ارجوك ان تسامحني. ربما تسرعت في ابداء رأيي، لكن هذا لا أهمية له. أليس كذلك؟ اني اعرف انك واقع في غرام ماريان، لقد رأيتها في غرفتك... وسمعت ما كنت تقول لها...»

انخطف صوتها المرتجف في نحيب. فسكتت

وأدارت وجهها، فأنهى عنها ما كانت تريد ان تقوله:«وفي اليوم التالي قررت الهرب.»

نظرت نحوه من جديد بعينيها الدامعتين، فترك معصمها وتوجه صوب النافذة وجلس عند فتحة النافذة العريضة، وأمرها:«تعالي واجلسي قربي.»

أرادت ان تقاوم، لكنه ردد هذه المرة بقوة:«تعالي، يا روزي. اريدك قربي.»

اطاعت على مضض. فجلست على الطرف الآخر بعيدة عنه لكنه أخذها بذراعها وشدّها نحوه. فراحت ترتجف وسمعته يقول:«انك مقتنعة بأني أحب ماريان، مما يجعلني اقاسمك سراً لا يعرفه سوى ماريان وأنا.» كان يتكلم بصوت خال من أي تعبير لكن ملامحه كانت رصينة تدل على اهمية ما سوف يقول:«بسبب غلطتها اصبحت اعمى.»

ارتعدت روزي، وكبتت صرخة كانت على وشك الافلات، وراحت تسمعه يقول:

«كنا مخطوبين. الخطبة تمت تلقائياً كما يحدث لشخصين يعرفان بعضهما منذ الطفولة... في البداية، لم أهتم كثيراً بنزواتها وتقلباتها. انها فتاة وحيدة ومدللة. وكان والدها يلبي كل طلباتها. لكن عندما بدأت أهتم أكثر فأكثر بعلاقتنا، بدأت

أكرس وقتاً اكثر للعناية بها، وبدأنا نصطدم ونتشاجر، فاقتنعت حينئذ ان علي ان افسخ الخطبة.»

شد يده على معصم روزي التي كانت تصغي إليه في انتباه حتى انها لم تشعر بألم معصمها.

اضاف زاما شفتيه:«وجاء اليوم الذي اعلنت فيه قراري بفسخ الخطبة، كنا معا في المختبر. انهيت عملي وكنت انظف المعدات التي استخدمها في التجارب، ربما كانت غلطتي انا ايضا. فقد كنت مشغولا بما سوف أعلنه، ولا شك اني سكبت بعض المساحيق في عيار أكثر مما يلزم. لكن هذا ليس اساس ما حصل. غضبت ماريان مما قلته، فرمتني بشيء لم أعد اتذكره، فوق في الإناء الذي كنت امسكه وتطاير السائل الى عيني.»

سكت فجأة كأنه يعايش رعب تلك اللحظة من جديد. كانت روزي تشعر بانتفاض جسمه كله. كان الخجل والرأفة يشدان على حنجرتها مما جعلها تقول:«آه، كيف استطعت أن... كيف يمكن لإنسان...»

نفض جسده ليتخلص من هذه الذكريات، ووضع ذراعه حول خصر زوجته ليجذبها نحو قلبه:«لا تحكمي عليها، يا روزي، اني مدين لها بعرفان الجميل.»

«عرفان الجميل؟ كيف يمكنك ان تتكلم عن عرفان الجميل فيما يتعلق بها؟»

بقيت جامدة بين ذراعيه ووجهها مخبأ في صدره الذي كان يعلو ويهبط في سرعة زائدة. لم تجرؤ على رفع عينيها. لكنه امسك بذقنها وأجبرها على النظر اليه وجها لوجه. ثم اضاف يقول:«الليلة التي تلت حفلة العشاء... الليلة التي رأيت ماريان في غرفتي... كنت اعتقد انها انت، يا روزي...»

كان يعلق اهمية كبرى على رد فعلها أمام هذا التصريح، شعرت بذراعيه يشدان حولها بينما كان ينتظر جوابها.

فتلعثمت وقلبها ينبض بسرعة:«كنت تعتقد أنها انا؟ لكن كيف؟»

«عندما دخلت الى غرفتي، سمعت صوتاً... يشبه حفيف الفستان الذي ارتديته تلك الليلة. وكذلك تنشقت العطر الجديد الذي صنعته خصيصاً لك، وحسب علمي، لا احد غيرك وصل إليه. اذا، بالطبع...»

أكملت روزي، غير مصدقة:«اعتقدت ان الذراعين اللتين لفتا عنقك هما ذراعي؟» واستعادت المشهد في خلال ثوان قليلة. تذكرت الطرقة الخفيفة على باب غرفتها. لا شك ان ماريان كانت تنتظر في الحمام وسمعت خطوات جان بول في الممشى.

«آه، لقد لعبت دورها بشكل كامل!»
قال بصوت ملتهب:«روزي.»
شعرت روزي انها تذوب تحت نظره، وخاصة عندما تذكرت الكلمات التي لفظها لماريان في تلك الليلة:«آه، يا حبيبتي، لو تعرفين، كم كنت مشتاقا أن آخذك بين ذراعي من جديد.»
سألها في انفعال:«هل تريدين ان اشرح لك اكثر. ان تصرفاتي كانت ناتجة في أغلب الأحيان من رغبتي اليائسة في ان ارى الزوجة الحنون التي اخذتني من حزني.» همس بشغف وهو يقترب منها أكثر فأكثر: «اذا كانت لديك اسئلة اخرى، فيجب ألا تنتظري لأرد عليها. فاني أرفض ان اصبر اكثر من ذلك.»
عانقها بحنان وشعرت بسعادة لا توصف. مرت فترة طويلة قبل ان يحررها من قبضته، لكنه ظل يشدها إليه. وأمام وجه روزي الولهان همس:«روزي، اني احبك.»
ثم اضاف:«ظننت بأن لويس كان يبالغ عندما كان يصف جمالك، لكنه كان يقلل من قيمته، يا حبيبتي. انت اجمل مما كنت اتصوّر، ولم ار جمالا في مثل هذه الروعة من قبل.»
تسمّرت قبل ان ترفع عينيها المتضرعتين نحو نظارتيه السوداوين.

وهنا خلعهما، فذهلت أمام البريق المنبثق من عينيه واجتاحتها غبطة عارمة جعلتها عاجزة عن النطق.
وفهم ما تعانيه، ابتسم وهزّ رأسه ليبرهن لها انه يقرأ هذا السؤال في عينيها.
«نعم يا روزي. اني اراك، لهذا السبب انا مدين لماريان بعرفان الجميل. عندما جاءت الى غرفتي تلك الليلة، اخبرتها حقيقة شعوري نحوها وقلت لها انني قررت ان لا ذراع غير ذراع روزي يمكن اغرائي... ولذلك، عندما عرفت ان أمي لم تعد في خطر، عدت الى المستشفى لإجراء الجراحة. والآن، يا حبيبتي، إذا اردت برهانا اني لم أذهب الى باريس، فيمكنني ان اقدمه لك.»
كانت الصدمة بالغة الأهمية الى درجة انها احتاجت الى كل قواها لتضبط الانفعالات التي تختلج في نفسها. لكنه لم يكن ينوي ان ينتظر ليسمع ردّها فاكتفت بالهمس:«هل هذا صحيح؟»
شدها نحو قلبه وعانقها طويلا. لكن، شيئاً في داخله ما يزال يرتجف، شك بسيط مازال يقبع في زاوية صغيرة في عقله.
«قولي انك تحبينني، يا روزي. اريد ان اسمع ذلك منك.»
«لقد احببتك دائما، يا جان بول.»

«دائماً؟»

ابعدها عنه وحدق في نظرها. كانت سعيدة جداً انه استعاد بصره، لكنها لم تعد قادرة على إخفاء ذلك الشك البسيط فسألته:

«هل صحيح انك صدقت في البداية... اني تزوجتك من أجل ثروتك؟» اغمضت عينيها وانتظرت.

اجاب برصانة من دون حذر:«ابدا، يا حبيبتي الصغيرة. كنت اريد ان اقتنع بذلك، وكنت ابحث عن عذر للانتقام ممن أهانني وذلني. لقد عاملتك معاملة سيئة. لكن مع أسفي لمعاملتي والعذاب الذي قاسيته، فإني لست مستعداً للندم على تصرفي معك في تلك الليلة. لقد توجهت إليك مليئا بالغضب والمرارة وتركتك وقلبي مليء بالحب والسلام والطمأنينة.»

«كنت تحبني حينذاك؟»

كانت صرخة آتية من اعماق القلب، انه صدى عذاب كبير يرتجف لمجرد تذكر العذابات التي قاستها. رفعت عينيها فرأت الندم في ملامحه. لكنه شدّها وقال:«نعم. كنت احبك حينذاك، كما سأحبك دائما، يا قلبي العزيز. كنت أغار من لويس وكنت فاقد الأمل من استعادة بصري. لكن لا شيء يمكن ان يعادل العذاب الضاري الذي كنت اشعر به أمام فكرة ان اخسرك.»

عانقها من جديد بحرارة ولهفة. ولم تشعر روزي بانقطاع السلسلة حول عنقها وبسقوط الميدالية الزرقاء، وتبعثر ما كان منقوشاً عليها باستثناء كلمتين فقط . متحدان ... دائما .

تمت

www.elromancia.com

مغامرة على الطراز الحديث

محامي سدني الشهير جايسون لومبارد والذي يعد من أمهر وأثرى والاكثر وسامة في مجال عمله. لكن كما يبدو لم يكن قادراً على النظر الا الى شعر صوفي الاحمر المتوهج. شكت صوفي ان ايامها كمساعدة جديدة له ستكون معدودة.

لكن عندما اكتشفت صوفي ان الرجل الماكر قد استخدمها فقط لتعمل كفتاة مثيرة للانتباه في القضية الهامة التي تشغله، وجد السيد المتفاخر نفسه في مأزق خطر مع صاحبة الطبع الحاد الناري كشعرها. وصلا الى عقد صفقة ما، والآن ها هما يتجهان الى دورا دورا، حيث الامور ستصل بينهما الى اكثر من ذلك بكثير.

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١,٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

52-87000-34707-5

مغامرة على الطراز الحديث

تمتم قائلاً: «كيف توصلنا للحديث عن هذا الموضوع؟»
قالت تذكره: «عن الحب والمحبين؟»
ظهر الغضب على وجهه، وقال بوقار:«اذاً علينا ان نصرف النظر عن ذلك الموضوع من اتفاقنا.»
رفضت صوفي ذلك وقالت:«لا، لن نفعل، هل لديك حبيبة، سيد لومبارد؟
قال محذرا:«يمكنني ا لتصرف بحياتي الخاصة على هواي، آنسة لمفيل.»
ردت صوفي:«لن اسبب اي مشاهد غيرة او اي تدخل في حياتك ا لعاطفية؟»
«لا مجال لذلك.»
الجواب السريع لم يترك لصوفي اي مجال للتحدث عن الموضوع بأكثر من ذلك، قالت وكأنها تنهي كلامها:«آه، حسنا.» لكنها لم تكن متأكدة ان كان قرارها صحيحا ام لا. فصوفي تستسيغ فكرة لقاء عاطفي مع جايسون لومبارد.

الفصل الاول

«انت تحصل على الاخبار الصحيحة من خلال الذهاب الى مصفف الشعر.»

هذا ما تقوله ام جايسون لومبارد له منذ سنين عديدة، وقد بدأ يصدق انها اساس من الحقيقة. ففي النهاية، في اي مكان آخر يستطيع المرء ان يكتشف اي مطعم هو الافضل ويستحق المال المدفوع، ومن يتعرض على من، ومن الذي يخدع شريكه، وما هي افضل افلام الفيديو، واية عروض تستحق الذهاب لرؤيتها، واسماء التجار الذين يستحقون الاحترام والتعامل معهم؟

تلك هي القائمة القصيرة. هناك ايضاً النقاش المفتوح للمقالات الاجتماعية، من دون ذكر الجرائم المثيرة، والنقد الايجابي للتصرفات العامة للمشهورين، والتعليق على اخبار التلفزيون. والتي هي بالطبع اخبار غير صادقة، فقط بعض المعلقين الاخصائين والذين يجيدون الدخول الى الاماكن المغلقة يعرفون ما الذي يجري فعلا.

علم جايسون انه سيحصل على اخبار جديدة في اللحظة التي دخلت امه الى مكتبه، وقد صففت شعرها، في الطراز واللون، لمعت عيناها الزرقاوان وهي تخبره ما عرفت به مؤخرا.

قالت ما ان نهض عن مكتبه بطريقة جديدة:«مشكلة العاطلين عن العمل مخيفة في اوستراليا.»
قال بلا اهتمام:«هذه واحدة من تأثيرات الركود الاقتصادي.»
قالت امه بغضب كبير:«الامر اسوء مما تصرح به الحكومة، ولسبب واحد، فهم لا يحسبون الرجال العاطلين عن العمل الذين لديهم زوجات عاملات.»
«هذا يعود للتقديمات الاجتماعية. فمدبرة المنزل لديها دخل ويمكنها الاستمرار بدون مساعدة الحكومة.»
شرح جايسون ذلك وهو يقترب منها ليقبل خدها.
رافق ذلك باطراء ناعم:«تبدين رائعة ، امي. اعجبني الطراز الناعم حول وجهك فانت تبدين فاتنة جدا.»
وعلى الفور شتت انتباهها كي لا تمطره بمقال عن العاطلين عن العمل. «شكرا لك، عزيزي. ما رأيك بهذا اللون الجديد؟» استدارت لتجعله ينظر الى شعرها كله وهي تتابع:«وضعت خصلا شقراء كي لا يبدو اللون قويا جدا.»
قال بحماس:«تنوع جميل.» وهو يعلم انه سيفسد سعادة امه بمظهرها الجديد ان فشل في اظهار استحسانه الكلي.
قالت بفرح قبل ان تتذكر سبب زيارتها:«اسعدني جدا انه اعجبك. لكنني لم احضر الى هنا كي ترى مظهري الجديد. اتيت لاحدثك عن العمل الذي أعلنت

عنه. فرؤساء العمل ببساطة لا يعطون فرصاً جيدة للعاطلين عن العمل، جايسون.»
عانى جايسون من احساس مزعج وهو يراقب امه تجلس على الكرسي، من الواضح انها غير راغبة في التحول عما يدور في فكرها. جلس على مقعده وراء المكتب، وهو يعلم جيدا انه عندما تملك كاثرين ويتلو فكرة في بالها، فمن الصعب تبديلها او التخلي عنها. قد تبدو ناعمة ولطيفة، لكن لديها عناد لا يوصف عندما تشاء.
بدأت امه بالتحدث باشراق:«قابلت اكثر النساء لطفاً في الصالون اليوم. كانت تبدل لون شعرها، ايضا. لذلك كان لدينا الكثير من الوقت لنتحدث. وقد كانت تشعر بالاحباط فعلا لانها تلقت رسالة رفض فرصة عمل كانت راغبة بها.»
طالما ان احدى الحلول لأمه لمقاومة الاحباط هو تغيير لون شعرها، لذلك فهم جايسون وعلى الفور ان المرأتين تشاركتا بالاحساس بالغبن. وبحكمة كبيرة منه لم يذكر ان المرأة العاطلة عن العمل بإمكانها ان تجد طريقة حكيمة لصرف اموالها افضل من تلك. لكن ملاحظة من هذا النوع ستستتبع محاضرة عن عدم حساسية الرجل الى نفسية المرأة الحساسة.
تابعت أمه:«تحدثت عن كل الاعمال التي تقدمت لها طوال الاشهر الستة الماضية، ولا مرة واحدة خلالها منحت الحق في مقابلة لرئيس العمل.»

بدا الاستياء واضحاً في صوتها من عدم عدالة هذا التمييز فتحرك جايسون في مقعده وقال:«امي، بعض الشركات يصل اليها مئات الطلبات في هذه الاوقات الصعبة. وصاحب العمل لا يستطيع ان يمضي اياما او اسابيع في مقابلات مستمرة وهذا ببساطة عمل غير منتج.»

سألته امه:«اذن كيف تختار الموظف؟»

«من خلال صفات معينة. الخبرة السابقة، شهادات التأهيل...»

«لديها خبرة سابقة وشهادات مؤهلة.»

رفع جايسون كتفيه وقال:«اذن الباقيات لديهن صفات افضل او مراجع احسن.»

قالت امه مجادلة:«لكن كل تلك مجرد كلمات على اوراق. الا دور لشخصية المرء في مثل هذه الامور؟»

اجاب جايسون بمنطق:«بالطبع. ولهذا السبب صاحب العمل يجري مقابلات، امي.»

قالت بغضب:«ما هو عدد الطلبات التي تلقيتها للعمل الذي اعلنت عنه.»

«ثلاثة وسبعون.»

«وكم عدد الفتيات اللواتي ستقابلهن؟»

«سبعة.»

«وما هو الوقت الذي تمضيه في كل مقابلة؟»

«خمسة عشر دقيقة هو الوقت الكافي عادة لاتخاذ القرار.»

قالت امه بفرح الانتصار:«اذن خمسة عشر دقيقة اضافية لن تشكل عائقا امام وقتك المنتج، جايسون، اقل ما تستطيع فعله هو ان تعطي صوفي ملفيل فرصة بدلاً من ان ترميها في الضياع مثل اي شخص آخر. لقد شعرت بالاستياء حقا عندما علمت انك انت المسؤول عن خيبة املها ويأسها.»

ضغط جايسون بشدة على اسنانه، الحديث المزعج تحول وبسرعة الى حقيقة واضحة:«اتمنى انك لم تعديها بأي شيء، امي.»

رفعت حاجبيها مستاءة وقالت:«لقد اعترفت لها عن وقاحتك وعدم تعاطفك مع انك ابني. لقد وضعتني في موقف لا يحتمل جايسون.»

قال مخففا عنها:«انا آسف، امي.» وقد شعر بالراحة ان الاحساس بالمسؤولية منعها عن التعاطف بالكامل مع تلك المرأة.

«ماذا سيكون شعورك لو تلقيت رسالة تقضي على آمالك والتي تقول...»امسكت بحقيبة يدها واخرجت الرسالة التي بعث بها وتابعت:«انا اشعر بالندم العميق.» لمعت عيناها الزرقاوان بالاستياء وهي تقول:«كيف يمكن ان تشعر بالندم العميق عن عمل لم تقم باي شيء لتغيره؟»

«انها بالكاد طريقة مهذبة...»

«انها طريقة خاطئة، جايسون. غير صادقة وخاطئة. وفيما تتابع...»

قاطعها جايسون بحدة:«امي، اعلم ما الذي كتبته، لقد ارسلت ست وستين رسالة مماثلة، وكل واحدة كلفتني طباعة وطابع بريد بخمسة واربعين سنتا، هذا من دون ذكر الوقت الذي بددته سكرتيرتي. انها في الواقع، مبادرة عدد قليل من رؤساء العمل يتبعونها. ماذا كنت تتوقعين ان اكتب؟ حظ سيء، انت لست جيدة بما فيه الكفاية للقيام بالعمل؟»

فكر جايسون بمرارة، انه حظ سيء بالفعل ان تقابل امه واحدة من اللواتي رفضهن للعمل لديه. والآن ها هو قادم على القيام بلقاء جديد. هو يشعر بقدوم ذلك فعلا.

«لماذا لم تكن صوفي جيدة بما فيه الكفاية؟»

تنهد جايسون بانزعاج:«لا اتذكر.»

قالت امه غاضبة:«مهما كانت الاسباب التي حكمت بها عليها، جايسون، فلقد كنت مخطئا. فهذه ليست غلطتها انها عادت الى البلد اثناء هذه الركود الاقتصادي. فهذه غلطة الحكومة.»

سأل جايسون:«اتت الى البلاد من اين؟»

«كان من الطبيعي جدا ان ترغب بزيارة انكلترا. فقد هاجر والداها عندما كانت طفلة صغيرة. ورأت من المنطق ان ترى المزيد من قارة اوروبا. ولهذا السبب حظيت بكل تلك الاعمال المؤقتة في لندن، لتتمكن من ادخار المال كي تسافر.»

رائع، فكر جايسون. لا شك انها ستغادر ثانية

لتكتشف آسيا والامريكيتين ما ان تحظى بما يكفي من المال كي لا تقع في المشاكل. قال وهو لا يشعر بأي أمل من تفهم امه:«احتاج الى موظفة تبقى معي، امي.»

«جايسون، وانت بحاجة ايضاً الى موظفة مشرقة ومنتجة.» نظرت اليه بكل جدية وتابعت:«اريدك ان تعطيها فرصة.»

اغمض عينيه وعدّ الى العشرة، ومن ثم تكلم مع امه بصوت حازم: «على حساب، ان اقدم لك خدمة لشهر واحد فقط. لكنني لن اشكو رغم انك تطلبين مني ان اوافق على مساعدة شخصية لي، والتي سأعيش معها كل ايامي، هذا كثير، امي.»

«انا لم اقل ان توافق عليها من دون ان تراها اولاً، من الواضح انك ستقدم على مقابلتها والا ستبدو الامور مدبرة. لا اريدها ان تفكر انها لم تحصل على العمل بسبب مواهبها. اطلب سكرتيرتك وانا سأملي الرسالة.»

قال جايسون باستياء: «افضل ا ن اكتب رسائلي بنفسي، امي.»

«اذن سأصغي وانت تفعل ذلك. انتبه، لتكن الكلمات لطيفة ومناسبة. وعليك ان ترسلها على الفور لتصل بالبريد السريع. مسكينة صوفي ستمضي عطلة الاسبوع بيأس كبير. فعلى الاقل ستحظى بأخبار جيدة نهار الاثنين.»

www.elromancia.com

تثق زبائنه به لأن لديه القدرة على كتابة رسائل تستتبع عقوداً بملايين الدولارات. وجايسون يفخر بنفسه لاستعماله اللغة بمهارة فائقة، بعناية ووعي وببساطة. لكن ليس هناك من جدوى من الجدل مع امه. لقد تذمرت حتى من حقه الشرعي بالعمل وتحدثت عن وصيتها ايضا.

فكر جايسون بمنطق، مقابلة ستأخذ خمسة عشر دقيقة من وقته. الوقت الاكثر دقة للعمل. نادى سكرتيرته، وطلب منها ان تحضر طلب صوفي ملفيل، ومن ثم ابتسم لامه بمظهر محاولا ان يحقق كل رغباتها.

قال بهدوء:«سأعطيها الفرصة كي تؤثر علي، امي. لكن ان لم تناسب ما اطلبه، لا شيء سيرغمني على الموافقة عليها. هل هذا يناسبك؟»

قالت امه وقد لمعت عيناها برضى كبير:«حقاً، جايسون، وكأنني لا اعرف نوع الفتاة التي تناسبك! ستكون صوفي رائعة في كل مجال. فلديها اجمل شعر رأته عيناك...»

الفصل الثاني

ضغطت صوفي على يدها ما ان استمرت موظفة الاستقبال بالتحديق بها.

كررت بصوت ضعيف ولكن يظهر ضيقها:«صوفي ملفيل، لاجراء مقابلة مع السيد لومبارد. لقد تلقيت رسالة تؤكد ذلك.»

اخيراً عملت موظفة الاستقبال على النظر الى المكتب وقالت وهي تنظر الى قائمة المواعيد:«آنسة ملفيل» كان هناك ثمانية اسماء عليها، هذا مالاحظته صوفي، وهي تراقب قلم الموظفة يمر ببطء على الاسماء وهي تتابع:«نعم، اسمك موجود هنا. يمكنك الجلوس...» واشارت نحو السيدات الاربعة اللواتي كنّ تجلسن في غرفة الانتظار.

قالت صوفي وهي تشعر بالراحة:«شكراً لك.» لم تكن الرسالة موجهة اليها بالصدفة ام بالخطأ. انها وبدون شك لديها مقابلة للعمل. اعجوبة الفرصة الثانية هي حقيقة بالفعل.

استدارت وتلاقت نظراتها بأربع نساء تحدقن بها، بل بشعرها. ابتسمت ابتسامة مصطنعة لهن لأنهن وبدون شك تتنافسن على ذات العمل. لم تبتسم لها ولا سيدة منهن. بل نظرن اليها باستياء وهنّ

متأكدات ان القادمة الجديدة لن تشكل اي تهديد لفرصتهن بالحصول على العمل.

جلست صوفي وهي تقاوم اي احساس بخيبة الامل. ربما جايسون لومبارد يحب الشعر الاحمر. فهذا لن يحتسب ضدها مطلقا. عليها ان تفكر دائما بايجابية، وان تهدأ اعصابها، وان تحضر الاجوبة التي ستجعله يراها الشخص المناسب حقا للعمل بجانبه، ومن المؤكد ان هذا هو الامر المهم.

لكن لديها شعور عميق ان الحظ ليس بجانبها. لو ان رسالة الموافقة وصلت نهار الجمعة، لما وافقت مطلقا ان تكون العارضة التي قدمتها ميا للتنافس من اجل تصفيفة شعر مميزة. كان شعرها لا يزال بني اللون ولكانت عقدته الى اعلى كما تفعل عادة.

الاحساس بأن لا احد يريدها كما كانت، جعلها ترمي بنفسها في هذه التجربة. بعد ان وصلت الرسالة نهار الجمعة، هي فعلا لم تهتم لأي تجربة مخيفة حتى عملت ميا على شعرها. اي شيء هو افضل من البكاء على عدد من الخيارات والتي قادتها جميعا لتبقى بدون عمل. الان هي تندم على تلك التجربة بعد قيامها بكل ما تستطيعه لرؤية الجانب الآخر من العالم، لكن كل تلك الاعمال المختلفة لم تجعلها تبدو فتاة متزنة. ولا حتى لون شعرها الحالي.

مع انها لا تستطيع ان تأخذ من ميا الجائزة الاولى التي حصلت عليها، لكن لا احد بكامل عقله يستطيع

تخيل ان هذا اللون الناري الحيوي طبيعي. فامتزاج اللونين، كما قالت ميا، الاشقر الداكن مع الاحمر النحاسي، اعطت هذه النتيجة من تموج ألوان الشمس. اعلن حكام المباراة ان مزيج ميا رائع وقد كانوا على حق تماما. انه رائع لدرجة انه يدير الرؤوس في اي مكان تذهب اليه والذي قد يكون مناسبا لو ان صوفي ستقدم على مقابلة في وكالة لعرض الازياء، لكن جايسون لومبارد هو محامي، والمحامون بطبعهم متحفظون. عملت صوفي كل ما في وسعها لتقنع نفسها ان جايسون ليس بمحامي عادي.

معظم زبائنه من الاشخاص المشهورين، لاعبي غولف ونجوم رياضة والناس الاكثر شهرة في التلفزيون والراديو. لا يمكن ان يكون مثل اولئك الرجال في شركة المحامين حيث عملت مرة. انه ليس ايضا من المحامين الذين يعملون بصورة دائمة في المحاكم. لديه سمعة انه يسوّي مشاكل زبائنه من دون اللجوء الى النظام القضائي. وهذا ما يوفر على كل شخص الكثير من المال.

وبدون شك هذا يؤمن له الكثير من المال، فكرت صوفي، وجالت بنظرها على الغرفة الانيقة. شركة لومبارد ومعاونيه تحتل طابقا باكمله في هذا المبنى الانيق، تماما في قلب مدينة سدني. حيث المناظر الرائعة للمرفأ والمدينة، ومركز كهذا لا بد انه يكلف الكثير.

لم يكنِ هناك اي دليل على ذوق عادي في المفروشات، ايضا. السجادة الرمادية السميكة، المقاعد الجلدية السوداء، صور على الجدار في اطر سوداء، طاولة زجاجية من الكروم وبعض اوعية للنباتات تظهر مدى الاهتمام بها. كل شيء هادىء ورزين، ادركت صوفي ذلك وهي تشعر بعقدة في معدتها. فليس هناك اي لون مشرق في اي مكان في هذه الغرفة.

هذا لا يعني ان جايسون لومبارد لا يملك استحساناً شخصياً نحو الالوان المشرقة، اكدت صوفي ذلك لنفسها بسرعة. غرفة الاستقبال هي لكل الاشخاص، ومن المحتمل انها صممت من قبل مصمم ديكور رغب في التخفيف من توتر المنتظرين. فكل ما تعرفه، ان جايسون لومبارد لديه عاطفة حقيقية للون الاحمر.

نظرت صوفي الى منافساتها. كلهن لديهن امر مشترك. مظهر هادىء وجميعهن ترتدين بدلات عملية، سوداء او رمادية اللون. قمصان من حرير بيضاء او ذات لون كريم. واحدة منهن شقراء والثلاثة الباقيات ذوات شعر بني اللون. شعرهنّ قصير، يصفف بسهولة. ومكياج خفيف مع مجوهرات فضية او ذهبية اللون.

حسنا، انها وبدون شك تختلف عنهن، فكرت صوفي بإيجابية. فاشراق شعرها طلب منها ان تضع احمر شفاه ناري مماثل، ومن ثم اجبرت على تأكيد لون عينيها الزرقاوين فارتدت بدلة زرقاء. بعكس البدلات

السوداء والرمادية، التي تنقص من انوثة المرأة، فبدلة صوفي ضيقة ولا تسمح بارتداء قميص تحتها. كما وانها من قماش جيد وليس هناك من سبب لتشعر بانزعاج لارتدائها.

كانت متأكدة انها تستطيع النجاح بهذا العمل. وهذا هو الامر المهم. المشكلة هي ان تقنع جايسون لومبارد انها الافضل، كانت افكارها تتسارع عبر الاحتمالات وهي تنتظر قدوم دورها.

كان يعطي كل امرأة خمسة عشر دقيقة بالتحديد، هذا ما لاحظته صوفي، لم تقرأ اي ملامح من النجاح او الفشل على وجوههن وهنّ تخرجن من المقابلات. علمت صوفي انه من الصعب عليها ان تتصرف هكذا. ان لم تتمسك بهذا العمل فليس لديها اي شيء آخر لتقع عليه. مع ذلك لا تستطيع ان تظهر احساسها الداخلي. فالاشخاص اليائسون لا يطلبون لاعمال تحتاج الى تماسك داخلي وعدم اظهار حقيقة الاحساس او الشعور.

لم ينضم اليها احد خلال ساعة الانتظار، اذاً لا بد من وجود مقابلات اخرى قبلها. وهذا يفسر الاسماء الثلاثة التي وضع عليهن إشارة على قائمة موظفة الاستقبال. انها الاخيرة في هذه المقابلات.

الاخير هو المحظوظ، قالت ذلك لنفسها بقوة وهي تسير لمقابلة الرجل الذي وبشكل محتم سيشرق او يظلم مستقبلها. كانت تركز باهتمام على الاجابات

التي اعدتها ونسيت بشكل موقت امر شعرها. حتى حدق به.

كان يقف بجانب مكتبه، جاهزاً للترحيب بها، لكن الاخلاق الجيدة هجرته ما ان رأى الشعر المتوهج والمجعد لصوفي. لم يكن من السهل عليه ان يبدو مندهشاً للحظة او اكثر. حدق لوقت كاف حتى ظهر بريق من الاستحسان في عينيه.

تمتم: «ماذا لدينا هنا؟»

تماسك صوفي تناثر الى قطع. وشعرت بأعصابها تتمزق بألم. توقف قلبها عن الخفقان للحظة، ليعود الى الخفقان باضطراب، ساكباً موجة من الحرارة على عنقها وخديها تماثل لون شعرها. شعرت بالفشل حتى قبل ان تتلفظ بأي كلمة. لكن بريق من الكبرياء بقي لديها، ودفعها للقيام بشيء ما، اي شيء لتقنعه كي يعيد التفكير بشأنها.

اجبرت نفسها على الكلام بالرغم من الألم القوي بسبب جفاف حلقها:«سيد لومبارد، لقد تسرعت بالحكم علي. انت لا تعتقد انني مناسبة للعمل الذي اعلنت عنه. سأبرهن لك ان حكمك خاطىء. اريدك ان تبدأ بالمقابلة الان، اعطني اي امتحان تريده وسأنجح به. انا سريعة، كفوءة ومنتجة.»

انه لامر مدهش كيف تتصرف عندما اليأس يهاجمك. لم تدرك صوفي من اين اتت هذه الكلمات، لكنها نجحت في جعل عيني جايسون يتجهان صوبها.

تحرك فمه ليظهر ابتسامة صغيرة متحفظة:«آنسة... ملفيل.»

التوقف في لفظ اسمها جعلها تشعر بالخوف، وكأنه نسيه، او انه يريد ان ينساه. فكرت صوفي ان بامكانها ان تخرج الان وتقضي على كل الامال التي عقدتها في الحصول على عمل، لكن موجة من العناد جعلتها تقف مكانها، على الاقل ستأخذ الوقت الكافي الذي اعطي لغيرها.

«انني متأكدة انك شخص منشغل جداً، سيد لومبارد، وكذلك انا.» كذبت من دون ان يرف لها جفن :«لا بد ان لديك قائمة من الاسئلة وتوقعات للإجابة. سيكون الامر اكثر بساطة ان قلت لي مباشرة ما الذي تريده وسأعطيك تقديراتي عليها.»

هذا ما جعل حاجبيه يرتفعان.

فاجأته صوفي بابتسامتها المشرقة وهي تتابع:«هل نستطيع الجلوس لنبدأ بالعمل؟»

ومن دون ان تنتظر اجابته سارت نحو الكرسي التي وضعت امام مكتبه من اجل المقابلات. جلست وهي تتعمد ان تكون انيقة جداً بحركاتها، ونظرت اليه بتحد وهي ترفع حاجبيها. هز رأسه مفكراً، ثم سار ببطء حول مكتبه وجلس على الكرسي الجلدي العالي الظهر والتي توحي بشدة من هو الرئيس هنا.

هذا ما اعطاها لحظات قليلة لتعمل على تقييمه.

جايسون لومبارد هو اكثر شباباً مما اعتقدت، او ربما هو يبدو فقط شابا. فبين الثلاثين والاربعين هناك مساحة رمادية بالنسبة للرجال، واحيانا قد يستمر الامر نحو الخامسة والاربعين قبل ان يبدو العمر واضحا عليهم. وبدون شك هذا الرجل في افضل سنين عمره.

انه وسيم جدا ويبدو ناضجاً ايضاً. ملامحه مميزة هذا ما قررته صوفي. بامكانه ان يكون جذابا جدا ان ابتسم. لكنه لم يبتسم.

فتح صندوقا خشبيا على المكتب، واخرج عدداً من السهام، مال بكرسيه حتى واجه الجدار وبدأ برمي السهام الى لوحة معلقة هنك، سألها:«هل اصبت يوما نقطة الهدف الرئيسية، آنسة ملفيل؟»

اجابت بحدة:«بصراحة، لدي امتياز هام بلعبة السهام، سيد لومبارد.» مصممة ان لا يوقعها بأي مخطط جانبي قد يفكر فيه.

تمتم:«تبا! لقد اخطأت مرة ثانية.» لم يكن هناك اي سهم حتى قريباً من قلب الهدف. استدار لينظر اليها، وقد لمع بعض المرح في عينيه، قال:«حسنا، آنسة، ملفيل. سنجري المقابلة على طريقتك.»

فكرت صوفي، تصرفها الجريء انتج ثماره، وتشجعت اكثر.

تابع:«لنبدأ بالقيود العادية، احتاج لفتاة تبقى مشرقة ولطيفة. ولا استطيع تحمل الاشخاص المزاجيين

الذين يتخيلون الامور او يحضرون مشاكلهم معهم الى العمل.»

«سيد لومبارد، سأبقى متلألئة طوال يومك. لا يمكنك ان تجد فتاة اكثر اشراقا.»

نظر الى شعرها ومرر يده فوق عينيه، نهض عن كرسيه ونزع السهام عن اللوحة. كان هناك لمعان ماكر في عينيه عندما استدار ليعود الى كرسيه، سألها بصوت ناعم كالحرير:«ماذا عن المشاكل الانثوية؟»

فكرت صوفي، انه سؤال مخادع. ان لم تعترف بها سيتهمها بأنها ليست انثى. وان اعترفت بها، فقد يبالغ بالامر حتى يثيره ضدها.

ظهر على وجهه ملامح الرضى وكأنه مقتنع انه اوقع بها. كان من الواضح جدا بالنسبة لصوفي انه لا يهم ما الذي تقوله او تفعله، فجايسون لا يريد اعطاءها هذا العمل. ولتعطي نفسها فرصة، عليها ان تنزع كل المحاذير.

انتظرت حتى عاد الى مقعده، ومن ثم انحنت الى الامام، وضعت ذراعها على مكتبه واخفضت صوتها لتجذبه نحوها، قالت:«هل يمكننا ان نتحدث بصراحة مطلقة، سيد لومبارد؟»

انحنى الى الامام في إجابة لسؤالها وقال موافقاً:«بدون اي شك.»

اقتربت اكثر من المكتب، واخفضت صوتها اكثر

وهي تقول:«سأسيطر على مشاكلي الانثوية إذا عمدتِ على السيطرة على مشاكلك الذكورية.»
«حقا؟» اظهر شوقاً لسماع المزيد، كاد وجهه ان يلمس وجهها. فليس من السهل خداعه، سألها وهو ينظر اليها باهتمام:«عن اي مشاكل ذكورية تتحدثين؟»
نظرت اليه صوفي بثقة وهمست بصوت اجش:«الرجال الذين يعتقدون انهم لا يقاومون، اوفياء مميزون، والذين يعتقدون انه يحق لهم مغازلة النساء اللواتي تعملن عندهم. هل هذا يوضح تلك المشاكل التي عنيتها، سيد لومبارد؟»
«امر مشوق!» تنفس وتراجع على كرسيه، ثم مال به بمعدل زاوية قائمة قال:«سأحاول ان اصيب زاوية ستين درجة.»
رمى بسهم، فاتجه مباشرة الى الطرف، اصاب اللوحة ثم وقع على الارض، كان اسوء رامي سهام رأته صوفي بحياتها.
«اخطأت ثانية.» بدا متجهماً للحظة، لكن عندما استدار كانت هناك نظرة مشرقة على وجهه تابع:«طلبت ان نجري امتحاناً، سأمنحك ذلك.»
غاص قلب صوفي.كانت متأكدة انه سيسألها امراً مستحيلا. شيء مثل ان تعيد عشرة ارقام هاتفية، او ان تطبع مئتين وخمسين كلمة في الدقيقة على جهاز الكومبيوتر، او ان تكتب تلك الكلمات القانونية

اللاتينية والتي يبدو ان المحامين مغرمون بها.
لاحظ الاضطراب الذي ظهر على وجهها فلمعت عيناه برضى كبير وقال «خصام عائلة سوليفان، اعطني رأيك في وضعهما الحالي.»
شعرت صوفي بالراحة. العلاقة الغرامية المخزية لعائلة سوليفان تم التحدث عنها باسهاب في صالون مزين الشعر يوم الجمعة. ومن المؤكد ان ليس هناك اي شيء لا تعرفه عنهما. قالت له بثقة كبيرة:«ستراق الدماء على الارض.»
السهم الذي كان معداً للانطلاق، لم يتحرك، استدار لمواجهتها وضرب بيده على المكتب ومن دون قصد منه دفع بالرأس الحاد للسهم داخل جلد دفتر الملاحظات والى الخشب تحته.
قالت:«لقد افسدت السهم.» وشعرت بسعادة كبيرة من نفسها. لا بد انها اصابت الهدف.
بندم نزع السهم ورماه عبر الغرفة الى سلة المهملات. وهذا ما حدث بالفعل. لا بد ان ذلك مجرد حظ، فكرت صوفي، لانه ما كان ليتمكن من القيام بذلك لو حاول فعلاً.
قال:«والان، ما الذي تعنيه بقولك ستراق دماء على الارض؟»
اعادت صوفي الكلمات التي سمعتها وقالت:«عائلة سوليفان لا تريد تهدئة الامور. فالمشكلة الاساسية قد نُسيت. وهما الان يعملان على إيذاء بعضهما

بأكثر قدر ممكن. وذاهبان الى التصعيد، من دون اي اهتمام كم من الألم سيصاب به كل منهما. لا بد انه سيكون يوما مهما للمحامين وللصحف عندما يذهبان الى المحكمة.»

«وكيف يمكنك ان تمنعيهما من الذهاب الى المحكمة؟»

كان لدى صوفي الإجابة عن ذلك، ايضاً. فلقد تم بحث الحل في الصالون، قالت:«رميهما في جزيرة في وسط المحيط وجعلهما يتحدثان مع بعضهما البعض.»

لمعت عيناه وسأل:«مثل اين؟»

لم يكن ذلك سهلا. فلم يتم التحدث عن مكان خاص، فكيف في اخذ قرار بهذا الشأن. ومن ثم تذكرت المرأة العجوز الضعيفة التي كانت تجعد شعرها. كانت متحمسة جدا عن رحلتها الاخيرة في احدى جزر تاهيتي. كانت جزيرة مثالية لو انها تستطيع فقط ان تتذكر الاسم.

قالت صوفي بانتصار:«بورا بورا.»

قال جايسون لومبارد:«مم.» وعاد ليجلس على كرسيه وهو يفكر. سادٍ صمت مثمر للحظة.

سألت صوفي اخيرا:«هل نجحت في الامتحان بامتياز؟»«الجواب الوحيد الذي تلقته هو انين مكتوم.

اصرت قائلة:«هل حصلت على العمل؟»

كان جايسون لومبارد معتادا على التفكير بسرعة

وعلى اتخاذ قرارات سريعة. صوفي ملفيل غير مناسبة، مع ذلك لديها وبالتأكيد حماس شخصي، مميز لها وحدها. مع انه يكره ان يقول ذلك لأي شخص آخر. حلها لخصام عائلة سوليفان لديه سحر قوي. ففي كل مرة يتحدث فيها مع هذين الشخصين، يشعر برغبة جامحة ليمسك بهما من على عنقهما ويهزهما بقوة.

لمعت عيناه وهو ينظر الى المرأة التي تجلس قبالته، منتظرة بفقدان صبر جوابه. يائسة، ويائسة جدا. سترفع حاجبيها بشدة لتسأل عن مدى صحة عقله ان استخدمها كمساعدة شخصية له.

ومن ناحية اخرى، ان كانا خارج البلاد، بامكانها ان تكون مفيدة له. ودائما من الممكن التخلص من شخص لا تريده حقا. ستبتعد أمه عن كتفيه ان اعطى محميتها المميزة فرصة. وهو معجب بفكرة ان يصطاد عصفورين بحجر واحد.

قال، وهو يتحرك الى الامام ليعيد الاحساس بالثقة بالنفس التي اخذته منه صوفي ملفيل قبل قليل. وهذا امر متوقع. جايسون يفخر بنفسه لانه قادر على القيام بأمور غير متوقعة. فالحلول المبدعة هي كالشراب والطعام بالنسبة اليه.

نظرت صوفي اليه بشك عميق. وقالت:«ما الذي تفكر فيه؟» وشعرت ان هناك مخططا جديدا جديد للتخلص منها.

«سأعطيك شهراً كاملاً للتجربة. سأرمي سهمين، اذا اصاب واحد رقم ستين والثاني اصاب قلب الهدف، اذن الحظ موافق على اتفاقنا.»

قالت كالأنين:«آه، لا!» في هذه الحالة الحظ بدون شك سيقف ضدها.

قال، ولمع مكر واضح في عينيه:«الامر بسيط، دعينا نرى اين نقف.» ثم بالكاد نظر الى لوحة الهدف ليأخذ مكاناً ليصيبه، رمى بالسهم الاول.

قالت صوفي معترضة:«هذا تصرف غير عادل...» ولم تصدق من فرحتها ان السهم استقر بين الاسلاك ومباشرة في وسط رقم ستين. قال متباهيا:«نجحت بذلك، نجحت بذلك.»

شهقت صوفي:«نجحت بذلك فعلاً.» كانت تلك اصابة مهمة، وتليق ببطل.

قال:«والان رمية الهدف.»

صرخت:«لا.» غير واثقة انه يستطيع ان يكرر ما فعله. امسك بالسهم، نظر بزاوية عينيه، ورجفت يده. كاد ان يسقط السهم من يده من شدة حماسه.

قالت صوفي آمرة:«انتظر لحظة!»

قال محدثا السهم:ليكن الجواب معك.»

صرخت صوفي:«انه دوري!» علمت انها فرصتها الوحيدة بالسيطرة على هذه اللعبة على الفور، تابعت:«اتفاق العمل هو الاتفاق سيد لومبارد. انه دوري الان برمي السهم.»

بينما كان لا يزال يفكر في ذلك التحدي، سارت صوفي حول المكتب وخطفت السهم من يده. وبسرعة تركته واقفا مكانه، وسارت مباشرة نحو لوح الهدف. اعادت يدها الى الوراء ووضعت السهم بقوة في قلب الهدف.

قالت برضى:«والآن، الاول في رقم ستين، والثاني في قلب الهدف.»

جاء دوره في الاعتراض هذه المرة:«هذا ليس عدلاً، فانت لم ترميه.»

«لم اقل انني سأرميه.» استدارت لتواجهه، وقد لمعت عيناها بالنصر :«لم اقل اي كلمة كيف سأقدم على عملي. فالحظ هو ما تقوم به، في مفهومي.»

قال مجادلا:«قلت ان لديك امتياز مهم جداً في رمي السهام.» من الواضح انه منزعج من تصرفها المتهور.

«كان ذلك عندما كنت في الثامنة من عمري. والان، هل حصلت على العمل، سيد لومبارد؟»

ظهر بريق من الاعجاب في عينيه، ولو بالرغم عنه، حرك فمه بطريقة ساخرة وقال:«ستبدأين بالعمل من الغد، وانت في فترة تجربة لشهر كامل.»

ضمت صوفي يديها الى بعضهما واحساس من الفرح والراحة يسيطر عليها. «آه، شكرا لك، سيد لومبارد. سأكون مناسبة جدا لك. سترى ذلك بنفسك. شكرا، شكرا، شكرا لك.»

لقد تم استخدامها، شعرت بروحها تغني. ها هي تعمل في شركة مهمة! نوع من الجنون الفعال سيطر عليها، ورقصت قدماها فورا نحو الرجل الذي قدم لها الفرصة، فرمت بذراعيها حول عنقه، وطبعت بشفتيها قبلة امتنان على خده.

قال جايسون لومبارد بحزم:«آنسة ملفيل! سيطري على ردة فعلك الانثوية! اللياقة هي مطلب اساسي في هذا العمل.»

سيطرت صوفي على نفسها وتراجعت مبتعدة عنه، رمته بأجمل ابتسامة لتبرهن له كم هي جاهزة لتبقى فرحة، قالت:«سيد لومبارد، منذ الغد، سأكون في منتهى اللياقة... واي شيء آخر تطلبه. في اي ساعة تريدني ان اكون هنا غداً؟»

«التاسعة صباحا. وانا أمقت بشدة عدم الالتزام بالوقت.»

«آه، وانا ايضاً، سيد لومبارد.» كانت صوفي سعيدة جدا، استدارت نحو كرسيها لتأخذ حقيبة يدها، وتابعت:«لن اضيع دقيقة اخرى من وقتك. ليس الان، ولا ابدا. وشكرا لك مرة ثانية لاعطائي هذه الفرصة.»

شد انتباه جايسون مشيتها المتمايلة وهي تسير بسرعة نحو الباب. كان لا يزال يشعر بضمتها الى صدره. كم هي رائعة، وتساءل ان كان هناك احمر شفاه قرمزي اللون على خده.

رمته بابتسامة مشرقة من وراء كتفها وهي تفتح الباب. قالت بلهجة مرحة وبأسلوب فاخر:«الدقة في الوقت واللياقة.»

بدا الشرر في عينيها الزرقاوين اكثر لمعاناً من شعرها الاحمر الناري. وعندما خرجت اخيرا من المكتب، اخرج جايسون منديلا وحف بقوة به على ذقنه. ربما بالغ بالقبول ان تعمل لمدة شهر كامل. فقد تعمل صوفي ملفيل على جعله يعاني من مشاكل حقيقية بينه وبين نفسه. عليه ان يأخذ الحذر، الكثير من الحذر، ليتجنب ذلك. لأنها فعلا غير مناسبة له.

الفصل الثالث

بقيت صوفي سعيدة جداً طوال النهار. ليس فقط تخلصت اخيراً من الوضع اليائس كونها بدون عمل، لكنٍ لديها شعور رائع ان هذا العمل هو المناسب فعلاً لها. فخلال السنوات السبع التي امضتها صوفي في العمل لم تشعر مرة هكذا، على رغم الاعمالٍ الكثيرة التي قامت بها.

احياناً، في الاعمال الموقتة التي شغلتها، طلب منهاٍ البقاء لتصبح موظفة دائمة، لكنها لم تشعر يوما بالرغبة للموافقة على ذلك الخيار. ربما وجودها في اماكن غريبة منعتها من التفكير بالاحتمالات، لكن صوفي لا تفكر هكذا. لم يكن هناك اي شيء مميز وخاص بها في تلك الاعمال. ليس مثل العمل مع جايسون لومبارد.

العمل معه سيكون التحدي الاكثر إثارة في حياتها كلها. اسئلته وطريقة عمله والمكر الذي تبعه جعلها تفكر كما لم تفعل من قبل. كما وانها سعيدة انها تمكنت من التأثير عليه اليوم، وجعلته يغير رأيه بشأن قراره الأساسي بشأنها. بالكاد تستطيع الانتظار حتى الغد.

امضت فترة بعد الظهر بفرح وهي تنشر الاخبار

السعيدة. وعلى الفور اعلنت ميا انها المسؤولة عن مظهر صوفي الجديد. وشعر والداها بالسعادة لدى سماعهما ان ابنتهما وجدت اخيراً عملاً في سدني. فلم يكن هناك اي عرض عمل للشباب في البلدة حيث يعيشون. والان اصبح بامكانهم التوقف عن القلق على صوفي.

عند الساعة السادسة، اتت ميا الى الشقة الصغيرة حيث تسكن مع صوفي. شعرها القصير الاشقر قد عقد ليصبح اقصر اثناء النهار وهو الان يلمع بلون احمر جديد، قالت معلنة:«قررت ان اللون الاحمر هو لون الحظ.» ودارت في المطبخ الصغير لتعرض شعرها بلونه الجديد.

«انيق جدا.» هذه هي رد فعل صوفي المعتادة لأي تبديل تقوم به ميا ان في الطراز او اللون. واجبرت نفسها على عدم ذكر ان ربط الحظ مع ا للون الاحمر هو موضوع قابل للجدل.

قالت ميا بصوت عال:«والان سيبدأ الاحتفال.» واخرجت من حقيبتها زجاجة من العصير الطازج والبارد.

علقت صوفي:«آه، ميا! ما كان عليك القيام بذلك! فانا ادين لك بالكثير.» لكنها لم تستطع ان تنكر فرحتها بسبب كرم صديقتها.

«كلام لا قيمة له! فبعد ان اتصلت بي وأخبرتني عن قدرتك الرائعة في استلام الامور في المقابلة

وحصولك على فترة تجربة لمدة شهر مع جايسون لومبارد، فلا بد من القيام بنوع من الاحتفال. ما الذي تعدينه للعشاء؟»

«دجاج مقلي فقط.»

«رائحته شهية، اي شيء يعده شخص آخر لي يبدو شهيا.»

قالت ميا ذلك بسرعة قصوى. وكأنها تطلقها من بندقية رشاشة.

«ولديّ اخبار مهمة كمقبلات. كنت اتحرق شوقاً لاخبرك بها منذ ان سمعتها، لكنني اجبرت نفسي على الانتظار حتى هذه اللحظة.»

كانت يدا ميا منشغلتين كلسانها. سكبت العصير في كوبين، وقدمت واحدا لصوفي وهي تقول:«لتكن ايامنا ناجحة دائما، ما رأيك؟»

وافقتها صوفي وهي تتذوق الشراب:«بالطبع! الان ما هي الاخبار؟»

«لن تحذري ذلك مطلقاً.» تراقصت عينا ميا البنيتين بسبب الاحساس بالفرح من الاخبار، تابعت:«بعد ان اتصلت بي، كنت متحمسة جدا لك، وكنت اقول لاحدى زبائني عن مقابلتك الناجحة، فقالت لي...»

توقفت ميا عن الكلام لتثير حماس صديقتها. فهي تعشق اظهار القصة بجو من الحماس والانفعال، وهي تنجح بذلك دائما.

قالت صوفي بشوق لتشجعها:«هيا تابعي.»

حركت ميا حاجبيها وقالت:«رئيسك الجديد، جايسون لومبارد، كان لديه علاقة عاطفية طويلة مع جايل كنغستون قبل ان تتزوج من راندي سوليفان. ما رأيك بتلك العلاقة؟»

لسبب ما رغبت صوفي بعدم التحدث عن ذلك، وكأن تلك العلاقة كريهة. مع ان الماضي هو الماضي. سيكون من غير الطبيعي لرجل بذكاء ووسامة جايسون لومبارد ان لا يكون لديه علاقات غرامية مع النساء.

قالت صوفي ببطء:«اعتقد هذا يعتمد على اهتمامه بما سيحدث معهما الان.»

قالت ميا مفكرة، وهي تجلس على احدى المقاعد وتخلع حذاءها:«ربما هذا هو السبب لعدم زواجه، بالنسبة لمصادري، فهو لم يرتبط بصورة جدية مع اي امرأة اخرى.»

حركت صوفي الطعام وهي تقول:«حسناً، اذا كانت علاقتهما قديمة وطويلة الامد، فلقد كان لديه الوقت الكافي ليتزوجها اذا كان هذا ما يريده.»

قالت ميا بمنطق:«ربما لم يكن الامر مناسباً في ذلك الوقت. فكلاهما يملك عملا مهما مختلفا عن الآخر. ومن ثم ظهر راندي ونقلها الى عالم النجوم معه. والشيء الاكثر اهمية، جايسون لومبارد كان مرافق العريس في زفافهما.»

تجهم وجه صوفي وقالت:«اذن لا بد انه صديق لهما معا.»

«مم.. خبر مهم اليس كذلك؟» لمعت عينا ميا من احتمال وجود اخبار مثيرة اكثر، تابعت:«هل تعتقدين انه يقوم ببعض الاستشارات وتقديم النصح للفاتنة جايل هذه الايام؟»

صورة للجميلة جايل سوليفان لمعت في ذهن صوفي. لديها شعر طويل ناعم وبلون العسل. طبيعية وأنيقة. بطريقة ما تلك الصورة قضت على اشراق يوم صوفي.

تمتمت:«لا فكرة لدي.» وانزعجت اكثر عندما تذكرت اهتمام جايسون لومبارد بحلها لمشكلة عائلة سوليفان. اضافت لتقطع كل مجال لتتحدث عن ذلك:« لم يذكر اسمها مطلقا.» لم يعجبها ما سمعته، وهي لا تريد من صديقتها ميا ان تلاحقها بشأنهما.

احتاجت صوفي لبعض الوقت لتفسر انزعاجها. بقي السؤال يدور بخاطرها خلال العشاء وايضا في الساعات الطويلة التي استلقت فيها في الظلام في غرفة النوم الصغيرة التي استأجرتها من ميا. وعندما عرفت الجواب اخيرا، شعرت بصدمة كبيرة منه.

كيف يمكن ان تعتقد ان جايسون لومبارد لها؟ لقد التقيا اليوم فقط، هذا ما عدا، انه قد يكون اكبر منها عمرا بعشر سنوات. وهذا رسميا يعني جيل مختلف. هذا مناسب جدا لموظفة، لكنها ستكون

بدون تفكير ان شعرت بالانجذاب نحو الرجل، او ان تريده ان يشعر بالانجذاب نحوها. ببساطة هذا الامر غير مناسب. وقد يجعلها تتصرف بجنون في عملها، وهي بحاجة لهذا العمل.

ارتجفت صوفي ما ان تذكرت كيف امطرته بالقبل. لا بد انه تساءل ما الذي حدث له ليعطيها فترة تجريبية لمدة شهر. كان تصرف مجنونا من قبلها، لكن، كان مجنونا هو ايضا برمي السهام.

خففت من ابتسامتها وهي تتذكر كيف غلبته في لعبته الخاصة. اللياقة الحازمة من الان وصاعدا، وعدت نفسها بذلك. واهم من اي شيء آخر، عليها ان تسيطر على ردات فعلها الانثوية امامه. إذا كانت جايل سوليفان تمثل ذوق جايسون لومبارد في النساء، فهو لن يرى مساعدته الشخصية الجديدة امرأة سيرغب في دعوتها الى حياته الخاصة. ومن المؤكد ان ليس هناك اي منطق في التفكير به في اي مجال الا كونه رئيس عملها.

حملت صوفي هذه النتيجة بحزم في صباح اليوم التالي وهي ذاهبة الى عملها. ومن المكان الذي تعيش فيه في لندفيلد تحتاج الى رحلة في قطار تستغرق عشرين دقيقة لتصل الى شمال سدني. مهما يكن، لم تأخذ اي مخاطرة في ا لوصول متأخرة. فاستقلت القطار الباكر ووصلت الى مكان عملها قبل خمسة عشر دقيقة.

وصلت موظفة الاستقبال في ذات الوقت، وتدعى شريل هاغهيز، وبينما كانت تبدو لا تزال منشغلة بشعر صوفي، اوصلت صوفي بتهذيب الى المكتب الذي ستعمل فيه.

وكما توقعت، كان هناك باب يفتح مباشرة على مكتب السيد لومبارد، ومجهز بكل الوسائل المهمة للاتصالات. علمت صوفي معلومة مهمة اخرى من شريل، وهكذا عندما وصل جايسون لومبارد عند الساعة التاسعة تماما، كانت تضع فنجانا من القهوة على مكتبه، وقد صنع تماما كما يحبه.

ابتسمت له ابتسامة مشرقة وقالت:«صباح سعيد، سيد لومبارد.»

فاجأته. حدق بها، ليس لوقت طويل كما فعل البارحة، بل بما يكفي ليجعل قلبها بتوقف عن الخفقان للحظة ثم يقفز بقوة. فهو يبدو جذابا جدا، ببدلته الرمادية.

رد اخيرا:«صباح الخير، آنسة ملفيل.» ثم اغلق الباب وراءه ببطء متعمد، قال وهو يسير الى المكتب:«لطفا منك ان احضرت لي القهوة، من فضلك اعدي فنجانا وانضمي إلي. عندها سنبدأ بعمل اليوم.»

بنعومة وفرح، تلقت اوامره كي يبعد عن نفسه اي افكار بالتخلص منها بعد فترة التجربة. اخرجت صوفي النفس الذي كانت تحبسه ورمته بابتسامة مشرقة وقالت:«شكرا لك. سأعود على الفور، سيد لومبارد.»

اللياقة، ذكرت نفسها بحزم، كي تسيطر على الرغبة في داخلها لتسرع، اجبرت نفسها على السير بأناقة وهي تبتعد عنه. بامكانها ان تشعر انه يراقبها وتمنت ان يقدر المجهود الذي تبذله لتحقق ما يرغبه. من المؤكد انه لا يجد اي اعتراض بشأن تنورتها الزرقاء وقميصها الابيض.فهما يجعلانها تبدو انيقة، متحفظة ولائقة.

كان يجلس وراء مكتبه عندما عادت. ادركت صوفي ان نظراته مركزة عليها وهي تعود إليه. لكنها لم تسمح للفنجان ان يتحرك على الصحن وهذا يعني تقدما كبيرا، نظرا الى حالة اعصابها المتوترة.

انتظر حتى سحبت كرسيا وجلست عليه قبالته وابتسمت له ابتسامة مشجعة، «والآن، آنسة، لنضع بعض القواعد الاساسية لعملك كمساعدة شخصية لي.»

فتحت صوفي دفتر الملاحظات وامسكت بقلمها لتكتب.

«هذه قواعد غير مكتوبة، آنسة ملفيل.»

رفعت نظرها لترى عينيه ينظران إليها وكأنها جرّاح يحمل مشرطا. قال بصوت ناعم لكن وبدون شك يحمل خطرا في داخله:«هل اخبرك بها رغم الخطر بالبوح عنها!»

اخذت صوفي نفساً عميقاً وقالت:«سأعمل ما بوسعي كي اتذكرها، سيد لومبارد.»

«من الافضل ان يحدث ذلك، وانت ستتذكرينها طوال الوقت، آنسة ملفيل.»

«الامر الاول والاكثر اهمية، مركزك يحتاج السرية التامة. لن تذكري اي كلمة عن عملي لأي شخص الا إذا طلبت منك ان تفعلي ذلك. ومن ثم ستنقلين تعليماتي بكل حذافيرها. هل فهمت ذلك، آنسة ملفيل؟»

كررت:«السرية التامة.» وهزت رأسها بسرعة من أجل تأكيد ذلك.

«كما وانك لا تسربي اي معلومات. ولا تثرثري. تحترمين خصوصية زبائني بقدسية رجال الدين. اي شيء تسمعينه او تقرأين عنه في هذا المكتب يبقى ضمن المكتب. هل ما قلته واضحا، آنسة ملفيل؟»

كان صوته كالسوط، وشعرت صوفي بوقعه على ضميرها. لكنه لم يتحدث عن قسم الصمت في مقابلة البارحة. بالكاد يستطيع لومها لأنها تحدثت عنه، قالت تعده بحرارة:«شفتاي قد ختم عليهما منذ هذه اللحظة، سيد لومبارد.»

تابع بغضب:«وفوق كل شيء، ستبقين اسمي وعملي، من الناحيتين العملية والخصوصية، بعيدا عن الكلام الذي لا نهاية له والذي يجري في صالون مزين الشعر الذي تذهبين إليه، آنسة ملفيل.»

لم تستطع صوفي القيام بأي شيء لتمنع تورد خديها، لكن غير ممكن ان يعلم جايسون لومبارد

انها عرضت الرسالة التي اعلنتها برفض طلبها على سيدة لطيفة متعاطفة كانت تجلس بقربها في الصالون يوم الجمعة. كما وانه لا يعلم عن صداقتها مع ميا، ايضا.

مع ذلك كان هناك نظرة تنم عن معرفة مخيفة في تلك العينين الرماديتين وهما تنظران الى ازدياد اضطرابها وتورد وجهها. فكرت صوفي انها تكره ان تكون في موقف معارض له. انه قاس وحاد. لكن طالما ان عملها يعتمد على مواجهته، فهي ستواجهه ولو قتلها ذلك.

قالت بسرعة وبصوت خاطف:«انتهت القائمة، احترام كامل للأوامر. كقسم رجال الدين. وجدران من الخصوصية تبقى دون ان تمس. مع صمت كامل في صالون مزين الشعر. وتحت عقوبة الاعدام.» نظرت إليه ببراءة لمعت في عينيها الزرقاوين وتابعت:«هل هذا يتعلق بكل شيء، سيد لومبارد؟»

قال بفظاظة:«رائع، آنسة ملفيل.»

سألته:«اي شيء آخر؟»

«هل لديك جواز سفر جاهز؟»

«نعم، سيد لومبارد.»

«هل تعيشين مع احد ما؟»

«نعم.»

«رجل او امرأة؟»

«امرأة.»

«صديقة لك؟»

قالت صوفي معترضة:«حقاً، هذا سؤال شخصي، اليس كذلك؟»

رفع كتفيه وقال:«لم اقصد اي إهانة.»

«انت تسأل مستخدميك كلهم عن حياتهم الخاصة؟»

«ما احاول قوله، آنسة ملفيل، ان كنت تستطيعين مرافقتي في اسفاري في اقل وقت ممكن، انا دائماً افكر ان كانت اعمالي ستثير مشاكل شخصية في حياتك الخاصة. ان كان لديك حبيب.»

قالت صوفي بسرعة:«لا، لا حبيب لدي! وانت؟»

«ماذا؟»

قالت تجادله:«حسناً، اعتقدت يجب ان اعلم مع من سأسافر، وانت الذي بدأت بالموضوع.»

رفع حاجبيه وقال:«هل تسألينني ان كان لدي حبيبة؟»

«لا بد من وجود سبب ما لعدم زواجك. فأنت متقدم في العمر...»

تشنج جسمه وقال:«انني في الثالثة والثلاثين، آنسة ملفيل.»

«آه! هذا فقط؟» تنفست صوفي براحة، وهي تشعر بسعادة مطلقة انه يكبرها فقط بثماني سنوات. فهذه ليست هوة من الصعب اجتيازها.

«وانا لا اعتقد انني تخطيت عمر الزواج بالنسبة لعلاقاتي مع النساء.» قال ذلك وكأنه يرغب في

وضع اسنانه عليها لأنها اقترحت انه لا يستطيع الحصول على امرأة عندما يريد: «وهناك اسباب لعدم زواجي.»

سألت صوفي بفضول:«مثل ماذا؟» ستشعر بالسعادة والرضى ان اوضحت مسألة جايل سوليفان.

قال بغضب:«مثل ان يكون المرء منشغلاً جداً في انشاء عمل لاعطاء الزواج فرصة للنجاح والتي يحتاجها فقط.»

قالت تخفف عنه:«حسناً، هذه نظرية معقولة.» بامكان ميا ان تكون على حق بشأن الاعمال.لمعت عيناه وهو ينظر اليها بغضب، مما جعلها تتحرك في مقعدها. التحدي لجاذبيته اثرت فيه بدون شك. اسرعت لالتقاط فنجان القهوة بيديها الاثنتين ورشفت منه، وذلك لتخفي الاحساس القوي تجاهه.

مدّ يده الى فنجانه وابتسم بانزعاج وهو ينقل نظره بين الفنجان وبينها تمتم:«كيف توصلنا الى ذلك الموضوع؟»

قالت تذكره:«عن الحب والمحبين؟»

ظهر الغضب على وجهه، وقال بوقار:«اذن علينا ان نصرف النظر عن ذلك الموضوع من اتفاقنا.»

رفضت صوفي ذلك وقالت:«لا، لن نفعل، هل لديك حبيبة، سيد لومبارد؟»

قال محذراً: «يمكنني التصرف بحياتي الخاصة على هواي، آنسة ملفيل.»

ردت صوفي:«اذن لن اسبب اي مشاهد غيرة او اي تدخل في حياتك العاطفية.»

«لا مجال لذلك.»

الجواب السريع لم يترك لصوفي اي مجال للتحدث عن الموضوع بأكثر من ذلك، قالت وكأنها تنهي كلامها:«آه، حسنا.» لكنها لم تكن متأكدة من صحة قرارها. فهي تستسيغ فكرة لقاء عاطفي مع جايسون لومبارد.

شربا القهوة بصمت مليء بالتوتر. فجأة لم يعدا صاحب عمل وموظفة لديه ولكن رجل وامرأة. لم تستطع صوفي ان تبعد عن فكرها ان جايسون لومبارد منجذب إليها. ومن يعلم ما الذي سيتطور بينهما في غضون شهر كامل؟ ربما لن تكون العلاقة غير مقبولةٍ. ثلاثة وثلاثون سنة، الفرق بين عمريهما ليس كبيرا. فهناك الكثير من النضوج والتجارب. في نهاية الامر، الامر مفرح وكأنها تحلم بأن يكون جايسون لومبارد لها، صوفي كانت لا تزال يقظة ان لا تفعل اي شيء يعارض عملها معه.

انهى قهوته، وقال بصوت حاد:«اليك عملك الاول، عليك ان تحصلي على كل المعلومات الضرورية للذهاب من هنا الى بورا بورا والعودة ثانية. وكذلك ساعة الاقلاع وكل المعاملات المطلوبة.»

قالت صوفي باقتناع ورضى عميق:«آه! مشكلة آل سوليفان! هذا يثبت ان لديك عقل منفتح.»

اجفل وقال:«كذلك امكانية حجز غرف في فندق بورا بورا.»

قالت:«ليس هناك غرف، بل خيم عصرية.»

تنهد بضيق:«حسنا. امكانية وجود خيم عصرية.»

«انت تريدها مواجهة للشاطىء، اليس كذلك؟ ستكون اكثر رومانسية بهذه الطريقة، وجميعها بقرب بعضها البعض.»

كانت صوفيا سعيدة جداً انه يريد مساعدة جايل سوليفان لتعود الى زوجها، وهي سعيدة للمساعدة في اي طريقة ممكنة.

لم تفكر بالتوتر الواضح في صوته وهو يقول:«امكانية حجز ثلاث خيم على الشاطىء مباشرة، وجميعها بقرب بعضها البعض، في فندق بورا بورا.»

امر رائع، فكرت صوفي، واحد لعائلة سوليفان وواحد لجايسون لومبارد وواحد لها. قالت:«علينا ان نعمل على الحصول على تأشيرات للسفر ايضا، سأعمل على تأشيرتك في ذات الوقت الذي احضر فيها جواز سفري.»

وقف في مزاج عدائي جداً، وقد ضغطت اصابعه بقوة على المكتب.

قال:«من قال انك ذاهبة ايضاً؟»

نظرت اليه في تعجب واضح:«في قصة دقيقة كهذه، كيف تستطيع العمل من دوني؟ وبكل الاحوال، كانت تلك فكرتي منذ البداية.» كما وان لماذا سألها عن

جواز سفرها اذا لم يكن يريد اصطحابها معه؟
جلس ببطء وبدا عليه وكأنه يرغب في التفكير مليا. احتاج لبعض الوقت ليشكل الكلمات في فكره، قال اخيرا:«انت امرأة مزعجة جدا وتثيرين غضبي، آنسة ملفيل.»
قالت بصوت ناعم:«سأضع ذلك فوق القائمة غير المكتوبة. ان لا ازعجك او اثير غضبك.»
كادت ان تظهر ابتسامة على شفتيه، لمعت عيناه بمكر وقال:«هل انت مستعدة لأي شيء، آنسة ملفيل؟»
«بدون شك، سيد لومبارد.»
«اذن تذكرني، وفي كل الاوقات، انني المسؤول في هذه العملية ولا اريدك ان تقفزي بست خطوات امامي. انت تتبعين الاوامر فقط.»
قالت تؤكد له بصدق:«سأفعل ما بوسعي لأبقى وراءك، سيد لومبارد.»
تنفس بضيق وكأنه تنين جاهز للانقضاض على فريسته، لكنه عندما تحدث كان مسيطرا على صوته بشدة:«اوامرك لعمل اليوم يجب ان تحاط بسرية كاملة. تحضرين المعلومات التي طلبتها منك. كوني حذرة وكتومة، آنسة ملفيل. لا اريد أي علاقة لهذا العمل بمكتبي او بي شخصيا. يجب ان تتظاهري انك انت بحاجة لهذه المعلومات. هل هذا مفهوم؟»
«نعم سيد لومبارد. الحذر والكتمان، لا مشكلة في ذلك.»

«اذن اذهبي وابحثي عن وكالة سفر وباشري عملك.»
«نعم، بسرعة قصوى، وبدون اي توقف.»
نهضت وامسكت بفنجاني القهوة عن المكتب. لمعت صور عن مشاركتها لجايسون لومبارد في منطقة استوائية. فشعرت بقلبها يرقص جذلا. لكن عليها ان تبقى افكارها وراء خطته المقررة، وبدون شك يمكنها ان تتدخل ان اكتشفت ان جايل سوليفان هي مركز اهتمامه. مهما يكن، فالمستقبل يبدو واعدا.
راقب جايسون تمايلها الرائع، وهي تخرج لتحقق ما يريده. بذل مجهودا لينظر الى الهالة النارية بخصلها المضحكة. قال لنفسه، استمر في النظر الى شعرها. اي امرأة بشعر مثل هذا لا تحمل اي انجذاب.
تجهم وجهه وهز رأسه من رد فعلها السريعة. اعطها فكرة واحدة فتقفز الى النتائج بسرعة. وتلك العينان الزرقاوان هما فخ للرجال بدون شك، خصوصا وهما تتبدلان بسرعة قصوى. اصبحت صوفي ملفيل عنصرا مثيرا للفوضى في حياته. لكن ان استمر في النظر الى شعرها، سينقذ نفسه منها.

الفصل الرابع

بعد مرور ايام قليلة، برهنت صوفي لجايسون لومبارد كم هي قديرة وكفوءة كمساعدة شخصية له. احضار معلومات عن رحلة بورا بورا كان عملاً خاطفا لها، وهي تعلم بالتحديد كيف تقطع الخطوط الحمر عندما يتعلق الامر بتأشيرات السفر. ومع تعلمها السريع من خلال عملها الموقت في عدد من المكاتب، استطاعت ان تسيطر على اي مشكلة تعترضها والمشكلة الوحيدة التي كانت تعانيها هي تعاملها مع الموظفين في العمل.

كل شخص يقابلها يحتاج الى مزيد من الوقت، ليحدق في شعرها وكأنها قادمة من السيرك مباشرة. كانت تشعر بصبرها ينفد قبل ان تجعلهم يركزون على العمل معها. وتعمدت ان تذكر اسم السيد لومبارد بصراحة وبتأكيد لتتمكن من القيام بالعمل.

والذي كان يزعجها اكثر ان السيد لومبارد بدا وكأنه يعمل على التركيز على شعرها، هو ايضا. كل مرة تبرهن انها قادرة على تولي اي مهمة يوكلها إليها بكفاءة واشراق، تماما مثل القواعد غير المكتوبة التي اتفقا عليها، كان يتجهم وجهه وهو ينظر الى شعرها وكأنها تضع خوذة من نار لتخفي عقلها الخلاق.

فعل ذلك اكثر من مرة بعد ظهر نهار الجمعة.

قالت صوفي:«لونه الاصلي بني.» عندما نظر الى شعرها بدلاً من ان يظهر تأثراً بكمية العمل التي تقدمها له.

نظر إليها مستفهماً.

قالت صوفي تشرح له:«كنت الموديل في مباراة لتصفيف الشعر الاحد الماضي ولهذا السبب شعري هكذا. سيتلف شعري نهائيا اذا نزعت عنه اللون، لذلك لا استطيع تغييره عن الاحمر قبل خمسة اسابيع.»

تمتم:«اثناء ذلك الوقت لن يعود الامر مهماً.»واخفض نظره على الورق المطبوع الذي قدمته له.

لم تعلم صوفي ما الذي قصده بقوله، لكن لم يعجبها ما قاله. تنفست بعمق، سارت الى جانبه في المكتب ومدّت اصبعها امام انفه الى الاوراق المطبوعة.

«هذا ما توقعت ان تقيمني عليه، سيد لومبارد. ليس لون او موديل شعري. والذي يمكنني ان اضيف، انه فاز بالمباراة. مهما يكن، طالما انت فقط رجل، افهم تماما انه نوع من الاعمال المبدعة التي لا تشعرك بالراحة مطلقا.»

تحرك عن كرسيه ونظر بغضب إليها وقال:«انه مشرق جدا، آنسة ملفيل، ويثير الاهتمام.»

«وماذا تريدني ان افعل؟ اضع شعراً مستعاراً او ارتدي شالا طوال هذه المدة؟ اضع قناعا لأتمكن من البقاء على قسمي بالصمت؟ أم ارتدي ستارة؟»

لمعت عيناها بتحدٍ واضح، مع انها ابتسمت بفرح لتبرهن له كم هي هادئة الطبع رغم ما يحدث.
ابتسم وقال:«لا داع للتحرك من النقيض الى النقيض، آنسة ملفيل. بدون شك سيكون هناك وقت لانهاء كل ذلك.»
فكرت صوفي، وهذا ايضاً يبدو منذراً للسوء. هذا ما دعاها للقيام بعمل لم يطلب منها. عادت الى مكتبها، وسارت مباشرة الى غرفة الملفات لترى ان كان هناك ملف لعائلة سوليفان. قد لا يتعلق الامر بالعمل فقط، لكن حلها لمشكلة آل سوليفان قدم لها هذا العمل، ولدى صوفي شعور انها ستكون افضل ان بقيت بعيدة عن جايسون لومبارد.
بدون شك هناك ملف لعائلة سوليفان. نظرت نظرة سريعة عبر الاوراق، واكتشفت ان جايسون لومبارد وثيق الصلة بجايل وراندي منذ ان تزوجا. فهو يقوم بكل اعمالهما القانونية. تساءلت ان كان تقاربه منهما اعاد الشوق الذي كان موجوداً بين جايل وبينه. هل هو الشخص المسؤول وراء ما يحدث، مسبباً او يقودهما مباشرة نحو محكمة الطلاق؟
«هل استطيع مساعدتك، آنسة ملفيل؟»
جمدت صوفي مكانها وهي تشعر بالذنب، كان جايسون لومبارد يقف في الممر الضيق وراءها، ليمنعها من الخروج. اجابت بسرعة:«بالكاد اقوم ببعض الاعمال لأكون مستعدة لأي شيء، سيد لومبارد.» عملت

ما بوسعها لتخفي حقيقة انه امسك بها متلبسة.
«كنت ابحث عنك. لم اجدك في مكتبك.» قال وهو يتقدم منها ليؤكد شكوكه: «لم اكن ادرك ان لديك شغف في التجسس.»
تنفست صوفي بمبالغة وقالت:«قاعدة اخرى. لا تجسس. حتى ولو ان الامر يساعد رئيسي.»
وضعت الملف في جارور الخزانة وكادت ان تغلقه عندما مد يده حولها وامسك اعلى الجارور، مانعاً اياها من ان تقفله.
قال وكأنه يهمس في اذنها:«ليس بهذه السرعة، آنسة ملفيل، كنت تنظرين الى ملف عائلة سوليفان.»
قالت تبرر نفسها:«لدي الحق في معرفة ملفهما. الا يعتمد عملي على المعلومات الناجحة لهذه القضية؟»
استدارت لتدعم رأيها، وهي تغلق الجارور وهذا ما جعله يفقد توازنه. تقدم خطوة ليقف بصورة افضل وكانت النتيجة مفاجئة. وجدت صوفي نفسها مرمية عليه وهمس صوت بداخلها ان هذا الرجل هو لها وهو ايضاً يشعر بأنه مناسب لها. شعرت بيديه حولها فاقتربت منه اكثر.
«سيد لومبارد، هل انت في الداخل؟» ورافق الصوت الناعم شهقة مصدومة:«آه.»
اتسعت عينا صوفي، وادارت رأسها نحو الصوت الذي قطع ما كانا سيفعلانه. كانت شريل، موظفة الاستقبال، تقف في بداية الممر بين خزائن الملفات،

وقد فتحت فمها مندهشة، وقد ظهر الارتباك على وجهها.

تلعثمت شريل وقالت بسرعة:«انا، انا آسفة سيدي لازعاجك، لكن الآنسة كارستيرز وصلت وهي تريد رؤيتك.» ومن دون ان تنتظر اي إجابة، استدارت على عقبيها واسرعت بمغادرة الغرفة، واغلقت الباب وراءها.

السرعة التي تعمدها جايسون لومبارد ليبتعد عنها، والنظرة الغاضبة على وجهه، جعلتها وعلى الفور تحتاج لتدافع عن نفسها.

صرخت به:«لقد افسدت سمعتي.»

قال:«وما الذي فعلته لي؟»

قالت:«سأعود الى مكتبي.» وتركته يسوي بذلته قبل ان يواجه الآنسة كارستيرز.

كان واضحا لصوفي ان جايسون لومبارد يشعر بالانجذاب نحوها مثلها تماما، لكنه يقاوم اي فكرة ان يتعلق بها شخصيا. وان كان ذلك لاسباب عملية او شخصية فهي لا تعلم. والشيء الوحيد المؤكد هو ان الوقت سيبين موقعها منه ولا بد انه يفكر بذلك منذ الان.

لكنه لا يستطيع ان يطردها قبل رحلة تاهيتي، اكدت صوفي ذلك مشجعة نفسها. هي بأمان في عملها حتى ذلك الوقت، لأنه وعد انه سيعطيها فترة تجريبية لشهر كامل. ومن يعلم ما الذي سيحدث

في تاهيتي، على رغم وجود جايل سوليفان هناك؟

لا تحتاج صوفي لتذهب عبر قاعة الاستقبال لتصل الى مكتبها، لكنها، في النهاية، المساعدة الشخصية له، وهي لا ترى اي مانع لتستقبل الضيفة غير المتوقعة من اجله ولكي تخفف عن الآنسة كارستيرز. هذا من دون ذكر، ان صوفي ترغب في معرفة المرأة التي قامت بمقاطعة لحظة واعدة جدا.

انها شقراء وتشع اناقة من اعلى رأسها حتى حذاءها الايطالي الطراز. لديها قامة رشيقة طويلة ونحيلة وترتدي ثيابا يرغب المصممون في تقديمها لها، وها هي ترتدي بذلة بيضاء من الحرير والتي بدون شك كلفتها ثروة. لكنها كانت تظهر صفات عدائية وهي تنظر الى صوفي من اعلى الى اسفل.

قالت غاضبة وعيناها تشعان بتوهج يضاهي توهج شعر صوفي:« ماذا يوجد لدينا هنا؟»

كان ذلك كثيرا جدا. قالت صوفي بصوت بارد كالثلج:«هذا ما كنت سأقوله عنك، آنسة كارستيرز.»

اتسعت عينا الشقراء، ومن ثم استدارت نحو موظفة الاستقبال قالت:«لا بد انك تمزحين.» اعادت نظرها على صوفي وضحكت باستهزاء :«استخدم جايسون هذه كمساعدة شخصية له؟ هل اعطاها عصا المكنسة الطويلة؟»

سألتها صوفي بغضب، وقد ثار طبعها بسبب الإهانة للتعمدة

«هل نزع احد لك اسناناً مؤخراً، آنسة كارستيرز؟ ام انك تفضلين عينا سوداء؟ ام انك تفضلين تناول القهوة وانت تنتظرين؟ هل تريدينها مع حليب، سكر، او سوداء فقط؟»

سمع صوت جايسون كالسوط:«هذا يكفي، آنسة ملفيل! ايفون هل يمكنك الدخول الى مكتبي؟»

نظرت صوفي إليه وعيناها تتقدان غضباً:«هل تريدني انا ايضا، سيد لومبارد؟ لأدون الملاحظات؟ او اكون شاهدة؟»

«جايسون، عزيزي، ربطة عنقك مائلة.» قالت الشقراء، وسارت لتقف بين صوفي ورئيسها وهي تتابع:«ما الذي كنت تفعله؟»

بانزعاج منعها من الامساك بربطة عنقه بل امسك بذراعها وسار بها وهو يدفعها بقوة عن المكتب:«لندخل ونعلم ما الذي جاء بك الى هنا، ايفون.» لمعت عيناه وهو ينظر الى صوفي وتابع:«لست بحاجة إليك لأكثر من ذلك اليوم، آنسة ملفيل. يمكنك الذهاب الى منزلك باكرا.»

قالت الشقراء:«لا تنسي قبعتك ذات الرأس الحاد.» وانفجرت بالضحك بينما كان جايسون يبعدها عن غرفة الاستقبال.

ضغطت صوفي على يديها بغضب كبير، ليس فقط من سخرية الشقراء المهينة، بل من تخلي جايسون لومبارد عنها من اجل عزيزته الآنسة كارستيرز.

«لا تهتمي لها. انها مجرد فتاة سخيفة وتافهة.» تعليق شريل هيوغز المتعاطف فاجأ صوفي. ابتسمت لها موظفة الاستقبال باهتمام. وكانت تلك أول مبادرة صداقة تلقتها صوفي من الموظفين.

سألتها صوفي وهي تبتسم:« انت لا تعتقدين انني ابدو كساحرة؟»

اتسعت ابتسامة شريل وقالت:«اعتقد ان شعرك رائع.» لمستشعرها البني العادي المظهر وتابعت:«كنت اتساءل طوال الاسبوع ماذا يجب ان افعل لأكون جريئة مثلك. احب ان اغير لون شعري الى لون مماثل.» لمعت عيناها باحساس المغامرة:«هذا اذا كان لدي الشجاعة الكافية للقيام بمثل هذه الامور، لذلك اريد اسم مزين الشعر الذي تذهبين إليه.»

هزت صوفي رأسها بتعجب:«كان لدي انطباع ان كل شخص هنا يعتقدني غريبة.»

قالت شريل:«فقط استغربنا ان السيد لومبارد اختارك.» اشارت برأسها نحو المكتب وتابعت:«عادة يفضل نساء بلا شخصية حوله. انها مثال واضح لذوقه.» حركت أنفها قبل ان تقول:«ثرية جدا، وتعتقد انها تستطيع السخرية من كل انسان.»

سألت صوفي:«منذ متى وهي في حياته؟» انزعجت من فكرة ان جايسون لومبارد قد يكون مرتبطا بجدية بامرأة تافهة مثلها.

«منذ عدة شهور. المدة الكافية لنعتقد انها تمتلكه.»

لمعت عيناها باطراء الى صوفي وتابعت:«لكن ربما انت تعلمينه امرا مختلفا.»
تورد خدا صوفي وقالت:«اعتقد من الافضل ان ننسى هذا الموضوع، شريل. لا بد انه مصاب باضطراب عقلي لاختيارها.»
وضعت شريل يدها على فمها وقالت:«سأقفل فمي.»
لم تستطع صوفي الا ان تبتسم لتلك الملاحظة قالت:«وانا ايضا.» على الاقل اصبح لديها صديقة هنا:«الصالون الذي اذهب اليه اسمه كاتن بوبين. واسألي عن ميا.»
قالت شريل بحماس:«انه ذات المكان الذي قالت عنه والدة السيد لومبارد. لقد فعلوا اشياء مهمة لشعرها، ايضا. لقد اتت الى هنا نهار الجمعة الماضي وقد غيرت لون شعرها. وكانت تبدو رائعة.»
شعرت صوفي فجأة وكأن الارض قد تحركت تحت قدميها. المستمعة المتعاطفة في الصالون تناسب تلك الصفات. لكن من المؤكد اسمها ويتلو او شيء من هذ القبيل. قالت:«لا اعتقد انني التقيت بها هناك. كنت لأتذكر السيدة لومبارد.»
قالت شريل ببساطة:«انها السيدة ويتلو، فلقد تزوجت مرتين. بكل الاحوال لقد اتخذت قراري، سأتصل لتحديد موعد وسأقوم بالتغيير الكامل.»
قالت صوفي بضعف:«حظ سعيد.» وقد تأكدت اسوء شكوكها.

سارت الى مكتبها وهي تشعر بالدوار. الرسالة التالية، التي منحتها المقابلة، قد ارسلت لها بعد ان تحدثت عن مشكلتها مع أم جايسون لومبارد. المقابلة بحد ذاتها اخذت تفسيرا آخر.
بعيداً عن صدمة جايسون لومبارد بلون شعرها، فقد شعرت برغبة قوية لديه كي يرفضها. وطريقة لعبه بالسهام تكشف كيف رغب أن يمضي الخمسة عشر دقيقة معها. لا شيء جدي بشأنها. ببساطة كان يمضي الوقت حتى تحدته ودفعته نحو الجدية.
لكنها اكتسبت حظا بالعمل لديه، اكدت صوفي ذلك بعناد وكبرياء، وهي تبرهن انها قادرة على القيام به، بل اكثر من قادرة. ولا يمكنه ان ينكر ذلك. ستقاتل من اجل البقاء في هذا العمل مهما كلفها ذلك. وفي نهاية الشهر سيعترف انه لا يستطيع استبدالها. طالما يحق لها المغادرة باكرا، كل ما عليها القيام به هو ان ترتب مكتبها وتحمل حقيبتها، لكن في اللحظة التي دخلت فيها المكتب، صوت ايفون كارستيرز منعها عن القيام بأي حركة. ترك جايسون الباب المتصل بين مكتبيهما مفتوحا عندما اتى ليبحث عنها قبل قليل. رن الصوت الحريري:«ما الذي حدث لك لتختارها، جايسون؟ ستجعل منك سخرية من كل شخص يعرفك.»
انها متعالية ومتعجرفة، فكرت صوفي.
«انها جزء من حملة امي للتخفيف من عدد العاطلين

عن العمل. وقد وعدتها بأن اعطيها فرصة.» سمعت الجواب النهائي.

تمنت صوفي لو انه ترك هذه المعلومة لنفسه، مهما كانت صادقة. هذا سيتركها معرضة للسخرية اكثر من الآنسة كارستيرز البغيضة. والتي لن تفوت الفرصة التي قدمت لها.

قالت السخيفة بسخرية:«حسناً، هذا إحسان الى ابعد الحدود، لا يمكن ان تكون راغباً في بقائها، عزيزي.»

ابتسم بقوة وقال:«لا، لا ارغب في بقائها لاكثر من فترة شهر واحد للتجربة. فهي تثير اعصابي وتزعجني.»

شيء ما مؤلم وقاس امسك بقلب صوفي.

«اذن لماذا تنتظر كل ذلك الوقت؟»

«لأنها مثالية لهدف معين.»

«في العمل؟»

«وفي اي شيء آخر؟ اريدها ان تعمل على خطة اقوم بها حاليا. لذلك ابعدي عنها مخالبك، ايفون. فلا يعجبني تدخلك في عملي.»

الوغد القاسي القلب! انه يستحق امرأة تافهة مثل ايفون كارستيرز، فهما يليقان ببعضهما. وبغضب شديد، سارت صوفي نحو مكتبها، خطفت حقيبتها ثم سارت مباشرة نحو مكتب جايسون لومبارد لتقابل الشخصين اللذين يحطان من قدرها. رأت مشهداً

مريحاً حيث يجلس جايسون على كرسيه وقد مال الى المكتب حيث تجلس ايفون وهي تمرر اصابعها فوق يده. فاجأهما دخول صوفي والذي منعهما عن الحركة.

قالت بغضب:«عليك ان تغلق الباب عندما تريد التحدث عن شخص من وراء ظهره، سيد لومبارد. الطريقة التي كنت تتحدث بها مع الآنسة كارستيرز عني تتعدى كل الاخلاق الحميدة. وهي تظهر فقدان الاحساس تجاه اي انسان آخر.» لم تعطهما اي وقت للإجابة. ركزت نظرها على الرجل الذي بدا مناسباً جداً لها، قالت:«سأخرج من إمامك الان، سيد لومبارد، بعيداً عن افكارك وبعيداً عن حياتك وعن كل مخططاتك.» رفعت رأسها عالياً، وبكل كرامة عبرت الغرفة نحو الباب الذي يُفتح على قاعة الاستقبال.

قالت ايفون كارستيرز:«اية فتاة مخادعة تلك! لا بد انها فتحت الباب بنفسها لتسترق السمع!»

«آنسة ملفيل!»

تجاهلت صوفي اللهجة الآمرة في صوت جايسون، وتجاهلت صوت الحركة التي تنم على انه نهض عن كرسيه. وضعت يدها على مسكة الباب وفتحته.

«آنسة ملفيل، صوفي، من فضلك انتظري!»

«آه، جايسون! دعها تذهب! هذا افضل!»

ملامح السخرية في صوت ايفون جعل صوفي

www.elromancia.com

تستدير عند الباب. لمعت عيناها وهي تنظر الى جايسون، الذي استخف بها. وكيف يجروء الان ان يناديها بصوفي. قالت له بغضب:«فات الاوان، سيد لومبارد. انت تخترق اللياقة وقد مارست ذلك بمنتهى البرودة. لقد اصريت على قسم الصمت، لكن تركت لسانك يزل مع امرأة سيئة. اي شخص يعتقد ان لون وموديل شعر امرأة هما اكثر اهمية من شخصيتها هو اعمى وسخيف ولا يستحق العمل لديه. لقد قدمت لك كل ما طلبته مني كمساعدة شخصية وانت لم تستطع حتى ان تعاملني باحترام.»

لمعت الدموع في عينيها. وشعرت بدمعة تتشكل وتنهمر على خدها. استدارت، رافضة ان تظهر اي إشارة عن خيبة أملها. خرجت الى غرفة الاستقبال، راغبة الان في وضع هذا المكان وكل شخص هنا وراءها.

كانت شريل هيوغز تقف وراء مكتب الاستقبال، وقد انشغلت بالمشهد الذي تراه. اجتمع باقي الموظفين في الممر، وقد شدّ انتباههم الاصوات المرتفعة. خروج صوفي من غرفة الاستقبال منع من قبل امرأة متوسطة العمر شعرها بني مشرق والتي وقفت تصفق بيدها باعجاب.

«آه، قول حسن! اية فتاة رائعة مليئة بالحماسة!»

قال جايسون بصوت كالرعد من على باب مكتبه:«آنسة ملفيل.»

صرخت ايفون بانزعاج:«جايسون انسى تلك الغبية المتسلقة.»

«اخرسي، ايفون.»

قالت المعجبة بصوفي، راغبة في اجراء توافق:«اعتقد انه يريد الاعتذار، عزيزتي.»

قالت صوفي:«لقد فات الأوان.» هزت رأسها للمرأة المتعاطفة والتي احضرتها الى هنا منذ البداية.

بعد ذلك اصبح جايسون بقربها، محاولا ان يبدل رأيها، قال بجدية:«نحتاج لنتحدث بهذا الامر.»

قالت باصرار، وصوتها يحمل مدى خيبة املها:«ليس هناك بعد ما يقال.»

«اعتقد ان هناك الكثير.»

«لا.» اجبرت نفسها للنظر إليه مرة اخرى، الألم الذي سببه وجرح كبرياءها ممزوجين مع رغبتها بالبكاء، قالت:«لقد اعجبت بك، واحترمتك.» ليس من داعي لتقول له انها كانت على وشك ان تغرم به ايضاً. «وكل الذي رأيته بي هو انسانة يمكنك ان تستعملها... هذا أمر سيء سيد لومبارد.»

«اني آسف.»

«هذا عمل مؤذٍ.»

هزت صوفي رأسها رافضة ان تقتنع بعدما سمعت ما يقوله:«لقد عملت على ايذائي وبصورة متعمدة.»

«اعتقدت انني اقدم لك خدمة.»

«لم تكن لتفعل ذلك. وداعاً سيد لومبارد.»

سارت مبتعدة عنه، واستمرت في السير. كان المصعد بانتظارها في الطابق الاعلى. ونقلها الى الاسفل الى عالم العاطلين عن العمل.
قالت لنفسها انها لا تهتم. لا تهتم للدموع التي تنهمر علىخديها بغزارة. فهي يحق لها البكاء ان ارادت ذلك. فالعاطلون عن العمل هم احرار ليبكوا قدر ما يشاؤون وفي اي وقت كان.

الفصل الخامس

سارت صوفي وسارت، من دون ان تفكر الى اين ستذهب او ماذا ترى امامها. شعرتٍ وكأن شيئا قيمته لا تقدر قد سرق منها، تاركا في داخلها احساسا من الخسارة واليأس.
قالت لنفسها، انه مجرد حلم، حلم توهمته. عليها ان تكون شاكرة لايفون كارستيرز لأنها اعادتها الى الحضيض. مع التفكير بتلك المرأة، كونها على علاقة حميمة مع جايسون لومبارد، بدا لها ان ألمها يزداد. كان يجب عليه ان يعرف احسن من ذلك.
لم تدرك صوفي كم تأخر الوقت حتى ازدحم المكان بالمارة فعلمت أن ساعات العمل قد انتهت وعندها تذكرت اين يجب ان تكون هذا المساء. والآن اصبح الوقت متأخرا لتتصل بميا في الصالون لتلغي الاتفاق السابق بينهما.
وجدت نفسها قريبة من محطة سكة الحديد في ميلسون بوينت في شمال سدني، لكنها تحتاج فقط الى عدة دقائق للوصول الى لندفيلد. وباحساس من الخيبة والاستسلام صعدت صوفي الى القطار وامضت العشرين دقيقة التالية وهي تحاول ان تفكر كيف ستخبر صديقتها ما الذي حدث.
الحقيقة الكاملة ان صوفي لا تريد ان تخوض في

www.elromancia.com

قصة ذلك العمل المؤلم مرة ثانية، ومع ميا التي تسأل اسئلة لا نهاية لها، لا تريد التحدث عن ذلك، ليس الليلة. ربما غداً، عندما تشعر بأنها اقل يأساً.

خرجت من القطار وسارت على الدرج الذي يوصل الى المركز التجاري. مرات عدة هي وميا مرتا امام مطعم بوماروز في طريقهما الى المنزل اوعند ذهابهما الى مطعم لتناول الطعام. وقد وعدتا انهما وبدون شك ستذهبان الى هذا المطعم عندما يحدث مناسبة خاصة لهما تستحق تلك المصاريف. وبدا لها من السخرية ان الليلة من بين كل الليالي ان تقررا القدوم الى هنا، معاملة مميزة لتنهي اول اسبوع عمل لديها في عملها الرائع الجديد.

لمحت ميا بانتظارها في الخارج عند مدخل المطعم. عملت صوفي أكثر ما يمكنها لتبتسم وكي لا تجعل صديقتها تشك بأن هناك شيئاً ما خطأ. هي لا تريد افساد فرح ميا على شيء حلمت به ومنذ عدة شهور. في اللحظة التي رأت فيها ميا صوفي، اشرق وجهها واسرعت لتلاقيها ووضعت ذراعها داخل ذراع صوفي بفرح واضح، قالت بصوت عال:«واخيرا، كنت سأتصل برئيس عملك كي اطلب منه ان يطلق سراحك من على المكتب. لدي الكثير لاخبرك به، كما وانني سأموت من شدة الجوع.»

قالت صوفي:«آسفة لتأخري، ميا. بصدق لم ألاحظ مرور الوقت.»

لم تكن بحاجة لتقول اي شيء آخر. فقد كانت ميا مشتاقة لتدخل الى المطعم وتختار طاولة لتتمكن من التحدث عن انتصارها المفرح:

قالت:«لقد جعلتني مشهورة، صوفي! او، على الاقل، انا من جعلتك مشهورة، ويعود الفضل لي. انت لن تصدقي عدد الاتصالات الهاتفية التي تلقيناها بعد الظهر في الصالون، وجميعها تريد موعداً مع ميا. لا احد غيري ينفع، فقط انا.»

لم تر صوفي الرابط بينها وبين تقدم ميا في عملها وفي نظر زبائنها.

تابعت ميا:«لا بد ان الامر يتعلق بربح المباراة، فجميعهن تردن تلوين شعرهن وقصة تماما مثل شعرك.»

كررت صوفي متفاجئة:«مثل شعري؟»

«بالطبع، علي ان اعمل غداً وكأنني في سباق. فأنا مشغولة جداً، جداً... لدي عشر نساء لتجعيد شعرهن وقصه وتلوينه. سأعمل على انتاج لون خاص بي. اليس هذا رائعاً؟»

سألت صوفي غير مصدقة:«عشر نساء تردن تصفيف شعرهن مثلي؟»

ضحكت ميا:«بالكاد استطيع تصديق ذلك بنفسي، لكنها الحقيقة، صوفي. كان من الصعب جداً ترتيب المواعيد. فقد اتت الاتصالات وراء بعضها البعض، ويجب ان يتم ذلك غداً. ولا اي يوم آخر سيكون مناسباً لهن.»

قالت صوفي:«ربما هي مجرد مزحة من زملاء لك في العمل.»

تمنت صوفي ان لا يكون كلامها هذا ينقص من فرحة صديقتها.

«لا مجال لذلك. فهنّ شغوفات من اجل اعطائهن ما فعلته معك. حتى ولو كان عليهن دفع المزيد من المال من اجل ساعات العمل الإضافية عن وقت عملي المعتاد.»

هزت صوفي رأسها غير مصدقة:

«حسنا من المؤكد انه عمل مهم بالنسبة اليك، ميا، تهاني على ذلك.»

ابتسمت ميا وقالت:«ما كان ليحدث ذلك لو لم آخذك كمعلنة عن عملي، صوفي. مع انه علي التحدث معهن لاختيار لون آخر وتصفيفة اخرى ما ان تصبحن في قبضة يدي. وهذا يعتمد على لون بشرتهن وملامح وجوههن. اشك ان يكون لهن ذات البشرة الناعمة مثلك وملامح وجهك التي تناسبه اي طراز كان. اتمنى ان يكون لديهن المنطق الكافي ليتقبلن نصيحتي المهنية.»

قالت صوفي بهدوء:«اني متأكدة، انهن ستستمعنّ إليك، ميا.» فمع شخصيتها النارية وقدرتها على السيطرة على الآخرين، ميا ستتمكن من جعلهن تقبلنّ بأي شيء تنصح به.

قدم نادل لهن قائمة الطعام، وعلى الفور انشغلت

ميا بالطعام. كانت ترغب في التحدث عن كل نوع قبل ان تختار ما تريده للعشاء. كان لدى ميا شهية لم تستطع صوفي ان تماثلها، لكن اسهل طريقة هي ان تتظاهر بالاهتمام في ابسط الاطعمة والاقل سعرا.

ما ان طلبا ما تريدانه، حتى اقتربت ميا منها، وقد لمعت عيناها البنيتان بفرح من يعلم شيئا مهما وخاصا جدا، قالت:«اراهن انني استطيع ان أخبرك شيئا عن علاقة عائلة سوليفان ستثير اهتمامك واهتمام رئيسك.»

رفعت صوفي حاجبيها متسائلة. مع انه لم يعد هناك اي مصلحة لتعرف اي شيء عن عائلة سوليفان، ومحاولة عدم تشجيع ميا لتخبر القصة التي ترغب في التحدث عنها بشدة سيكون عملا عقيما.

قالت بحماسة:«يعمل راندي سوليفان على الهروب، وانت لن تحزري ابدا الى اين سيذهب.»

توترت صوفي،متسائلة من الذي نقل تلك المعلومات. لكنها ذكرت نفسها بمرارة ان هذا الامر لا يشكل اي اهمية لديها.

«انت تذكرين كيف تصورنا انه على احد ما ان يرميهما في جزيرة مهجورة حتى يتمكنا من حل مشاكلهما؟» توقفت ميا قليلا لتسمع بعض التشجيع.

اجبرت صوفي على القول:«نعم.»

«حسناً، ها هو مسافر الى احدى تلك الجزر. وكيلة السفر لديه كانت في الصالون تزين شعرها اليوم، وقالت انه حجز رحلة الى بورا بورا.»

اذا اصبحت هذه الاخبار معلومة لدى الجميع، فلا شك ان جايسون لومبارد سيعتقد انها هي من فعل ذلك، وبالطبع هذا ما دعاها لتضيف صفة جديدة على صفاته بأنه غير عادل، ومع ذلك لم تشعر بأي رضى لأن مخططه مع عائلة سوليفان لن ينجح. كانت تريد المساعدة لتجمع بين الحبيبين.

تابعت ميا:«امر مؤسف لعدم وجود احد ليقنع جايل في الذهاب الى هناك، ايضا. فمن يستمر في الشجار في منطقة استوائية؟»

علقت صوفي بصراحة:«اعتقد هذا يعتمد على مدى معرفتهما ما هو الحقيقي وما هو الزائف. وليس هناك شخص اعمى اكثر ممن يريد ان يرى.»

مثل جايسون لومبارد، والذي رفض ان ينظر لأبعد من شعرها! والذي خطط بأن يستعملها للتمويه مهينا قدراتها. كان بامكانها حقا ان تساعده لو انه اعطاها الفرصة. فوجهة نظر المرأة في مثل هذه الامور قد تشكل فرقا كبيرا للتعامل مع الزوجين المختلفين.

بعد ان انشغلت في هذه المشكلة طوال الاسبوع، وجدت صوفي نفسها تتمنى لو ان ذلك المخطط قد نجح. انحنت الى الامام وقالت لصديقتها

بحماس:«ميا، هل تستطيعين منع كل شخص في الصالون من نشر هذه المعلومات عن راندي سوليفان؟»

بدت ميا كالمصدومة:«لا مجال مطلقاً لذلك! لا يمكننا فعل ذلك. انها قاعدة غير مكتوبة في مجال عملنا. على الاخبار ان تتناقل. زبائننا لن يثقوا بنا ان بدأنا في اخفاء بعض الامور.»

قالت صوفي:«ببساطة اعتقدت ان سمعت جايل عن رحلة راندي، الخيول البرية لن تستطيع حملها الى بورا بورا.»

اتسعت عينا صديقتها المشرقتان، وبسرعة عقلها الفعال وضع اثنين واثنين معا، قالت:«هل جايل ستذهب الى هناك؟ هل هذا ما تعملين عليه مع جايسون لومبارد؟»

تنهدت صوفي:«لا استطيع ان اخبرك بذلك،ميا.»

مع ان احساسها بالنزاهة اصر عليها بالتمسك بقاعدة الثقة، لكن صوفي كرهت احساس خداع ميا بشأن عملها. ولو لم يصل النادل ليقدم لهما المقبلات، لكانت تفوهت بالحقيقة على الفور. مهما يكن، نظرة واحدة الى الطعام الذي وضع امامها ذكرها انه ليس من العدل ان تبدد فرحة صديقتها وهي تأكل.

تمكنت صوفي ان تأكل السمك المدخن بينما ميا التهمت فطيرة البط المشوي مع صلصة المانغو.

مهما يكن، عندما قدم لهما الطبق الاساسي، شعرت بمعدتها تثور. دفعت قطعة اللحم في الصحن بعيداً بينما ميا بدأت بأكل اللحم والقريدس المغطى بالبندق. كانت ميا تأكل بشهية وتتحدث، وكان صحنها قد فرغ من كل شيء قبل ان تبدأ صوفي بتذوق الطعام.

سألت باهتمام:«هل هناك شيء ما خطأ فيما طلبته؟»

وعلى الفور شد انتباهها امر ما وراء صوفي قالت:«واو، لا تنظري الآن، لكن رجل من اجمل الرجال قد دخل على الفور.»

الصفة المميزة لم تؤثر مطلقاً على صوفي، فهي لا تستطيع ان تهتم بأي رجل الان. نزعت قطعة من اللحم بشوكتها، متسائلة ان كانت تستطيع ان تبتلعها.

همست ميا بحماس:«لقد التفت إلي، انه بذاته وهو يتجه مباشرة نحوي.»

فكرت صوفي، وبدون شك سيتابع سيره. لكنه لم يفعل، لا شك ان لنظرة ميا تأثير كبير. توقف الرجل امام طاولتهما.

ابقت صوفي نظرها على صحن العشاء، راغبة في ان تبتعد عن اي لقاء اجتماعي. تناولت قطعة من البطاطا بدون اي اهتمام. فالامر يتعلق بميا ان كانت تود في دعوة احد ما.

سألت ميا باشراق، وهي ترحب به باهتمام:«هل يمكنني مساعدتك؟»

«هذا ما اتمناه.» سمعت الصوت الذي تعرفه جيداً لجايسون لومبارد. رفعت صوفي رأسها. والشوكة التي كانت تحملها سقطت فجأة من بين اصابعها واحدثت صوتاً على الصحن. شعرت بتوتر كبير والتقت عيناها بالعينين اللتين كانتا تحدقان بها.

تنفست ميا:«اه!» وقد شعرت بالتوتر السائد بينهما.

قالت صوفي تتهمه، اكثر مما تسأله:«ما الذي تفعله هنا؟ الا يكفيك ما افسدته معي؟»

جفل، لكن عينيه الرماديتين لم تتحركا عن عينيها، قال:«ذهبت الى شقتك ولم اجدك هناك. كان علي ان اجدك. اعتقدت انني قد القاك قادمة في المحطة لذلك اتيت الى هنا وحدث انني نظرت الى المطعم...»

قاطعته صوفي بسخرية مريرة:«ورأيت شعري المشرق المثير للانتباه.»

«كنت سأنتظر طوال الليل كي اتحدث معك، ان احتجت لذلك. لأخبرك كم انا آسف على ما حدث...»

قالت صوفي بسرعة، وهي تشعر بالارتباك والانزعاج من حضوره:«لقد قلت لي ذلك من قبل. اعتبر ان اعتذارك مقبول، سيد لومبارد.» انهت ذلك ببرودة واضحة.

كررت ميا غير مصدقة:«لومبارد؟ رئيس عملك؟»

قالت صوفي اخيراً:«لم يعد كذلك.»
قال، رافضاً ان يغادر:«من فضلك اسمعيني.»
«لماذا؟»
قال بنعومة:«لأنني معجب بك، ولأنني احترمك. ولأنني كنت مخطئاً بشكل واضح. ولأن قولي انني آسف ليس النهاية بل البداية لتسوية الأمور.»
تنهدت ميا:«آه.» وقد تأثرت جداً بكل ذلك الكلام.
بعناء ابقت صوفي قلبها قاسي كالصخر. فالكلمات هي الوسيلة الوحيدة لعمل المحامين. بالطبع، جايسون لومبارد يستطيع استعمالها ليؤثر على مستمعيه عندما يعلم من هم هؤلاء المستمعين. لكن لسوء حظه لقد باح بما يفكر به بعد ظهر هذا اليوم. ولن تنسى صوفي ذلك بسرعة، ولا يهم ما الذي يقوله الان.
نظرت اليه بعينين لا تحملان اي غفران وقالت:«ليس هناك ما تستطيع القيام به.»
«من فضلك دعيني احاول.»
فجأة ابتعدت ميا عن الطاولة، بكل نعومة ولطافة وهي تقوم بدور صانعة السلام. قالت:«يمكنك ان تجلس على كرسي، سيد لومبارد. لقد انتهيت من تناول العشاء، وانا فعلا مجبرة على الرحيل. فهناك اتصال عليّ القيام به. يمكنك ان تعيد صوفي الى المنزل بأمان، اليس كذلك؟»
وقبل ان يتمكن من الإجابة، مرت ميا من ورائه

لتمسك بصوفي وهي مازالت على كرسيها متظاهرة بأنها تضمها اليها كصديقة، قالت:«ان نخطىء هو عمل كل انسان، اما ان نسامح فهو عمل خير.» ثم اخفضت صوتها لتهمس في اذن صوفي:«ستكونين مجنونة ان تركته يرحل، تمسكي به!»
ومن ثم غادرت بسرعة، متجاهلة مسؤولية ما تركته وراءها، بما فيه ثمن الطعام الذي تناولته. نهضت صوفي عن كرسيها معترضة، لكنها عادت لتجلس مستسلمة عندما رأت الباب يغلق وراء خروج ميا السريع.
حدقت بغضب في وجه جايسون لومبارد، والذي لم يجلس بعد على الكرسي الذي قدمته له ميا. قالت بانزعاج واضح:«قد تكون خدعت صديقتي، سيد لومبارد، لكن لا تفكر انك تخدعني وتجعلني اصدق اي كلمة ستقولها.»
مال بفمه ليظهر إبتسامة صغيرة ساخرة، قال:«هناك احمق واحد هنا، آنسة ملفيل، وهو انا. لقد كنت محقة فعلا بعد ظهر هذا اليوم. فرأيي، خصوصاً فيما يتعلق بك، كان خاطئاً جداً.»
هذا الاعتراف المفاجيء لم يخفف من وطأة الاذى الذي اصابها به، لكن بطريقة ما عمل على تهدئة بالها بشأن خداعه.
نظرت إليه بقلق، غير متأكدة ان كان يعمل على خداعها مرة ثانية. لا بد من وجود سبب وراء ملاحقته

لها. هي لا تصدق انه مهتم ليصحح رأيها به.
سأل:«هل استطيع الجلوس؟» واشار نحو الكرسي الذي تركته ميا.
اجابت بلهجة ساخرة:«بالطبع، اذا كنت تعتقد فعلاً ان بقاءك يستحق الوقت الذي ستمضيه هنا.»
قال وهو يبتسم لها معتذراً ما ان جلس:«شكراً لك، لم اقصد ان افسد عشاءك. لا بد ان الطعام اصبح بارداً الآن. هل استطيع ان اطلب شيئاً آخر لك؟»
قالت بصراحة:«لست جائعة.»
«اتشربين القهوة؟»
«إذا رغبت بذلك.»
اشار للنادل. ومن الواضح ان جايسون لومبارد من الأشخاص الذين يستحقون معاملة خاصة. فلديه هالة من السلطة بحيث يتوقع الأفضل من الاخرين وهذا ما يحصل عليه. بسرعة تم تنظيف الطاولة، واحضار القهوة مع صحن من الحلوى بنكهة النعناع.
راقبت صوفي ما يحدث بعينين ساخرتين. ميا على حق، فكرت صوفي. فجايسون لومبارد هو رجل مميز في كل ما للكلمة من معنى فهي تشك ان يكون هناك امرأة لا تراه جذاباً، والتي قد لا تستمتع ان ابدى اهتماماً بها. لكن صوفي تمسكت بالاحساس الخائن الذي شعرت به. وكل ذلك الاهتمام لا بد انه خدعة.

في اللحظة التي اصبحا فيها بمفردهما، نظرت إليه بتحد وقالت:«لندخل مباشرة الى الموضوع، سيد لومبارد. لم تأت ورائي باحثاً عن الغفران او كي تصحح صورة اهمية العمل لديك. فأنا غير مهمة في حياتك لتزعج نفسك بي. اذن اخبرني ما هو هدفك؟»

www.elromancia.com

الفصل السادس

شعرت صوفي بالرضى لانها سحبت السجادة من تحت قدي جايسون لومبارد وتركته يفكر اما ان يخبرها الحقيقة كاملة او ان يخرج من المطعم.
من الواضح انه منزعج لما حدث. للحظات طويلة حاول التفكير بشيء ما، والنظرة الواضحة في عيني صوفي اقنعته ان ليس هناك من مجال للتحايل.
قال:«اريدك ان تأتي معي الى بورا بورا.»
بالكاد صدقت صوفي ما سمعته:«انت تتوقع مني ان اقبل مثل هذا العرض بعد الذي قلته عني بعد ظهر هذا اليوم؟»
انحنى الى الامام، ونظر إليها باهتمام:«اريد ان تسامحيني، لكنني سأعمل على ان استحقها،لا ان اتحدث عن المسامحة فقط، حتى ولو اضطررت للتوسل. وانا اقدم لك فرصة العودة الى عملك، ولكي تنظري من ناحية جديدة نحو مستقبلك وبذلك نكتشف ماذا يمكن ان يحدث بيننا.»
رفعت صوفي حاجبيها بسخرية وقالت:«فترة تجريبية اخرى، سيد لومبارد؟ والتي قد تدوم حتى احقق الهدف الذي و ضعته لي منذ البداية؟»
قال بصدق:«انسي ما قلته بعد ظهر هذا اليوم! هذا امر مختلف!» النسيان امر صعب جدا على

صوفي.«لمَ لا تطلب من الآنسة كارستيرز لتقوم بعملي؟ اني متأكدة انها ستكون سعيدة للقيام بهذا الدور لك في بورا بورا.»
اجفل وقال:«انا وايفون كارستيرز انفصلنا من بعد ظهر هذا اليوم. ولا رغبة لي مهما كان الامر لانشاء اي علاقة شخصية جديدة بها.»
ردت بسرعة:«حكم خاطىء منذ البداية.»مع انها شعرت بالرضى لأن تلك السيئة لن تأخذ هذا العمل.
تمتم جايسون:«كانت علاقة اجتماعية متبادلة.» رغب في التخلص من التحدث عن هذا الموضوع.
قالت له وهي تشعر بالغضب لأنه خانها مع مثل هذه المرأة:«لم تستطع ان تجد واحدة افضل منها؟»
ظهر الضيق على وجهه وقال:«لم اكن ابحث فعلاً عن احد.»
لمعت عيناها بسخرية وقالت:«فهمت انها تناسب تماماً ما تطلبه. وافترضت ان عدم شخصيتها ودلالها هما ما يثيران اهتمامك، سيد لومبارد.»
«هل يمكننا التحدث عن امر آخر غير ايفون كارستيرز؟ وعلى ما اتذكر، لقد اعطيتها اكثر مما نلت منها بعد الظهر، والفضل يعود لك، فكما قلت لقد رحلت.»
«لماذا رحلت؟ لقد وضعتني في وضع محرج من اجل المحافظة عليها.»

قال بسرعة:«قلت لك انني آسف لقيامي بذلك، وانا كذلك.»

«اذن انفصلت عنها بسبب احساسك بالندم على ايذائي؟»

«لا. ما كان علي الاهتمام مطلقاً برأيها بي.» ابتسم ونظر الى صوفي وقد لمعت عيناه بحرارة كبيرة:«لا عذر لي لأنني لم ادافع عنك. وفي الحقيقة، جعلتني ادرك انني لا اريد ايفون كارستيرز في حياتي بعد الان، وليس مقابل اي شيء.»

«حسنا، هذه خطوة في الاتجاه الصحيح.» قالت ذلك وهي تشعر بفرح قوي من اعترافه. ربما كانت شريرة هيوغز محقة، وهي تعلمه كيف يقدر النساء حقا.

اعجبت صوفي بجملته ان الفضل يعود إليها بسبب ما حصل بعد ظهر هذا اليوم.

تذكرت ما حدث في غرفة الملفات، وفجأة شعرت انه هو ايضا يفكر بذلك، فشعرت بالقلق ان كان يريد ان يكتشف ذلك الاحتمال بينهما في المستقبل الذي يعرضه عليها.

شربت القهوة، لتعطي نفسها الوقت الكافي لتفكر في كل ما قاله جايسون لومبارد حتى الان. ربما لا يزال يريد ان يستعملها حتى يحقق ما يريده، ثم يتخلص منها، لكنه اعتذر بحرارة، وقد قام بحكم جيد بتفضيلها على ايفون كارستيرز. كما وان ليس هناك اي امر جيد بشأن فقدانها العمل، كما وان

هناك الكثير مما يمكن قوله عن الرحلة الى تاهيتي.

قال بصوت ناعم:«صوفي.» وتجهم وجهه وكأنه تفاجأ هو نفسه، فأضاف بسرعة:«نحتاج لنتحدث مع بعضنا بدون تكلف، من فضلك ناديني جايسون.»

قالت تذكره:«لم اوافق على اي شيء.»

مدّ يديه متسائلا، ولمحت صوفي اهتماماً واضحاً في عينيه وهو يقول:«ماذا يمكنني ان اقول اكثر؟»

قالت تفسر له:«ان المسألة تتعلق بموقفك مني، اولاً، اجد فكرة استعمالي للتمويه امرا مذلا. ثانياً، إذا كنت ستبقي مخططك على مشكلة عائلة سوليفان لنفسك، فيمكنك ان تأكله.»

قال بغضب، مستعيداً دوره:«لماذا تقولين هذا؟»

«انت متورط شخصياً في هذه القضية. ويجب ان تعلم كما اعلم ان المحامي الذي يدافع عن قضيته لا يمكن ان يكون موضوعياً. وانت مجبر على التخلي عن ذلك. انت بحاجة لرأي مستقل ليبقيك بعيداً عن المشاكل.»

ظهر الضيق في عينيه وقال بغضب:«أنسة ملفيل.»

عدم استعماله لاسمها «صوفي» من اجل ان يحدد من هو المسؤول. ومن ثم اعاد التفكير وتابع بمنطق.

«سأصغي الى اي نصيحة تقدمينها لي. لكن انا من يتخذ القرار.»

بالنسبة لرأي صوفي، على المساعد ان يتُخذ برأية في القرارات، واذا كان جايسون لومبارد يحترمها

حقاً ومعجب بها، فهو يدين لها ببعض التنازلات، قالت:«كم من الوقت تعتقد يحتاج مخططك لينجح؟»
اجاب بثقة:«ثلاثة ايام وربما اربعة.»
«لقد حجزت لسبعة ايام.»
«بعض الراحة والاستجمام بدون شك امر رائع بعد ان ننتهي من تلك المشاكل وإعادتهما الى بعضهما. هل لديك اعتراض على ذلك؟»
«لا على الاطلاق. ان كانِ هناك وقت كاف.» ابتسمت وتابعت:«سأجري اتفاقاً معك.»
سأل بضيق:«ما الذي تفكرين فيه؟»
«يمكنك اتخاذ القرار للايام الاربعة الاولى. وإذا لم ينجح مخططك، تعطيني حرية الخيار باتخاذ القرار لما تبقى من ا لاسبوع هناك.»
تنفس بضيق وتنهد بعمق. لمعت عيناه بإعجاب لقدرتها في التفاوض:«انت امرأة قوية جداً، آنسة ملفيل.»
قالت:«وانتِ ايضاً رجل قوي جداً، سيد لومبارد.»
قال موافقاً:«هذا هو اتفاقنا، نادني جايسون.»
ابتسمت له ابتسامة مشرقة هذه المرة وقالت:«اذن عدنا الى مرحلة مناداتي صوفي.»
حدق بها فشعرت بإلحماس ينتشر في كل عروقها. هي لم تعجب مطلقا بالرجال الضعفاء، لكن بالمقابل، هي ايضا لا تريد ان يسيطر عليها احد. والذي تريده مع جايسون لومبارد هو احساس حقيقي بالمشاركة.

عاد ليتحدث عن الاعمال:«هل انت مستعدة للسفر معي نهار الجمعة القادم؟ لقد اتفقت مع راندي...»
قاطعته:«فات الأوان على ذلك. فالاخبار قد انتشرت. اذا لم نتمكن من اخذ جايل وراندي الى بورا بورا نهار الاثنين، فخطتك كلها معرضة الى الانهيار.»
«كيف يمكن للأخبار ان تنتشر؟» شعر بالانزعاج لامكانية فشل خطته وقبل ان يبدأ بالعمل بها:«لقد اخبرت امي فقط وبعد ظهر هذا اليوم، وقد وعدتني ان لا تقول ولا كلمة بهذا الشأن.»
«وكيلة سفر راندي سوليفان ذهبت لتصفف شعرها اليوم.»
«آه.»
«يمكنك ان تصدق إن نصف سكان سيدني سيعرفون هذه المعلومات غدا.»
«بهذه السرعة؟»
«كل امرأة تعلم انه يمكنك الحصول على الاخبار الصحيحة في صالونات التزيين.»
قال وهو يئن:«ماذا سنفعل الان؟»
قالت تنصحه:«نبدّل مخططنا، ويمكنك ان تستعمل كل ما لديك من تأثير على جايل لتبقيها منشغلة حتى يوم الرحيل.»
شرب قهوته وهو يفكر بنصيحة صوفي. من الواضح انه يرى من المنطق والضرورة ان يغيّر في خطته. انتظرت صوفي بصبر، وهي تشعر بالفرح لتطور

الامور بينهما. وقد علمت ذلك بسبب انه لم يحدق لمرة واحدة بشعرها، وهذا يعني تقبله كجزء منها كلها. وهذه خطوة اخرى في الاتجاه الصحيح!

«ما تقولينه صحيح.» وضع الفنجان بتصميم وقد لمعت عيناه الرماديتان المزوجتان بلون فضي برضى كامل وتابع:«يمكنني ابقاء الامور مستقرة لعدة أيام. سنسافر مساء الاثنين.»

وافقت صوفي بفرح:«خبر رائع!»

«انهيت قهوتك؟»

قالت تؤكد له:«جاهزة للمغادرة.»

اشار الى النادل ليحضر الفاتورة، اخرج محفظته من جيب بذلته الداخلية وكذلك مغلفا سميكا، والذي قدمه الى صوفي.

سألت بحذر:«ماذا في داخله؟»

«راتب اسبوع عمل. ومال عن التعب الذي بذلته وكذلك ثمن لثياب مناسبة للرحلة.»

اتسعت عيناها متعجبة وقالت:«وكيف تتمكن من تحديد التعب؟»

قال بهدوء:«انها حيلة نستعملها نحن المحامون، فنحن في نهاية الأمر نحدد كل شيء من خلال قيمته المالية.»

ضغطت صوفي على نفسها كي لا تظهر غضبها. فمن الواضح أن جايسون لومبارد بحاجة ليضع خطة جديدة، وهي الشخص المناسب لتساعده على

ذلك. ففي النهاية، من الواضح انها اعطته انطباعاً قويا بعد ظهر هذا اليوم وها قد اتخذ عدة قرارات بسبب ذلك. ومع ازدياد الفرص لتغيره، فقد يتحول الى الرجل المناسب لها.

في الوقت الحالي، كانت تشعر بالفضول لتعلم عن مقدار المال الذي يعتقد انها تستحقه بسبب الألم الذي سببه لها.

قالت:«آه، بالطبع سأفعل، وسأعطيك نصيحتي بشأن ذلك ايضا.»

سمع السخرية في صوتها ونظر إليها نظرة تحمل انذارا، فعلمت انه يجدها من الاشخاص الذين لا يتوقع احد ماذا يمكن ان يفعلوا. وربما هذا الامر في شخصيتها ما جذبه إليها. مهما كان، فهي تنكر ان كل ذلك جيدا بالنسبة لهما، بدا وكأنه ارتاح عندما وصلت الفاتورة. رمى بعض المال على الطاولة ونهض على الفور.

بدأت صوفي بالاعتراض:«علي انا ان ادفع..»

حرك يديه وكأنه ينهي ذلك الموضوع، كذلك النظرة المصممة على وجهه لم تترك لها اي مجال للاعتراض.

عمل جايسون لومبارد على رد مركزه كرئيس لها، وقررت صوفي ان الامر لا يستحق المشاجرة. وبتنهيدة مستسلمة نهضت لتبتعد عن الطاولة.

سأل باحترام كبير:«هل يمكنني ان ارافقك الى المنزل؟»

www.elromancia.com

«حسناً، ان كانت سيارتك متوقفة امام المبنى، فليس هناك اي سبب لنخرج منفردين.» قالت ذلك وهي مصممة ان لا تظهر انها موافقة على كل ما يريده.
ما ان خرجا من المطعم، حتى لمعت فكرة مهمة في خاطرها. ستعلم كم سيكون راتبها، لكن كيف ستفصل بين الراتب وبين مال الثياب؟ كانت تفكر كيف ستطرح هذا السؤال عندما شعرت بيد قوية تلف يديها بحزم ودفء.
نظرت الى الرجل بجانبها، وتساءلت ما الذي يقصده بذلك. كان ينظر الى الشارع، وكما يبدو مشغولا بأفكاره وغير مدرك انه قام بأمر غير عادي. بعد ذلك اخذ يحرك اصابعه فوق يدها وكأنه يرغب في التأثير عليها.
لمسته اثرت فيها لدرجة انها لم تعد تشعر بقدرتها على التفكير بمنطق. ماذا يعتقد انه يفعل؟ امساك ايدي بعضهما البعض لم تكن الفكرة التي تعتمدها كعلاقة بين رئيس وموظفة لديه. وهذه المبادرة منه تثير شكوكها، كأكثر من اي شخص آخر. بعد ان حصل على موافقتها على عرضه، هل يعتقد انه يستطيع ان يفعل اي شيء يريده معها؟ وفي اي وقت يشاء؟
قالت:«لماذا تمسك بيدي؟»
نظر اليها متفاجئا وقال:«انني احميك كي لا تتعثري في الظلام.»

قالت صوفي:«آه!» احتاجت لبضع لحظات قبل ان تلاحظ ان الشارع مضاء جيداً. نظرت اليه نظرة مشككة ورأت ان شفتيه تظهران ثقة بالنفس قوية.
قالت له بغضب:«لا اريدك ان تنسى عن المشاكل التي يسببها الرجال.»
قال يؤكد لها بنعومة:«صدقيني، صوفي، هذه المشاكل هي من اهتماماتي.»
وجدت صوفي هذه الملاحظة مقلقة. سحب يدها من يده سيجعلها تبدو حمقاء. قررت انه من الافضل تجاهل ذلك، وان تحاول ان تركز انتباههما على شيء آخر.
وهذا ما اعادها لتفكر بالمغلف السميك الذي قدمه لها، سألته:«ما الذي جعلك تفكر في دفع نفقات ثيابي الى الرحلة؟»
قال:«امي هي من فكرت بذلك، لذلك اعتقد انها محقة.»
«حقاً، وما الذي قررته؟»
تنهد وقال:«طالما انك بدلت لون شعرك مؤخراً من اللون البني الى ذلك اللون الاحمر الفريد، فمن الواضح انك بحاجة الى خزانة كاملة من الثياب لأجل الرحلة لتتمكني من اعطاء الانطباع المطلوب. تصورت امي ان ثلاثة آلاف دولار تكفي لكل شيء، لذلك هذا ما وضعته في المغلف.»
«ثلاثة...» ابتلعت صوفي غصة بصعوبة وعضت

على شفتها. من هي لتجادل امرأة تقف في صفها؟ ومن الصبر المؤلم في صوت جايسون لومبارد، يبدو وبوضوح ان السيدة ويتلو، والتي كانت معجبة جدا بموقف صوفي بعد الظهر، قد أعطت ابنها الكثير الكثير من النصائح.

سألته:«اي انطباع يجب ان اعطي؟ هل يجب ان اكون غامضة، او فقط مترفة وثرية، او...»

قال غير مصدق:«بشعرك هذا؟ لا مجال لذلك! امي على حق. يجب ان ترتدي ثياباً تبهر. طالما انك تبدين مميزة عن الجميع، فعليك ان تفعلي ذلك ايضا بثيابك. لكن لا شيء رخيص الثمن. ثياب على الطراز الحديث ومميزة هذا ما قالته امي. لتكون علاقة على الطراز الحديث.»

كانت صوفي تزداد اعجاباً بوالدة جايسون في كل لحظة تمر، قالت:«اي نوع من الثياب تعتقد انها مناسبة وحديثة الطراز؟»

«نسيت ان احضر القائمة. لكن حسب ما اذكر، تحتاجين ثوبين للسباحة، بعض الثياب من سراويل قصيرة وقمصان مناسبة لها، بعض الثياب الانيقة لتناول العشاء وعدداً من الفساتين الفضفاضة المريحة. لكن يمكنك شراء ما ترغبينه.»

«افهم من ذلك ان عليّ ان اؤثر بعائلة سوليفان؟»

«نعم.»

«لأتمكن من تضليلهما.»

اضاف بسرعة:«نعم، مع انني بالطبع، سأصغي الى نصائحك، صوفي.»

سألت صوفي بفضول:«من أين تشتري امك ثيابها عادة، جايسون؟»

اجاب:«آه، من اي مكان، مع العلم، انها قالت لي لاخبرك عن متجر دوبل باي والذي لديه تشكيلة واسعة من هذه الاشياء. فقد يوفر عليك امضاء الوقت بالبحث. سيكون لديك فقط يوم غد للشراء.»

فكرت صوفي، وهذا يعود للثلاثة آلاف دولار. ومتجر دوبل باي هو واحد من اشهر وافخم المتاجر في سدني، فكل قطعة عليها اسم مصممها. لاحظت صوفي سيارة بي أم واقفة امام المبنى الذي تسكن فيه، قالت:«سيارتك؟»

«نعم.»

«حسنا، انني بأمان مطلق هنا.» قالت ذلك وبدأت بسحب يدها.

شد بيده على يدها وقال:«سأوصلك حتى باب المنزل. طلبت صديقتك مني القيام بذلك.»

بطريقة ما شعرت صوفي بالاحساس به اكثر ما ان اصبحا داخل المبنى. لم يترك يدها حتى وقفت امام الردهة خارج الشقة التي تسكنها هي وميا. ومن ثم بحثت في حقيبتها عن المفتاح. انتظر بهدوء ولم يتحرك. شعرت بالراحة ما ان وجدت المفتاح ووضعته في قفل الباب.

www.elromancia.com

استدارت نحوه وهي تشعر بتوتر. نظر في عينيها بقوة للحظات، بعد ذلك ابتسم بثقة ورضى مما جعل صوفي تسأل ان اظهرت اهتمامها به.

قال:«ساتي لاصطحبك صباح الاثنين عند الساعة الثامنة والنصف.»

اعترضت صوفي بصوت مخنوق:«لاداع للقيام بذلك.»

«سيكون معك امتعة. كما واني اريد التأكد انك لم تبدلي رأيك.»

فكر في معانقتها وكانت صوفي متأكدة من ذلك. لكنه بدل رأيه لانجاح عمله.

قالت تؤكد له:«سأكون جاهزة.» كما وانها جاهزة لاتخاذ الموقف المناسب ان حاول التودد إليها في بورا بورا. فتحت الباب ودخلت الى الشقة، ابتسمت له قبل ان تغلق الباب وقالت:«عمت مساءً، جايسون. من الافضل ان تعود الى منزلك.»

الفصل السابع

قفزت ميا من مكانها في اللحظة التي رأت فيها صوفي تدخل بمفردها.

«ما الخطأ الذي ارتكبه؟» كان ذلك اول سؤال من مجموعة اسئلة لا تنتهي.

بدلت صوفي الإجابة وقالت:«سأسافر في الاسبوع المقبل، ميا. وسأرحل نهار الاثنين.»

تبدلت افكار ميا بسرعة البرق وقالت:«هل تعتقدين انكما قادران على حل مشكلة عائلة سوليفان؟»

«لدي كثير من الاعمال غداً، لذلك اعتقد ان عليّ النوم باكراً.» قالت صوفي ذلك لأنها تعلم مدى قدرة ميا على اخراج المعلومات منها.

«هل دفع ثمن عشاءنا؟»

هذا موضوع آمن، قالت:«نعم، فعل ذلك.»

بدت ميا سعيدة، قالت:«حسناً، لو كنت مكانك، صوفي. لكنت اعمل على الاحتفاظ به خلال الاسبوع القادم. فهذا الرجل يملك كل شيء.»

«هذا يعتمد على ما سأعرفه عنه.»

مرت نصف ساعة قبل ان تتخلى ميا عن التحدث عما تراه في جايسون لومبارد وعما كانت ستفعله لو إنه رئيسها. لحسن الحظ ان يوم الغد سيكون مليئا بالعمل بالنسبة اليها، هي ايضا، وهكذا عندما

اصرت صوفي على النوم باكراً، وافقت ميا على ذلك.

ما ان استقرت صديقتها لتنام ودخلت صوفي الى غرفتها، حتى فتحت المغلف السميك وعدت ثلاثة آلاف دولار. هذه هي اموال الثياب. ومن ثم وضعت جانباً راتبها وبدأت بالعد مرة ثانية. كان هناك ثلاثة آلاف دولار اخرى.

قررت صوفي، ان لدى السيدة ويتلو تأثيراً كبيراً على ابنها او ان عملها مثمر جدا. او ان جايسون لومبارد مصمم على مسح تلك الإهانة. هل يعتقد انه سيؤثر بها ان قدم لها الكثير من المال؟ هل هو معتاد على الاعتقاد ان بامكانه شراء النساء؟ وهل يعمل على مبادىء ان بامكان المال ان يحقق اي شيء.

اعادت صوفي المال الى المغلف ووضعته تحت وسادتها. اطفأت الضوء واعدت نفسها للنوم، وهي تفكر انها لم تتعرض في حياتها ليوم مليء بالمفاجآت والتغيرات مثل هذا اليوم. وبعد ان استعادت كل ما حدث، توصلت الى قرار حازم. ستضع مال الراتب في البنك للأيام السوداء. وإذا اثبت جايسون لومبارد انه مجرد وغد خائن، فهي وبدون اي شك سترمي المال في وجهه وهي تشعر برضى كبير.

تمنت ان لا تسير الامور بهذا الاتجاه. فهي تريد

ان يكون احساسها محقاً. والاحساس بأنها خدعت وبقوة جعلها تشعر بكل ذلك اليأس بعد ظهر هذا اليوم.

استلقت صوفي في الظلام وهي تفكر بالاحساس الصحيح الذي تشعر به نحو جايسون لومبارد. مع انها لا تستطيع تعريف ذلك الاحساس وكل الذي تعرفه انها لم تشعر به من قبل. لقد تعرفت على عدد كبير من الرجال الذين كانت ترى انهم جذابون، ومرات عدة فكرت ان واحداً منهم او اكثر قد يكون الرجل المناسب لها، لكن رأيها ذاك كان يعتمد على قدراتهم او امكانياتهم، وليس على احساسها العميق بذلك.

قررت صوفي، ان الانجذاب والتفاعل ليس كافياً. لكن على الاقل اصبح لديها عمل مرة ثانية. واي شيء سيحدث مجدداً مع جايسون لومبارد يحتاج لحكم دقيق وحذر. وعلى رغم كل المنطق الذي تفكر فيه كان لا يزال هناك بعض من الاحساس في داخلها يدعوها لتفعل تماما كما قالت ميا: ان تفعل كل ما تستطيعه لتحتفظ بالرجل الى الابد. ذلك الحدس ازداد بقوة عبر الخيارات المتعددة لصوفي في اليوم التالي. لم يكن لديها اي تحفظات بشراء كل ما ترغب به، ولكن من دون اسراف، وجدت ان ذلك يعطيها احساس رائع. واذا كان جايسون لومبارد يريدها ان تثير ذهول وارباك عائلة سوليفان، فهذا تماما

ما سيحصل عليه. وهو لا يستطيع ان يتشاجر معها لأن صوفي ببساطة تتبع الاوامر.

عملت ميا على القيام بكل الاعمال نهار الاحد. تأكدت من كل قطعة ثياب اشترتها، واصرت على ان تجربها مع كل ادوات الزينة وطلاء الاظافر لتحصل على افضل صورة لها. واستعملت بعض ادوات الزينة التي كانت تحتفظ بها، وعملت على تصفيف شعر صوفي وكأنها تعدها لتكون عروس جايسون لومبارد.

ذكرتها صوفي لأكثر من مرة:«هذه رحلة عمل.» مع انها لم تغضب لانهما كانتا تستمتعان بما تفعلانه. اجابت ميا وهي تبتسم:«ليس من سوء مطلقاً ان نتفاءل.»

وحتى صباح نهار الاثنين عملت ميا وكأنها وصيفة صوفي، وهي تضع مساحيق التجميل على وجه صوفي قبل مغادرتها للعمل، ومن ثم اشارت لها بعلامة النصر من على الباب وهي تغادر.

عندما وصل جايسون عند الساعة الثامنة والنصف، كانت صوفي اكثر من مستعدة لتبدأ بالعمل التي كانت تعد نفسها له. اول شيء لاحظته عندما فتحت له الباب بذلته الرسمية للعمل، مما جعلها تشعر بالارتباك. قالت:«آه! لقد ارتديت ثياباً مناسبة للسفر.هل تريدني ان ابدل ثيابي وارتدي ثياباً ملائمة اكثر للمكتب؟»

نظر إليها من اعلى الى اسفل ببطء شديد. فالفستان الذي ترتديه ملفت للنظر بدون شك. متعدد الألوان من الاصفر المشرق الى الاحمر الناري والأزرق والاخضر الزمردي وكل تلك الألوان على خلفية بيضاء. طراز القبة وحاشية الفستان تزيدان من جمال الحزام المصنوع من ذات الألوان والمواد للاسوار الملونة التي زينت بها معصمها. اما قماشه القطني الممزوج بالحرير يظهر جمال جسمها. فكرت صوفي انه انيق وحديث الطراز، خصوصا مع الحذاء الاصفر والحقيبة المماثلة له.

راقبت تعابير وجه جايسون، متمنية ان يسعد باختيارها. كان هناك نوع من الانبهار في عينيه عندما اعاد تحديقه اخيرا الى عينيها. اخذ نفسا عميقا، لكي يستجمع نفسه كما يبدو، ومن ثم ابتسم فوصلت الابتسامة الى اعماق صوفي.

قال معلنا برضى واقتناع:«لا يمكن ان يكون هناك افضل من ذلك.»رده كان ناعما جدا مما جعل صوفي تبتسم له باشراق. انحنى على الفور ليمسك بالحقيبة. وقد ظهر تصميم قوي على وجهه وهو يتراجع الى الوراء ليعطيها مسافة لتمر امامه. قال بضيق:«لنذهب، فهناك الكثير من العمل امامنا اليوم طالما ان موعد الرحلة قد اقترب.»

بسرعة خرجت صوفي من الشقة وتأكدت من انها اغلقت الباب وراءها، قالت من وراء كتفها وهي

تسير امامه على الدرج:«كيف جرت الامور مع جايل سوليفان؟»
«سافرت الى هناك ليلة البارحة. واعتقد انها في الجزيرة الآن.»
«وماذا بشأن راندي سوليفان؟»
«اقنعته ان يقدم موعد سفره. سيذهب الى هناك نهار الاربعاء بدلا من الجمعة.»
«هل هذا يناسبك؟»
«يجب ان يناسبني. انها الطريقة الوحيدة التي استطعت العمل عليها، وقد اخذت الكثير من الجهد.»
قالت بحماس:«هل تريد ان تخبرني بها؟»
«فيما بعد. لدي الكثير من الامور التي علي التفكير بها الان.»
سادت علاقة العمل الجدي طوال الطريق الى المكتب. وشعرت صوفي انه يتعمد ابعاد اي علاقة شخصية بينهما. وهذا من الافضل، فكرت صوفي، خصوصا اثناء ساعات العمل. كانت متأكدة ان الامور ستكون مختلفة ما ان يصبحا خارج مسؤوليات المكتب. واصغت بقوة الى كل كلمة يقولها.
ذكر جايسون المواعيد المختلفة التي تحتاج الى تأجيل، والمعاملات القانونية التي يجب ان توزع على مساعديه ليعملوا عليها، وذكر المسائل المهمة التي يجب ان يتولاها بنفسه قبل رحيلهما الليلة. فلديهما يوم عمل شاق.

انشغلت صوفي بالتفكير كيف يمكنها ان تساعده بأفضل طريقة ممكنة، ونسيت تماما ان عودتها الى المكتب قد تسبب الدهشة للموظفين هناك بعد ذلك الشجار العلني بينها وبين جايسون وايفون كارستيرز نهار الجمعة الماضي. وكانت غير مستعدة اطلاقا لما شاهداه في قاعة الاستقبال.
كل النساء العاملات في المكتب تجمعن حول مكتب شريل هيوغز. كان هناك لحظات من الصدمة القوية عندما اظهرن دهشتهن لرؤية صوفي. والتي كانت تسير بجانب جايسون لومبارد. كانت الصدمة متبادلة. فهي وجايسون قد شاهدا عشرة رؤوس ذوات شعر احمر، في ظلال وقصات مختلفة، لكن جميعها وبدون اي شك حمراء اللون، تصرخ بكل جرأة وثورة ومن دون ان تقول كلمة واحدة. فكرت صوفي من دون ان تتكلم، لا شك انه طراز ميا للانتاج. قال جايسون، وقد فاجأهن جميعا بموافقته:«تطور مذهل، سيعطي هذا مؤسستنا صفة لم تكن لنا من قبل. واحساس من الحرية والثبات اقدرها فعلا.»
توقف عن الكلام، ليبتسم لهن جميعا قبل ان يقول:«مهما يكن، طالما انا والآنسة ملفيل سنسافر الى بورا بورا الليلة، فليس هناك من وقت لنضيعه الليلة، فهل يمكن لنا ان نبدأ بالعمل، سيداتي؟»
بسرعة انتبه الجميع لاعمالهن وغادرن القاعة كل واحدة منهن الى مكان عملها. امسك جايسون

بذراع صوفي وسار معها الى مكتبه، وقد بدا كم هو مسيطر ومسؤول.

بدا اليوم مرهقا من كثرة العمل. ومع انه اظهر موافقته على تغير النساء لمظهرهن، لكنه لم يفكر في الامر ثانية، ولم تجروء صوفي ان تسأله عن رأيه الحقيقي. مع انها اعجبت بطريقته كيف تولى زمام الامور، وشكت ان يكون الانتقاد الذي وجهته له سابقا لم يبحث في المكتب. مع ذلك، شعرت بفرح داخلي لمعرفتها ان جميع النساء العاملات هنا كن معها في موقفها الحازم.

شرحت لها شريل عندما تمكنتا من التحدث لبعض الوقت:«انه لاجلنا ايضا، لقد سئمنا من التصرف حسب توقعات الرجال. فبامكانهم احترامنا بأنه يحق لنا القيام بما نشاء لتبديل نمط حياتنا. كما وان...»

ابتسمت وتابعت:«جميعنا نسعى لإقامة حفلة في عطلة الاسبوع، تاركين ازواجنا او اصدقاءنا بعيداً عن الحفلة لأنهم يظنون اننا لا نستطيع العيش من دونهم.»

شعرت صوفي بفرح كبير ان لا احد يفكر ان ما قامت به بلا قيمة في الحقيقة، لقد اعطت شعوراً جديداً لدى فريق العمل. لقد تم الترحيب بها من قبل كل فرد وقدم لها كل تعاون وصداقة لكل عمل طلبته للاسبوع القادم.

كان هناك الكثير من العمل لدرجة ان صوفي

وجايسون استمرا في العمل حتى الساعة السابعة مساء، وهذا ما ترك لهما الوقت الكافي فقط ليصلا الى المطار وقبل ساعة واحدة من موعد الطيران.

بعد ذلك عملا بسرعة قصوى على التأكد من حجز مقاعدهما وتفتيش حقائبهما.وبعد وقت قصير وصلا الىجناح الدرجة الاولى المعد لهما وسمعا اعلان اقلاع الطائرة.

شعرت باحساس كبير من الراحة عندما دخلت غرفة الدرجة الاولى. فالتعب المضني للأسبوع الماضي والعمل المرهق لهذا اليوم الطويل تخلصت منها ما ان استقبلهما مضيف الطائرة ودعاهما للجلوس في مقاعدهما. عرض جايسون عليها الجلوس بجانب النافذة فقبلت صوفي ذلك وهي تشعر بالامتنان، سعيدة انها حظيت بالفرصة لترى كل تلك المناظر الجميلة. استراحت في مقعدها الوثير وتنفست بفرح كبير.

ابتسم جايسون وسألها:«هل انت سعيدة الآن؟»

اجابت:«نعم، شكرا لك.» وتساءلت ان كانت ابتسامته تعني ان يبعد عنه وجه السيطرة الذي كان يضعه طوال اليوم.

قدم لهما المضيف شراباً منعشاً، قال جايسون، وقد لمعت عيناه الرماديتان الفضيتان بالمرح:«هل لديك دائما هذا التأثير على حياة الآخرين؟»

قالت تدافع عن نفسها:«لا اعرف ما الذي تقصده.»

رفع حاجبه وقال:«انا نفسي، وعشرة رؤوس لهن شعر احمر؟ هذا من دون ذكر ايفون كارستيرز ورقة قلب امي؟ انت قوة يعتمد عليها، صوفي.»
اجابت:«تبديل لون الشعر في المكتب لم تكن فكرتي.»
«ليس من داع لذلك. بدأت افكر ان لديك قوة دافعة وما ان تبدأ، حتى لا تتمكن من الوقوف.»
قالت بحدة:«كانت فكرتك ان اعود الى العمل.»
«انا لا اتذمر، صوفي. بالكاد ابدي ملاحظة.» لمعت عيناه وهو ينظر الى خصلات الشعر المتوهجة التي تحيط بوجهها، تابع:«كان عليّ ان اعرف انني ألعب بالنار منذ ان قبلت ان تعملي عندي منذ اللحظة الاولى.»
«هل انت نادم على استخدامي مرة ثانية، جايسون؟»
قال بحزم:«لا.» تراجع الى الوراء على مقعده وضحك وهو يتابع:«على الاقل لقد امضينا اسبوعا مهما جدا، واتوقع ان يكون الاسبوع التالي اكثر اهمية.»
شعرت صوفي بالراحة مرة ثانية، وهي تدرك ان عملها مؤمن وليس هناك اي تهديد يطاله رغم كل ما حدث حتى الآن:«انت لم تخبرني بعد عن اي جزء من مخططك تريدني القيام به عندما نصل الى بورا بورا.»

قال محذراً:«انه وضع دقيق جداً.»
«اعرف ذلك وافهمه.»
قال بهدوء:«واكثر دقة مما تدركين. اريد منك ان تصغي جيدا وتلتقطي كل ما يجري. تراقبين لغة الجسد وتقدمين لي النصح في اي شيء تعتقدين ان جايل تفكر به او تشعره. علينا ان نكتشف اي صلة ممكنة قبل وصول راندي.»
شعرت صوفي بفرح لا يوصف لان جايسون يعتبرها شريكة له. وهذا ما تريده بالتحديد. تابع بجدية:
«مهما يكن، الامر الاكثر اهمية، والذي سيساعدنا لجعل اي شيء محتمل، ان نوضح بشكل كامل لجايل انها لا تستطيع العبث معي لجعل راندي يغار.»
«هل من الممكن ان تحاول القيام بذلك؟»
«في حالتها الراهنة، يمكنها ان تستعمل اي سلاح لتؤذيه.حتى انا. .. خصوصا انا.» ابتسم باشمئزاز. وتابع:«على جايل ان ترى وتقتنع ان مثل هذا العمل مستحيل. ويجب ان لا يكون هناك اي شك بالنسبة الى راندي، ايضا. والا دوري وعملي سيكونا فاشلين وبلا جدوى.»
سألت صوفي، وقد امسكت بالفرصة التي سنحت لها:«هل ما تقوله بسبب انك وجايل كنتما حبيبين قبل ان تتزوج من راندي؟»
نظر اليها بحدة، وقد ظهر الحذر على وجهه، وكأنها

لمست عصباً حساساً، قال:«تقفزين امامي بستة خطوات مرة ثانية، صوفي؟»
قالت تجادله بصوت ناعم:«اذا اردتني ان اكون فعالة بالعمل معك، فمن الافضل لي ان اعرف الحقيقة، لقد سمعت انه كان لديك علاقة حب طويلة معها. هل هذا صحيح ام لا؟»
اعترف على مضض:«هذا صحيح.» ولمعت عيناه بمرارة وانزعاج لانه كان موضوعاً للثرثرة في الاماكن العامة.
اجفلت صوفي، وقد انزعجت لأنها تعمدت التحدث عن ذلك لكنها لا تريد العيش مع امر غير متأكدة منه، قالت:«هل هي من انهى العلاقة ام انت؟»
قال:«اعتقد يمكنك القول ان راندي انهى تلك العلاقة. كان من الواضح انهما مناسبان لبعضهما، وذلك من خلال عملهما المشترك وهذا ما تسنى لهما الوقت الكافي ليرتبطا. وتمنيت لهما كل السعادة.»
تساءلت صوفي بهدوء:«من دون اي ندم؟ او اسف؟ والان؟ ما الذي تشعر به نحوها الان، جايسون.»
قال بهدوء وصدق:«لا يمكنك إعادة الزمن الى الماضي. سأبقى دائما مغرما بجايل. فمن المستحيل ان لا اكون كذلك. لكنني لا اريد اي ارتباط حميم بها.»
فكرت صوفي، ولا بأية واحدة اخرى؟ هل لهذا السبب يختار نساء مثل ايفون كارستيرز، متعمداً الابتعاد عن اي ارتباط عميق؟ قد يكون لايزال مغرماً بجايل،

وهو يعلم انها لم تشعر يوماً نحوه كما شعرت نحو زوجها. فالعاطفة بينهما عميقة جداً ليتصرفا بكل هذه التصرفات الهوجاء والمدمرة.
سألت صوفي:«اذن كيف ستظهر لجايل انك بعيد عن متناول يدها؟»
«بمساعدتك، الامر بسيط جداً.» التقت عيناه الرماديتان بعينيها، كان هناك تصميم قوي في عينيه وصل مباشرة الى قلب وعقل صوفي تابع:«عليها ان تقتنع اننا حبيبان.»

www.elromancia.com

الفصل الثامن

سمعت صوفي صوت المحركات القوية بالطائرة الكبيرة تهدر. لقد فات الاوان لترفض الرحلة الان، وجايسون يعلم ذلك.

ادارت رأسها بعيداً عنه، من الافضل لها ان تراقب باهتمام الفيلم الذي يعرض امامهما في الغرفة والمتعلق بالاجراءات المتبعة للحفاظ على سلامة المسافرين. كانت صوفي قد سمعتها كلها مرات عدة من قبل. وهي ليست بحاجة لتتعلمها من جديد. كانت هناك افكاراً متلاحقة تدور في خاطرها، متجاهلة الانفعال العاطفي الذي اصابها. وكشريط سينمائي، مرت الاحداث امامها والتي اوصلتها الى هذه اللحظة. حلها لمشكلة عائلة سوليفان كانت نقطة البداية. لكن هذه الخطة لن تنجح ان لم يظهر جايسون حبيبة مقنعة بجانبه. ومن الواضح انه لم يرد استخدام ايفون كارستيرز. لأنها وبدون شك ستحاول ان تبدل الموقت الى دائم. لذلك ما يحتاج اليه هي امرأة تخدم اهدافه ويستطيع التخلص منها بسرعة بعد ذلك.

وطالما ان فترة التجربة للعمل لمدة شهر مع صوفي، والتي هي مناسبة جداً للقيام بهذا العمل. ها هو يقدم لها عمل بأجر مرتفع جداً لمدة شهر ورحلة

مجانية في الدرجة الاولى الى احدى اجمل الجزر الاستوائية في العالم. ولسوء الحظ كل ذلك انفجر بوجهه نهار الجمعة الماضي، عند ذلك اجبر للقيام بعملية لانقاذ الخطة. فالاعتذار المبالغ فيه، والمال عن التعب المرهق، ومال الثياب، والقيام بكل ما يحتاجه، ليجعلها طوع امره. وربما الخطة ستنجح بالفعل لان لا مجال لانكار الانجذاب القوي بينهما. فقد تعمد التأكد من ذلك اثناء عودتهما الى منزله من المطعم.

غضبها القوي لافتراضه انها ستقوم واياه بدور الحبيبين تحول وبالتدرج الى مستوى من السيطرة على نفسها وهي تفكر ان كان هناك اي فرصة لهما في المستقبل معاً. فجايسون منجذب لها. وهو يعاملها وكأنها ند له وليست مجرد موظفة. وربما هي تتعلق بأمل لا وجود له، لكن شيئاً ما في قلبها توسل لها لتترك الامور مفتوحة حتى تحظى بالمزيد من المعلومات.

انتهى فيلم اجراءات الامان. وقدم لهما المضيف لائحة الطعام فتظاهرت صوفي انها تدرس الخيارات بينما سارت الطائرة على المدرج لتتمكن من الاقلاع. كانت تدرك ان جايسون يراقبها، منتظراً بصبر رد فعلها، ومن المحتمل ان يحضر اجابات مقنعة لاي اعتراض قد تتخذه. فكرت، ستدعه ينتظر، لانها انزعجت كثيراً من احتفاظه بخطته لنفسه

حتى يتأكد من افضل وضع ممكن ليخبرها به. عندما شعرت ان الطائرة قد اقلعت، اغلقت قائمة الطعام ونظرت الى الخارج من النافذة. هذه هي دائما افضل لحظات الرحلة، الاحساس بالابتعاد من اجل مغامرة جديدة. راقبت اضواء سدني المنتشرة تحتها، والتي تبتعد اكثر واكثر وتساءلت ان كانت المغامرة التي تقوم بها الان ستغير حياتها بطريقة مميزة ورائعة. وكل ذلك يعتمد على الرجل الجالس قربها. كما يبدو ان صبره قد نفد:«صوفي...» التوتر في صوته يطلب إجابة منها. اي إجابة، فهو بحاجة لشيء ما ليعمل عليه.

استدارت لتواجهه، التقت عيناها بعينيه بتحد بارد وقالت:«كنت افكر في الوقت وفي المجهود الذي بذلته لتحضرني الى هنا. والمال الذي انفقته على الثياب لتحضرني الى هذا العمل.» توقفت عن الكلام، لتضيف بنعومة:«لا بد ان الامر يعني لك حقا، جايسون.»

تجهم وجهه، فلم يتوقع مثل هذا الكلام منها، ابتسم بسخرية وقال:«لا احب النهايات غير السعيدة.»

قالت باحساس:«ولا انا.» لا بد ان الاسبوع الذي سيمضياه في بورا بورا سيحدد اي نهاية ستكون لهما. ابتسمت له بتعاطف وتابعت:«سأقدم لك كل المساعدة التي تحتاجها.»

احساسه المفرط بالراحة كاد ان يضحكها حتى نظر

اليها متأملاً وكأنه يفكر الى اي مدى قد تساعده، قال بإعجاب:«يسعدني انك ترين الامر بهذه الطريقة.»

فكرت صوفي، الآن حان وقت ان ترد عليه لما فعله بها، صممت على ان تدعه يعاني لاحتفاظه بخطته لنفسه، قالت وعيناها الزرقاوان تلمعان بالبراءة:«هذا امر سهل علي، اعتقد انك تدرك من اجل انجاح خطتك، ليس عليّ التظاهر بأنني مغرمة بك.»

سأل غير مصدق:«انت فعلا مغرمة بي؟»

ضحكت وقالت:«بالطبع لا! كيف يمكن ان اكون؟ انت لا تفكر بطريقة سليمة، جايسون. ليس من الضروري ان ابدو مغرمة بك. جايل واندي لا يهتمان بما اشعر به. المهم ما تشعر به انت. ولننهي هذا الحوار، عليك ان تبدو متيما بي. يمكنني ببساطة ان أكون نفسي، والتي تحبها حتى الجنون.»

بدا منزعجا جدا من ذلك المنطق. لمعت عينا صوفي بسخرية وهي تتابع:«هل تعتقد انه يمكنك القيام بذلك؟ بان تتبعني وكأنك لا تتحمل ان ابتعد عنك او عن ناظريك؟ وتستمر في النظر إلي كأنني اجمل النساء في العالم؟ وتستجيب على الفور لأي كلمة اقولها؟»

مثل هذا الكلام لا يناسب غروره مطلقاً. تجهم وجهه، فهو غير سعيد بالمطلق من الصورة التي رسمتها صوفي، تمتم:«قد ينفجر هذا الامر بوجهنا معا.»

«انها خطتك، جايسون. وجعل الامر مقنعاً يقع بأكمله على عاتقك.» ضحكت بصوت واضح وهي تفكر كيف ستجري الأمور:«اتصور ان الرحلة ستؤمن لي الكثير من الفرح.»

سعادتها كانت كالسم بالنسبة إليه. لمعت عيناه الرماديتان منذرة بعاصفة قوية، وقال بحزم:«عليّ ان افكر بما قلته.»

«حسنا! من المؤكد هذا يبدو خطة جيدة بالنسبة لي، لكن دعني اعلم ان اردت تغيير شيء ما عندما تفكر بالأمر. في الوقت الحالي، سأجلس براحة واستمتع. لا بد انهم يقدمون طعاما شهيا، اليس كذلك.» اضافت ذلك وهي تفتح لائحة الطعام.

مما لا شك فيه ان الطعام كان شهيا. بدأت صوفي بتناول بعض المقبلات، الكافيار مع ما يتطلبه، وسلطة متنوعة، قطعة من البفتاك الشهي مع الخضار، نوع فاخر من الجبنة وقطعة شوكولا مع الكريما.

لاحظت، ان جايسون لا يملك اي شهية. فكرت، انه نال ما يستحقه وقد شعرت بأن العدالة قد تحققت. لقد افسد شهيتها عندما كانت في المطعم مع ميا.

لم يظهر اي اهتمام لمراقبة الفيلم ايضاً، او ليصغي لأي نوع من الموسيقى. لم يهتم مطلقا ليضع آلة السمع على اذنيه. تركته صوفي يفكر واستمتعت بسعادة وهي تتابع قصة الفيلم امامها، والذي

كان كوميدياً مما جعلها تضحك لمرات عدة. وعندما انتهى، مالت بمقعدها المريح ونامت لعدة ساعات.

ما ان فتحت عينيها في وقت لاحق، حتى وجدت جايسون يحدق بها كأنه يفكر ما الذي جعلها كما هي. سألت بلطف:« لا تستطيع النوم؟» وقد اخفت الاحساس بالرضى من حيرته.

قال وهو يبتسم لها:«ربما احتاج لقبلة قبل النوم.»

تنفست صوفي بصوت عال لتخفي اضطراب قلبها، اغمضت عينيها ثانية وقالت:«لا بد انك تفتقد لايفون.»

سمعت تنهيدته باحباط وشعرت بأنها نالت منه مرة ثانية. ان كان يعتقد انه سيتمكن منها كما فعل مع ايفون، فعليه ان يفكر اكثر من ذلك. قد يكون الانجذاب مهما، لكن صوفي لا تفكر بأن تصبح بديلة عن صديقته السابقة.

عادت الى النوم ولم تستيقظ الا عندما اضاءت الانوار في الغرفة معلنة وصولهم الى تاهيتي. لم يكن جايسون في مقعده. لا بد انه في احدى غرف الحمام، فكرت، وهي تنهض لتفعل مثله.

رتبت زينتها واعدت نفسها، ثم عادت صوفي الى مقعدها لتجد جايسون وفنجان قهوة بانتظارها، قالت وهي تبتسم بفرح:«صباح سعيد.» جلست ونظرت الى الخارج حيث الشمس المشرقة وتابعت:«لا بد انه يوم رائع.»

قال جايسون بهدوء، متعمداً ان تنتبه لما يقوله:«صوفي، علينا التحدث عن تلك الخطة.»
«آه، صحيح.»استدارت لتواجهه وهي تبتسم، لتسمع ما كان يفكر فيه.
مع انه حلق ذقنه ومظهره يبدو انيقاً، الا انه يبدو متعباً من خلال عينيه المتعبتين والظلال حول فمه. تقريباً شعرت صوفي بالأسف عليه. لكن عليه ان يعلم انها ليست حمقاء يستطيع السيطرة عليها بأي طريقة يريدها. ليس بالمال ولا بجاذبيته. قال:«لا استطيع القيام بالمهمة من دون تعاونك.» كانت عيناه ثاقبتان وهما تنظران الى عينيها ليرى ان كان هناك اي تحول بشأن موقفها من كونهما حبيبين.
قالت صوفي تؤكد له:«انا انسانة منطقية اذا كنت ما تطلبه منطقياً، جايسون. بالطبع سأساعدك.»
«جايل وراندي يعلمان انني لست رومانسيا احمق. سيكون من الصعب عليهما التصديق انني متيّم بامرأة لا تظهر اي اهتمام بي. على الاقل احتاج لبعض التشجيع منك.»
هزت صوفي رأسها بتفهم:«انت محق. رجل يحسب كل شيء ببرودة قاتلة لا يمكن ان يغرم الا إذا اعتقد ان لديه امل بالربح.» تجهم وجهه من هذا التحليل لشخصيته. سألت صوفي، وقد تجهم وجهها مفكرة:«كم من التشجيع تعتقد انك تحتاج ليبدو الامر طبيعياً؟»

لمعت عيناه باعجاب واضح، وسألها بصوت ساخر:«هل يمكنك ان تظهري انك سعيدة اذا وضعت يدي عليك؟»
اجابت صوفي:«هذا يعتمد على تصرفك.» رفعت حاجبيها وتابعت:«وانا اثق بأنك لن تتصرف بحرية مزعجة في العلن.»
قال يؤكد لها:«هذا ليس اسلوبي.»
ابتسمت له وقالت:«في هذه الحالة، لا امانع بالقيام بدوري، وسأعطيك رأيي بكل موضوعية عندما ينتهي الامر، ان اردت ذلك.»
سمعت انينا من حلقه وتنفس بعمق ليظهر صوته واضحاً لكنه لم ينجح. قال:«قد نحتاج لبعض القبل.»
رفعت صوفي كتفيها وقالت:«اعتقد تمضية اسبوع هنا سيبدو مملاً من دون قبلة او اكثر. سأفعل ما بوسعي ليحدث ذلك في الزمان والوقت المناسبين.»
قال بصوت لم تفارقه السخرية المريرة:«شكراً لك، واتمنى ان لا تشعري بأنك مجبرة على القيام بذلك بشكل مزعج.»
نظرت إليه مفكرة وقالت:«هل انت جيد بالقيام بذلك؟»
«لم تتذمر اي واحدة مني.»
«حسناً، لا بد انه أمر مثير للاهتمام لمعرفة اذا كان التقدم في العمر يحسن العمل. فلم يكن

لدي اي علاقة مع احدٍ متقدم بالعمر مثلك.»
قال بسرعة:«انا لست عجوزا.»
قالت تخفف عنه:«لم اقل انك عجوز، قلت فقط...»
قال وهو يزفر بقوة:«سمعت ما قلته منذ البداية.»
نظرت اليه بقلق وقالت:«هذا لن يؤثر على عملي، اليس كذلك، جايسون؟ اقصد، انت من وضع هذا المخطط لي، ولا اعتقد انه يقع ضمن الاعمال العادية للمساعدة الشخصية. وكوني حبيبة بالتظاهر لا يحتاج الى اي مهارة مطلوبة. استطيع فقط القيام بأفضل ما...»
قاطعها وقد بدا وكأنه وصل الى آخر حدود الصبر، لمعت عيناه بالتحدي:«صوفي! قلت انك مستعدة لأي شيء.»
قالت موافقة:«نعم، قلت ذلك، انت على حق فعلاً، سأفعل ما بوسعي. اتمنى ان لا تضع اللوم عليّ ان سببت لنا الفشل. فهذا ليس عدلاً.»
قال بتصميم واضح:«لن افشل ابدا.»
«حسناً! هذا كل شيء، اذن. سأعطيك التشجيع المناسب لتبدو مغرماً بي بشدة.» قالت ذلك، وابتسمت للمضيف الذي احضر لهما الفطور.
بعد مرور اربعين دقيقة وصلا الى مطار فيّا حيث شعرا بالهواء الحار الاستوائي. مع ان الساعة لم تتجاوز السادسة والنصف صباحاً، كان الطقس حاراً ومليئاً بالرطوبة وهذا ما جعل

جايسون يشعر بالانزعاج لارتدائه بذلة. وطالما ان عليهما الانتظار لمدة ساعة كاملة ليسافرا الى بورا بورا، التي تقع على بعد مئتي وسبعين كيلومتر شمال غربي تاهيتي، ترك صوفي في مقهى المطار وذهب ليبدل ثيابه.
لم تر صوفي جايسون مرة مرتدياً غير بدلة رسمية للعمل، فعانت من صدمة واضحة عندما رأته مرتدياً ثياباً عادية. بدا فجأة جذاباً جداً ومذهلاً. كان يرتدي قميصاً زرقاء وبنطالاً من القطن ملون بألوان رمادية وزرقاء. كل امرأة كانت تجلس في المقهى نظرت اليه بإعجاب واهتمام.
علمت صوفي ان هناك اكثر من الانجذاب بينهما ما ان جلس جايسون قربها وابتسم لها وهو يقول:«هكذا اشعر بأنني افضل.»
اجابت صوفي:«وتبدو مناسباً جداً للقيام بالدور، ايضاً.» ليتظاهر بأنه مغرم، فلا بد انه احضر معه ما يجعل التظاهر اسهل. على الاقل في الظاهر، وركزت صوفي بقوة على ان تتذكر تلك المعلومة والتي هي الاكثر اهمية.
قال معلقاً:«ساعتان ويبدأ العمل.» بدا وكأنه غير مبال بالمهمة التي قام بالاعداد لها، نظر بقلق نحوها وتابع:«اتمنى ان تكوني مستعدة.»
اجابت بخفة:«لا مشكلة.» قالت لنفسها بحزم، السيطرة على النفس هي اساس اللعبة. سيطرة

من حديد! وان سمحت له لمرة واحدة ان يتخطى حذرها، فلم يكن لديها اي شك بان جايسون سيحاول التقرب منها ان علم ما تفكر به.

نام خلال ساعة الطيران الى بورا بورا. ورغبت صوفي في ان توقظه ليشاركها النظر الى المشاهد التي تحبس الانفاس للجزيرة من الهواء، لكنها اجبرت نفسها على البقاء في علاقة العمل التي تجمعهما. فالمساعدة الجيدة تترك رئيسها يستجمع الطاقة التي هو بحاجة إليها بدون شك من اجل ا لعمل المنتظر.

مهما يكن، فلقد فاته منظر رائع. فالجزيرة تقريباً محاطة بحيد حيث امواج المحيط تتكسر وتنشر الزبد الابيض. داخل الحيد تنعكس مياه خضراء اللون، والذي تظهر تناقضاً حاداً مع الازرق الداكن في الخارج وكأنهما يشكلان مكانا ملائما لجوهرة هي الجزيرة نفسها.

من الواضح ان هذا المشهد هو نتيجة بركان هائل، والقمم العالية لسلسة الجبال تشكل منتصف الجزيرة. الاشجار الخضراء الاستوائية في الوسط مماثلة لاشجار النخيل على الساحة في جمالها. كلها تبدو رائعة وكأنها لم تمس بأي مظهر من مظاهر الحضارة، مكان خاص مميز ليظهر جمال الطبيعة بأفضل ما يمكن.

كانت صوفي قد شاهدت الكثير من المناظر الطبيعية

الخلابة في اسفارها، لكن لم تر شيئاً يماثل هذا الجمال. فهمت الان لماذا تسمى جزيرة الخيال بورا بورا. ومع وجود كل تلك الجزر على الباسفيكي، ولا جزيرة تقارن بكبر شاطئها ولا بارتفاع قممها. انها مركز الحضارة البولنزية ومن على شواطئها ابحرت القوارب الطويلة لتأخذ الناس الى آلاف الجزر المنتشرة في المحيط الكبير.

شعرت صوفي انها سعيدة جداً لوجودها هنا، وعلمت ان هذا المكان الساحر سيعيش في ذاكرتها الى الابد، ولا يهم ما الذي سيحدث في الاسبوع القادم. استيقظ جايسون ما ان لمست الطائرة ارض موتي ميوت، حيث بنت القوات الاميركية مكانا عاما للطائرات عام ١٩٤٣ كجزء اساسي لقاعدتهم البحرية في جنوب الباسيفيكي. قالت صوفي بفرح عارم:«فقط علينا ان نركب القارب السريع الان، وبعدها سنصبح في الفندق.» كانت راغبة في الاستمتاع بكل ما تراه طالما هي هنا، اضافت وهي تنظر الى وضعه المنزعج بعدم رضى:«اتمنى انك جاهز للقيام بذلك.»

تمتم:«لا مشكلة.» لكنه نام ثانية عندما اصبحا في القارب السريع وهو يجتاز المسافة بين المرفأ والفندق في بونتي راتيتي. اندهشت صوفي من صفاء المياه التي تبدو كالزمرد اكثر مما هي خضراء. مر القارب امام قرية صغيرة تدعى فاتيب وعدد من المنتجات

السياحية. كلها بنيت على طراز بيوت السكان الاصليين. وغرف السواح مؤلفة من خيم بنيت لها اسقف من اوراق الشجر. الكثير منها بني فوق الماء، طالما هناك ارض قليلة بين الساحل والطريق داخل البحر.

تحرك جايسون ما ان ابطء القارب من سرعته واقترب من رصيف الفندق. ابعد عنه الاحساس بالتعب وقام بتجربة النظر الى صوفي باهتمام وغرام، والتي انفجرت من الضحك بسبب التوتر والفرح اللذين تشعر بهما. قال جايسون:«هذا لن ينجح.» منزعجا من رد فعلها على اول مجهود قام به.

قالت تخفف عنه:«آه، ابتهج، جايسون، فالاحباء يضحكون لبعضهم كما تعلم.»

ظهرت ابتسامةٍ عريضة على وجهه وقال:«لقد مرّ وقت طويل جداً منذ ان شعرت بأنني حبيب.»

«حسنا، ان كنت ستضيع حياتك مع نساء مثل ايفون كارستيزر اتوقع انك لن تشعر بأي عاطفة صادقة.»

قال بصراحة:«احياناً من السهل العيش بدون اي عاطفة. لكن ا عتقد انك شابة جداً لتعلمي ذلك.»

«لا، انا لست كذلك، جايسون. لكن التخلي عن الاحساس بالعاطفة هو امر يضعف الشخصية ويقود الى عدم الاهتمام بما يشعر به الآخرين.»

ابتسم بضيق وقال:«بدأت تشبهين أمي.»

ابتسمت بفرح وقالت:«امك تعجبني.»

نظرة من القلق في عينيه قال: «وهي ايضاً تحبك.»

فكرت صوفي، بالطبع تحبها، فالسيدة ويتلو سبب قدومها مع جايسون الى بورا بورا، واعدادها للدور الذي يريدها ان تلعبه. كما وانها شاهدت الشجار الذي دار بين صوفي وابنها وكيف تحدته، وقد اعجبت بذلك المشهد. ربما السيدة ويتلو تريد من صوفي ان تقوم بالمزيد من الاحداث مع جايسون، وهذا يعني، انها تؤمن ان لدى جايسون قلب رقيق، اذا تمكن احد من الوصول اليه، وهي تعتمد على صوفي لتفعل ذلك.

لكن بالطبع، قد تكون امه مخطئة بشأن القلب الرقيق. فربما قد اصبح قاسياً ومات منذ ان تخلت عنه جايل. لكن بالمقابل، من المؤكد ان جايسون لديه القدرة على الاحساس بالعاطفة. وقد فعل ذلك امامها. وهذا يعني انها وجدت شيئاً ما في داخله، وان كان راضياً عن ذلك ام لا. شيء مهم أكثر من الانجذاب.

ازداد فرح صوفي من خلال تعاقب افكارها. ابتسمت له مشجعة ما ان توقف القارب، قالت:«فقط امسك يدي وابتسم بفرح بينما انا انظر بتعجب الى الفندق. هذا سيجعلك تبدأ بالسير على الطريق الصحيح.» ضحك وامسك بيديها الاثنتين ليجذبها الى قربه، وسارا معاً الى الفندق. تنفست

صوفي وهي تنظر الى كل ما يقع تحت ناظريها.
قال بحماسة:«اتمنى ان تنتهي الامور بشكل جيد.»
قالت وعيناها تسخران منه:«هيا، جايسون، اين هي ثقتك بنفسك.»
تنهد وقال:«لسوء الحظ، هناك المزيد من المفاجآت امامنا.»
«مثل ماذا؟»
قال وهو يحاول ان يبتسم بفرح:«اعتقد من الافضل ان ننتظر حتى نصل اليها.»

الفصل التاسع

الغرفة الخيمة موقعها رائع. من الشرفة الامامية هناك امتار قليلة مليئة بالاعشاب المعتنى بها تصل الى الشاطىء، حيث هناك امتار من الرمل الابيض امام المياه الدافئة للخليج. وهناك ارجوحتان معلقتان بين اشجار النخيل تحت الشرفة الامامية، ومقعدان طويلان بانتظار من يجلس عليهما ساعة يشاء.
عادة، تفقد صوفي عقلها من الفرح عندما تجد نفسها في مكان رائع هكذا، لكن سعادتها نقصت بسببٍ احدى مفاجآت جايسون. مع انه لم يذكر ذلك مطلقا، لكنها علمت وبدون شك انه من المفترض عليها ان تشارك هذه الغرفة معه.
حملت حقائبهما ووضعت على حمالة، ثم عرض عليهما رؤية المطبخ الصغير وكأنهما زوجان. كما دعيا معا للتأكد من غرفة الحمام. والغرفة الوحيدة الباقية التي دخلاها، كانت غرفة واسعة تحتوي على سريرين وطاولة لتناول الطعام، خزانتين ومقعدين. وتمنوا لهما إقامة سعيدة في فندق بورا بورا وتركا ليستقرا معا.
سارت صوفي مباشرة نحو الباب وفتحته على اشده لتظهر الشرفة الامامية. بطريقها الى الخارج كانت متأكدة مما تفعله، استدارت لتنظر بتحد الى

www.elromancia.com

الرجل الذي دبر هذا الامر كله. «ما الذي جعلك تعتقد انني سأقبل بهذا العرض؟»

بقي بالقرب من الحقائب، وكان احساسه بالحذر يجعلها تتوقف عن الصراخ عليه رفع يديه مدافعاً عن نفسه، وقال معتذراً:«صوفي، ليس الامر سيئاً كما يبدو لك.»

قالت وكأنها تطلق النار:«كلام بمنتهى الحماقة، جايسون. هل اعتقدت انني سأشعر بالاطراء؟»

«لا، انا...»

«وانني سألتقط الفرصة التي تمنحني إقامة علاقة حميمة معك؟» بدا منزعجاً. ولا بد انه تصور انها لن تمانع بقوة هكذا. تابعت بغضب:«وانه يمكنك دائماً شراء موافقتي بانفاق بعض الآلاف من الدولارات؟»

قال غاضباً من الفكرة:«لم اعمل يوماً على شراء رضى امرأة في حياتي.»

«هل كنت بخيلاً جداً، اذاً؟»

ظهر احمرار على وجنتيه وقال:«لا.»

«إذاً اي منطق غريب طرأ على بالك، جايسون؟»

قال بسرعة:«لم استطع حجز خيمة قريبة لك، وانت تعلمين تماماً انه كان علينا ان نقرب موعد سفرنا. والذي كان مؤمناً في بداية الاسبوع القادم ليس ممكناً في هذا الاسبوع. انها مجرد مسألة نقل الحجز فقط، صوفي.»

«ليس هناك خيمة فارغة في الفندق؟ هل هذا ما تقوله، جايسون؟»

حرك يديه بغضب وقال:«بالطبع، يوجد غرف، لكن في مكان ما في الحديقة، وليس على الشاطىء الامامي. وليس قريباً من هنا. كيف تعتقدين انني سأبدو، في هذه الايام وفي عمري، لاحضر امرأة معي واضعها في مكان بعيد عني؟»

قالت بمرارة:«اذن كبرياؤك اكثر اهمية من شعوري، أليس كذلك؟»

قال باصرار:« انني افكر فقط في القضية. واذا كان الامر يضايقك الى هذه الدرجة، سأنام على الارجوحة في الخارج ويمكنك ان تبقي في الغرفة بمفردك. لكن علينا على الاقل ان نبدو وكأننا معاً.»

اعترفت صوفي لنفسها، انه يظهر نقطة مهمة فيما يقوله، سألته:«لقد حجزت فعلاً خيمة لي في المرة الاولى؟»

«نعم. ويمكنك التأكد من ذلك بسهولة ان كنت لا تصدقينني.»

سألته بصراحة:«هل سأحتفظ بعملي بعد البقاء معك لمدة اسبوع في غرفة واحدة، جايسون؟ أم انك تفكر في التخلص مني؟»

تنفس بعمق وزفر بتنهيدة طويلة: «كيف يمكنني التخلص منك، صوفي؟ لقد اعطيتك ثقتي المطلقة، وانا اثق بنزاهتك لتبقي ما سيحدث هنا هذا الاسبوع لنفسك.»

من المؤكد انه محام جيدٍ. فصوته يرن بالصدق، والذي يقوله منطقي جدا. وبعد ان اوضح بعض الامور بشكل ارضاها، قررت صوفي انها تستطيع الان ان تجعل الامور تهدأ ولو قليلاً.

«حسنا، على الاقل هناك سريرين.» قالت ذلك واقتربت من السرير الاقرب الى الباب ووضعت حقيبة يدها عليه وتابعت:«سآخذ هذا السرير.»

سألها جايسون:«هل استطيع الافتراض انني استطيع استعمال الآخر؟» حذار من ان يأخذ الامور ببساطة بعد كل ذلك الشجار الذي تعرض له.

تنهدت باستسلام وقالت:«اعتقد انه ليس من الملائم ان يشاهدك راندي او جايل نائماً على الارجوحة كل ليلة. لكن تذكر فقط ان التظاهر بدور الحبيبين ينتهي عند هذا الباب.»

قال مشجعا:«بالطبع، وشكراً لك على تفهمك، صوفي.»

نظرت إليه وقالت:«اتمنى انك لا تصدر اصواتاً اثناء النوم.»

ظهرت ابتسامة صغيرة على وجهه وقال:«يمكنك دائما ان تضربيني على رأسي بالوسادة. مع كل الضربات التي اتلقاها مؤخرا، فهذا سيضعني في مكاني الصحيح.»

بالكاد استطاعت صوفي ان تخفي ابتسامتها،

ادارت رأسها جانباً محاولة ان تستجمع نفسها وهي تتظاهر بأنها تنظر الى الخارج عبر الباب. كانت على وشك ان تسأله اي مفاجآت اخرى مازال يحتفظ بها لنفسه عندما شدّ انتباهها امرأة تقطع الباحة الخارجية من الخيمة المجاورة.

نظرت صوفي إليها نظرة حادة، وعلمت ان ليس هناك وقت لتضيعه من اجل البدء بخطة جايسون، فأخذت المبادرة بنفسها. ورغم دهشته الكبرى قطعت الغرفة بسرعة قصوى، رمت بذراعيها حول عنقه قالت بصوت عالٍ وهي تنظر إليه بدلالٍ:«لا شك ان الرحلة ستكون رائعة، حبيبي! شكرا لك لأنك احضرتني الى هنا!» وتابعت بهمس:«عانقني.» كان عليها ان تتلفظ بذلك فقط، فضمها إليه وهو يقول:«يسعدني ذلك.»

صرخت جايل جايسون سوليفان بقوة:«جايسون!»

قال بصوت مندهش:«جايل.»وحاول ان يبدو طبيعيا.

بدا صوتها حادا من الغضب:«لا استطيع تصديق ذلك. لقد اقنعتني بالقدوم الى هنا واتيت لأرحب بك وها انت مهتم بإحضار فتاة مستهترة معك!»

كلمة مستهترة دفعت صوفي على الحركة. وما ان حاولت مواجهة منافستها، حتى تصرف جايسون بصورة اوتوماتيكية، وضع ذراعه حولها وشدها بقوة لتبقى بقربه ثم اشار باليد الاخرى الى جايل قائلا:«انت مخطئة، جايل. صوفي هي...»

«انت لست بأفضل من راندي! بل انك اسوء منه!»
جاءت الإدانة مريرة وسريعة، وقد بدت عيناها وكأنهما تطلقان النار.
رأت صوفي ان لدى جايل سوليفان جمال اكثر بكثيرٍ مما يظهر في صورها، والغضب اضاف جمالا على ملامحها الطبيعية. ارتجف قلب صوفي وهي تنظر الى الشعر الاشقر المتموج، والبشرة الناعمة البيضاء التي توردت من الغضب، الحاجبان الرائعان، والانف الدقيق، والفم المثالي، العنق الناعم الطويل الذي يظهر كبرياءً واضحا فوق ذلك الجسم الرشيق الجميل. فكرت صوفي، انه من غير الممكن نسيانها، ولا عجب ان جايسون فشل بإيجاد امرأة تقارن بها.
حاول جايسون مرة ثانية:«لو تصغين للحظة.»
صرخت به جايل:«اعتقدت انك الرجل الوحيد الذي استطيع ان اثق به! ولو من اجل صداقتنا القديمة! انت مطرود!» وبحركة متمردة من رأسها، استدارت وسارت مبتعدة بكبرياء.
صرخ جايسون:«انتظري.»
علقت صوفي:«لن تحتمل غضب امرأة.»
شتم جايسون بصوت مخنوق، ثم ابتعد عنها وقال يتهمها:«لقد بالغت بالامر.»
حدقت صوفي به غير مصدقة:«انا فقط بدأت بالمهمة. انت من بالغ بذلك العناق.»

«لقد فاجأتني، وتجاوبت معي بعد ان جعلتني اقتنع...»
قالت تدافع عن نفسها:«حسناً، يبدو انك ماهر حقاً واكثر مما كنت اعتقد.»
لمعت عيناه بارتباك وقال:«هل يمكنك التوقف عن اللعب بي، صوفي؟ انا لا اعرف اين مكاني عندما اكون بقربك.»
«حاول ان تكون منصفاً.»
نظر الى ملامحها الهادئة وهز رأسه بإحباط:«لا شيء ينجح معك، اليس كذلك؟»
«خطةٍ فاشلة، كما وانك افسدت الامر مع جايل ايضاً.»
ظهر على وجهه تصميم قوي:«عليّ ان اذهب وراءها.»
وافقت صوفي قائلة:«اذا كنت تريد استعادتها، عليك وبدون شك ان تذهب وراءها.»
قال وهو يتجه نحو الباب:«تمنِي لي التوفيق.»
قالت صوفي من وراءه: «حظاً سعيداً.»
على الاقل هي تعلم ان جايل لن ترمي نفسها بين ذراعي جايسون واكدت لنفسها، ان لديها كل الاسباب لتكون سعيدة بسبب نتائج حدسها. ليس فقط ابعدت عن جايل اية فكرة عن علاقة جديدة مع جايسون، بل تأكدت ان جايسون لا يمثل دور العاطفة معها.

كانت متأكدة انه مثلها يفكر بالعاطفة التي تجمعهما. وان لم يفكر جيداً بالهدف الرئيسي لقدومه الى هنا، فلن يكون مستعداً لما ستقوله جايل. وهذا ما اعطى صوفي بعض الامل، على الرغم من قصة الحب الكبيرة التي كانت بين جايسون وجايل.

وطالما لا حاجة لها الان في مهمة عائلة سوليفان، تصورت صوفي ان عملها لانجاح خطة جايسون، ان تبدو الفتاة الاكثر مرحا ودلالا، والاهم من كل شيء، انها لن تكون مرحلة عابرة في حياة جايسون، سواء رضيت بذلك جايل ام لا، وحتى يعلمها جايسون بنفسه عن عكس ذلك، فهكذا ستتصرف. بسرعة رتبت ثيابها في الخزانة، واختارت ثوباً للسباحة مع شال مناسب له لأول ظهور لها على الشاطىء، بدلت ثيابها ووضعت على بشرتها مستحضر واق للشمس للحماية. مع ان جايسون طلب منها شراء ثياب البحر من قطعتين لكنها لم تستطع مقاومة الالوان الممتزجة لهذا الثوب من قطعة واحدة والتي تتراوح بين الازرق والاخضر والاحمر القاني عند الخصر والمتداخل مع الالوان الاخرى.

امسكت بشال وبمنشفة حمام للشاطىء، وسارت مباشرة الى الشاطىء المواجه لخيمة جايل. من زاوية عينها رأت جايسون وجايل يتحدثان على الشرفة الامامية، لكن صوفي لم تتوقف او تنظر ناحيتهما. كان هناك عدد من المقاعد الطويلة وضعت على

الرمال. امضت بعض الوقت مرتاحة على واحد منها، تستمتع بالهواء الناعم الذي يبعد عنها الحرارة الاستوائية، وتتمتع بالمناظر الرائعة التي تحيط بها، بكسل راقبت الناس المارة قربها. وفي نهاية الامر قررت السباحة، طالما انها فرصة طبيعية لتدير وجهها وترى ان كان جايسون قد احرز اي تقدم مع جايل.

كانت المياه رائعة، وباردة الى درجة الانتعاش، ودافئة لتلامس بشرتها وكأنها حرير ناعم. وبدا واضحا ان الشاطىء الحجري يجنب اي انزلاق للاقدام، ولزيادة فرح صوفي، كان بامكانها مراقبة السمك قربها. بعض منها شفاف الالوان والبعض الآخر مخطط او يبدو كقوس قزح ويتنقل جماعات جماعات.

من الواضح ان جايسون وجايل قد وصلا الى عقد اتفاق ما لانهما يجلسان الان امام طاولة في الباحة الخارجية للخيمة، وهما يتناولان شرابا ما ويتحدثان باهتمام مع بعضهما. لاحظت صوفي ان جايسون ينظر ناحيتها لمرات عدة، لكن كما يبدو ان جايل تتجاهل وجودها.

حركت السباحة شهية صوفي، خرجت من المياه، جففت نفسها بالمنشفة وربطت الشال على خصرها، وانتظرت حتى رأت جايسون ينظر إليها، لوحت له وكأنها تخبره اين يمكن ان يجدها، وعندما رأته

يهز رأسه سارت نحو مقهى بوفي بيتش من الجهة المقابلة للشاطىء. تناولت صوفي الهمبرغر وشرابا خاصا بالجزيرة يدعى تشي تشي، تعرفت على زوجين اميركيين في شهر العسل، وعلمت ان الفندق يؤمن آلات للغطس تحت الماء ودروس للقيام بذلك وهكذا امضت فترة بعد الظهر وهي تتحدث مع عمال المقهى والذين كانوا سعداء جدا لاخبارها عن حياتهم في بورا بورا.

لم تر اثرا لجايسون وجايل طوال النهار. فإلى اين ذهبا او ماذا فعلا لم يصلها اي خبر ليس عبر رسالة او بالتكلم معها. كما لم يحضرا سهرة الشواء على الشاطىء مساء. وتركت صوفي بمفردها تماما.

قالت لنفسها ان العمل مع جايل يجب ان يكون من اكثر الامور اهمية لدى جايسون. لهذا السبب هما هنا، لكن هذا لم يمنعها من الشعور انها تركت بمفردها يائسة بينما جايل تمارس سحرها الانثوي على جايسون. لحسن الحظ، الزوجان الاميركيان اللذان قابلتهما دعاياها للجلوس معهما، وكانت رفقتهما سعيدة مما جعلت الساعات تمر بفرح كافه

كانت في سريرها عندما عاد جايسون اخيراً للظهور. تعثر وهو يدخل لأنه لم ينتبه الى الدرجة بعد الشرفة، شتم وهو يحاول ان يجد طريقه الى الحمام في الظلام من دون ان يصدر اي صوت. تنهدت صوفي بعمق وانارت المصباح بجانب السرير.

قال:«آسف ان ايقظتك.» كان متعباً لدرجة ان صوفي ابتلعت الكلمات القاسية التي كانت سترميه بها.

سألت بتعاطف:«يوم متعب؟»

بدا ممتنا لتفهمها:«تقريبا، ولم استطع الوصول الى جايل، ولا بأي مجال.»

«كم من المجالات حاولت؟» خرجت الكلمات من فمها من دون ان تتمكن من ايقافها، فشعرت بالغضب من نفسها. لقد اخبرها جايسون انه لا يريد إعادة العلاقة بينه وبين جايل. ولأن المرأة جميلة بشكل لا يصدق، ولأنهما امضيا معا فترة طويلة من الوقت، هذا لا يعني انه بدل رأيه بشأنها.

نظر جايسون إليها نظرة غامضة وقال:«حاولت كل شيء استطعت التفكير فيه. وآسف انني لم استطع ضمك الى العمل معي، صوفي، كان من الممكن الاستفادة من بعض النصائح. لكن جايل لم يكن لديها موقف ضدك بالكامل.»

رفعت كتفيها بلا اهتمام، وشعرت بالراحة انه متعب لدرجة انه لم يلاحظ الغيرة في ملاحظتها، قالت:«انها خطتك. وان اردتني خارجا، فأنا لا اقوم بأي شيء. مع انه سيكون افضل لي ان اعرف متى عليّ ان ارتدي ثيابا مناسبة. فلو انني علمت انني بلا عمل هذا المساء، لما كنت بحاجة لارتداء بذلة لعشاء الشاطىء.»

ظهرت السخرية على وجهه وقال:«لم يكن عملك بدون جدوى. فجايل لم ترغب بتناول العشاء على الشاطىء

لذلك ذهبنا الى نادي اليخوت في الجهة المقابلة من القرية. وقبل ان نغادر المكان تناولنا شرابا في مقهى ماتيرا، والذي يشرف على الشاطىء، علقت جايل، بطريقة منزعجة، انه كما يبدو لديك طريقة في التقرب من الناس.»

«عادة تعلمتها بسبب اسفاري المتعددة التي قمت بها بمفردي.» علقت ببساطة، وقد شعرت بالراحة لأنه ذهب لتناول العشاء في الخارج بدلا من البقاء مع جايل في شقتها، تابعت:«اعتقدت ستستمر الامور غدا كما كانت اليوم.»

«هكذا هي الاحوال في الوقت الراهن.»

«آه، حسناً، آسفة لأنني لا استطيع المساعدة.» ابتسمت له وتابعت:«تبدو مرهقاً جدا، جايسون من الافضل ان تحصل على بعض الراحة.» استلقت على السرير وأدارت ظهرها له وقالت:«يمكنك ان تطفىء النور عندما تنتهي.»

لم يتحرك لعدة لحظات. وشعرت صوفي بتحديقه بها، ثم سمعته ينزع قميصه ويتجه الى الحمام، ثم يصعد الى السرير ويطفىء النور. لم تتمكن من النوم بسبب تحركه الدائم في السرير لمدة ساعة، وعندما ضرب وسادته ليغير شكلها للمرة العشرين، قررت صوفي انها لم تعد تستطيع تحمل ذلك. نهضت من السرير، امسكت بالمنشفة وثوب السباحة اللذين جهزتهما للسباحة عند الصباح وبهدوء فتحت الباب.

«الى اين انت ذاهبة؟»

منعها الصوت الخشن من الحركة فقالت بوضوح:

«اعتقد كنت لأفضل ان تصدر اصواتا اثناء النوم، فمن المستحيل النوم بوجود آلة متحركة في السرير المجاور، لذلك سأذهب للسباحة. ربما ستكون نائما عندما أعود.»

لم يكن هناك احد على الشاطىء. نزعت قميص نومها القطني وارتدت ثوب السباحة. وما ان وصلت الى الماء حتى شعرت براحة مطلقة من ملامسة المياه لبشرتها. استمتعت بالموج اللطيف الذي يضرب بها برفق. سمعت حركة في الماء بجانبها، فاعتقدت انها وبلا شك سمكة تقفز في الماء لكن صوتا بدد ذلك الهدوء.«هل انت بخير صوفي؟»

ابتعدت عنه وقالت:« من المفترض انك نائم.» معترضة على وجوده هنا.

«عليك ان تعلمي انه ليس من الجيد السباحة بمفردك اثناء الليل. فقد تصطدم قدمك بصخرة، او تتشنج عضلات ساقيك.»

«والمياه بهذه الحرارة؟ اما بشأن الصخور، فبامكانك ان ترى قعر المياه ان نظرت الى اسفل بنفسك. انني في أمان مطلق هنا.» نظر إليها وقد تسمرت عيناه عليها، قالت:«لم اكن اتوقع ان تتبعني، جايسون.»

«انت جميلة جدا، صوفي. وانت تشعرين بما اشعر به، وذلك منذ نهار الجمعة الماضي، وحتى قبل ذلك. اذن ما رأيك، صوفي؟»

قالت تذكره:«نهار الجمعة عندما اهنتني.» لتبعد عن نفسها الاحساس القوي نحوه.
سأل بنعومة:«أليست الأمور مختلفة الآن؟»
«وكيف لي ان اعرف ماذا تفكر الآن؟ ربما لتبعد جايل عن افكارك تتودد إلي!»
«لا. انا لا افكر الا بك.»
«لكنك لم تترك لي حتى رسالة لتخبرني اين انت. لم اكن اعني لك شيئا.»
قال:«انت تعلمين لماذا اتينا الى بورا بورا.»
«فعلت كل ما تريده مني، وانت تبعدني عنك. شعرت بوحدة قاتلة.»
«نحن الان معاً.»
«فقط لأنك استمريت بضرب الوسادة.»
«لأمنع نفسي من الذهاب إليك.»
كيف يمكن لها ان تحارب الحقيقة. سمعت صوتاً في داخلها يقول لها ان لا تحارب ما تشعر به نحوه وان لا تهتم لما سيحدث بعد ذلك. وعندما استدار جايسون لمواجهتها، ضمها بذراعه وسارا معاً نحو الخيمة.

الفصل العاشر

استيقظت صوفي على طرق قوي على الباب. احتاجت للحظة لتدرك انها بمفردها هناك. فلم يكن هناك اي صوت حولها، وقد غادرها وتركها تنام قدر ما تشاء.
سمعت صوتا من الخارج:«آنسة ملفيل؟»
اجابت صوفي:«نعم؟ ادخلي.»
دخلت واحدة من العاملات في الفندق وهي تحمل عقداً كبيراً من زهور هاواي فوق ذراعها، وضعته على السرير. لمعت عيناها بفرح وهي تنقل رسالتها الرومانسية:«قال السيد لومبارد ان احضر كل هذه الزهور لك كي تشعري بأنك جميلة كما انت فعلاً، وهذا ما قاله لي كي إخبرك به.»
اجابت صوفي:«شكراً لك.» وهي تشعر بالفرح والدفء من المبادرة. وابعدت عن افكارها ان اخطأت البارحة. لن تسمح بذلك وستسير الامور على ما يرام. سألت:«هل تعلمين اين هو السيد لومبارد الان؟»
«ذهب على متن فهيا مع السيدة سوليفان.»
تجهم وجه صوفي وقالت:«وما هي فهيا؟»
«القارب بالشراع الكبير، والذي يأخذ الضيوف بنزهة حول الجزيرة. سيبحرون طوال النهار.»

تنفست صوفي بخيبة أمل، مع ان هذا ما كانت تتوقعه، طالما هو الوضع هكذا مع جايل.
قالت حاملة الزهور وهي تغادر:«لكن السيد لومبارد يفكر بك، آنسة ملفيل.» وتركت صوفي مع تلك الملاحظة الهامة.
المشكلة ان صوفي لا تعرف حقاً ماذا يفكر جايسون بشأنها، عدا انه يريدها فعلا. بقي هذا السؤال يدور في بالها طوال النهار. سمعت صوتا يهمس في داخلها، عش ليومك فقط. وطالما انه من المستحيل العودة الى الوراء، والطريقة الوحيدة هي السير الى الامام، قالت اخيرا وبصوت عال:«سأكون سعيدة، ولا يهم ما الذي سيحدث.» بقيت متمسكة بقرارها حتى رأت فهيا تعود من رحلتها. كانت قد جلست على مقعد طويل في مقهى بوينتي لهذا السبب بالذات، طالما انه يشرف على كل ما يظهر على الشاطىء. بدت الناس على ظهر القارب سعيدة ومرتاحة، وكأن لا مشكلة لديهم في العالم كله. شعرت صوفي بنوع من الحسد. فهم جميعا امضوا نهارا مميزا بينما هي امضت النهار بانتظار ما الذي يحدث بعد الان. اصرت بكبرياء ان لا تبدو انها بانتظار اي شيء. وحسب ما تعرفه، سيبقى جايسون برفقة جايل لساعات بعد. جلست براحة على المقعد واغمضت عينيها، مصممة ان تبقى هادئة وبعيدة حتى تجد سببا يدفعها للقيام بعكس ذلك.

مع ذلك لم تستطع مقاومة ان تراقب ممر القارب من خلال رموشها. كانت تريد ان ترى ان كان جايسون يمسك بيد جايل، وكيف يبدوان معا. ربما من الحماقة ان تشعر بالتهديد من علاقتهما السابقة، لكن بقيت تتساءل متى وكيف يموت الحب. وهي لا تريد ان يحدث ذلك معها. خفق قلبها بقوة وهي تشعر بالراحة لرؤية جايسون يمر امام مجموعة من الناس، لم ينتظر ليوصل جايل الى اي مكان. لا بد انه رأى صوفي، او كان يبحث عنها منذ ان كان على ظهر القارب، لأن نظرته كانت متجهة إليها منذ اللحظة التي اصبح فيها تحت الانظار.
توقف امام المقهى، من الواضح انه يطلب شراباً ما، لكنه ابقى عينيه على صوفي، لم ينظر لمرة واحدة ليعلم اين هي جايل، ولم تزعج صوفي نفسها بالنظر هي الاخرى. فذلك امر غير مهم، فكونها مركز اهتمام جايسون هو احساس رائع لا تريد التخلي عنه لأي شيء.
لا بد انه سأل العامل هناك عن شرابها المفضل. حمل شراب تشي تشي وسار نحوها. كان يبتسم ونظرة من السعادة تملأ وجهه، بقيت صوفي في مكانها، متظاهرة انها لم تره، لكن كل عصب في جسمها كان يغني بالأمل والسعادة.
«صوفي...»فتحت عينيها وكأنها تفاجأت.انحنى وطبع قبلة خفيفة على وجهها:«لقد اشتقت إليك، وافتقدتك طوال النهار.»

«مرحباً لك ايضاً.»
«انت لا ترتدين ازهاري.»
«اعتقدت انها ستذوي في الشمس.»
«احضرت لك شرابا.»
تكلمت عيونهما ايضاً، هل كل شيء على ما يرام؟ هل تغير اي شيء؟ سألت صوفي:«كيف جرت الامور مع جايل؟»
ابتسم وقال:«لا جدوى لكل ما اقوم به. سنرتاح جميعاً عندما يصل راندي. سيصل غداً. لو انني استطيع ان اقنعه ان يكون منطقياً، فقد نستطيع انقاذ شيء ما.» سحب مقعداً آخر وجلس عليه، اخذ يراقبها وهي تشرب العصير. قال وهو يبتسم لعينيها:«بحثت عنك وانا في القارب، وها انت هنا كحورية البحر، بانتظاري، شعر احمر ناري وثوب للسباحة اصفر متوهج ينادي باسمي.»
قالت بحزن:«لم تعجب ابداً بشعري.»
ضحك وقال:«اصبحت معجباً جداً بشعرك. وببساطة يحتاج المرء لبعض الوقت لكي يعتاد عليه. كما وانه يلائمك تماماً.»
لم تكن صوفي متأكدة ما الذي يعنيه بقوله هذا لكن كما يبدو انه لا يريد ان يجد اي غلطة فيها، واي شيء يتعلق بها وبشخصيتها هو ملائم جداً له. تساءلت ان كان هذا صحيحاً ما يشعر به. أم ان الانجذاب بينهما يمحو ببساطة كل انتقاد.

سألته:«ما هي مشاريعك هذه الليلة؟»
«تريد جايل رؤيتك.»
ضحكت صوفي بتوتر:«لا يمكن ان تكون جاداً! تريد جايل رؤيتي تماماً كما ترغب بأن تصاب بصداع مؤلم.»
«هذا هو قرارها.»
انحنت الى الامام وامسكت بيده:«اخبرني الحقيقة، جايسون. باستثناء والدتك، كل امرأة تعرفها تتصرف معي بطريقة سيئة. لماذا برأيك؟»
اجاب بوضوح وصدق:«لأنك صريحة وجريئة وجميلة ومشرقة، ولا يمكنهن مجاراتك.»
نظرت اليه صوفي مرتبكة وقالت:«هل هذا ما تفكر فيه؟»
امسك بكوب العصير ووضعه جانباً على الرمال، ضمها إليه وقال:«افكر انك ذكية، حيوية وجذابة بشكل لا يقاوم، وانا معجب بك بجنون.»
كانت الشمس مشرفة على المغيب عندما بدأت صوفي بالاستعداد الى العشاء مع جايل سوليفان. استحمت ووضعت المكياج الملائم لمقابلة المرأة التي استأثرت بجايسون في اليومين الاخيرين. قد تكون جايل سوليفان تشعر بالفضول حيال المرأة الجديدة في حياة جايسون، لكن ليس هناك اي اوهام لدى صوفي انها تقدم لها اتفاق سلام وصداقة. تمنت ان تكون مخطئة، لكن كل حدسها يحذرها ان

جايل لن ترضى بها بعد ان كان جايسون حبيبها.
استعمل جايسون الحمام ما ان انتهت. كانت قد انتهت من ارتداء ملابسها وتضع طلاء الاظافر عندما عاد الى ا لغرفة. استدارت امامه ليبدي اعجابه بالبذلة التي ترتديها. القماش الضيق الذي يلف جسمها متعدد الألوان من الازرق الى الزهر الناري والابيض. كل لون فيه يؤكد جمالها وانوثتها. ومن المؤكد انه اجمل ثوب اشترته. سألته:«اعجبك؟»
قال جايسون باقتناع:«مذهل.»
«حديث الطراز؟»
«عليك هو كذلك، صوفي. لديك الجسم المثالي ليظهر جمال الثوب.» ابتسم وتابع:«لكن لا ترتديه أبدا الى المكتب، فلن اقوم بأي عمل.»
«ستكون عيناك كل النهار علي؟»
ضحك وقال:«انه سيعمل على نزع عيناي من وجهي!»
جيد! فكرت صوفي. فهي تشعر انها بحاجة للذهاب الى العشاء الليلة وهي محصنة جدا. لتلتهم الغيرة قلبك، جايل سوليفان، جايسون ليس لك بعد الان. انه لي!
شعرت صوفي بالسعادة اكثر عندما ارتدى جايسون ثيابا تلائم زيها. قميصه الخضراء الرياضية وبنطاله الابيض جعلتها تشعر وكأنهما زوجين. وليؤكد ذلك، عقد ذراعه بذراعها وهما يسيران نحو شقة جايل.

لم يكن لدى صوفي اي شك ان جايل بذلت كل ما تستطيعه لتظهر بأفضل ما يمكنها، هي ايضا. ارتدت فستانا بدون كتف تتداخل فيه الدانتيل والشرائط. انثوي جدا. خاصة مع شعرها الطويل الاشقر المتموج. والذي اخذ تصفيفه ساعات، هذا ما فكرت فيه صوفي، وهي تلتقي بعيني جايل النمرتين ببرودة متعمدة.
لم تكن صوفي مستعدة ان تنزعج من اي شيء الليلة. قد يكون جايسون منجذبا الى المرأة المترفة في الماضي، وعلى الرغم من ذلك فقد وجد ان صوفي ليست فقط جذابة، بل ايضا لا تقاوم. لم يكن لديها اي شك انها المرأة القوية في هذه اللحظة، وهي لن تعمل على إعادة هذه النقطة لصالح جايل. كما وان، هذا ما يجعل المرأة الاخرى تفكر بوضعها مع راندي. وهذا ما يريده جايسون.
بنعومة قام بتقديم بعضهما، وقوبل ذلك بتهذيب لطيف من السيدتين. ولحسن الحظ كان الممر يتسع لهم الثلاثة، وهكذا ساروا معا نحو الفندق. وبسبب اقتراح جايسون جلسوا في المقهى لتناول شراب ما. كان المكان مثاليا لمراقبة غروب الشمس. فالمقاعد الوثيرة تتحرك بكل الاتجاهات. والشرفة بدون سقف، والدرابزين المصنوع من البامبو يظلل المنظر لكن بشكل رائع.
غاب التوهج الاحمر في السماء وتحول بشكل

www.elromancia.com

تدريجي الى لون زهري ناعم، فتغيرت الوان المياه بسبب تبدل الانوار فوقها، من الفضي الى البيج. علقت صوفي على ذلك وهم يشربون العصير، وقالت انها لم تر في حياتها اي شيء مماثل لهذا الجمال.

كان مجرد حد يث عادي، لكن جايل تمسكت به لتطلق بعض التعليقات العنيفة، قالت بكبرياء وعظمة وكأنها رأت هذا المنظر الف مرة:«لا بد انك تشعرين بالحماسة كثيراً لقدومك الى هنا صوفي.»

اجابت صوفي وهي تبتسم:«نعم، هذا صحيح.»

قالت جايل بنعومة زائفة:«الشباب مليئ بالحماسة، عندما تسافرين كثيرا، مثلي، سترين هذه الاشياء عادية جداً.»

اجابت صوفي بذات النعومة:«حسناً، اتمنى ان لا افقد حماستي مطلقاً نحو الجمال. امضيت معظم السنوات الثلاث الاخيرة وانا اتجول في اوروبا، ولقد احببت كل دقيقة امضيتها هناك. مع انني علّي الاعتراف انني لم اسافر فوق الباسيفيكي الا الان.»

توقفت عن الكلام لتترك مكانا للكلمات لتتفاعل في داخلها، ومن ثم تابعت بحماسة كبيرة:«هذه الجزيرة الجميلة فتحت عيناي على عالم جديد واعتقد انه اكثر جمالا. فهي تعيد الانسان الى احضان الطبيعة والى نوع من القيم نحاول التخلي عنها في حياتنا الخاصة.»

رفعت جايل حاجبها بسخرية وقالت:«آه، حقاً؟ واية قيم هذه؟»

وجهت صوفي ابتسامة عريضة الى جايسون وقالت:«قيم اساسية. كاكتشاف الانسان شريك حياته من دون اي ضغوطات خارجية.»

لمعت عينا جايسون بالتقدير لمحاولتها فتح الطريق لوصول راندي، لكن جايل لم تعجب بالتفاهم الواضح بين جايسون وصوفي. انهت شرابها على الفور، ومن دون ان تنتظر ان يفعلا مثلها، نهضت وهي تظهر فقدان صبر واضح:«هل يمكننا الذهاب الى غرفة الطعام؟» ففعلا ما تريده.

ما ان جلسوا جميعا وقدمت لهم لوائح الطعام، قامت جايل بهجوم جديد، قالت:«ما هي الفكرة الاساسية من صبغ شعرك باللون الاحمر الناري، صوفي!»

ضحكت صوفي:«انه متوهج جداً، اليس كذلك؟ لكن جايسون يحبه، اليس كذلك، عزيزي؟»

قال بسرعة:«نعم، رائع جدا.»

تابعت صوفي، مصممة ان تفسد محاولة جايل ان تسجل نقطة ضدها:«في الحقيقة، كل النساء في المكتب اعجبن به كثيراً وذهبّن الى صالون التجميل لصبغ شعرهن مثلي.»

نظرت جايل الى جايسون غير مصدقة:«لديك مكتب مليء بالنساء ذوات شعر احمر اللون؟»

قال وهو يبتسم:«نعم، انه جذاب جداً.»
لمعت عينا جايل بقوة وكأنها ترغب في انشاء صدع ما في اتحادهما، سألت باستخفاف:«كيف تجدين جايسون للعمل عنده، صوفي؟»
فكرت صوفي بانزعاج، اه، لا. انا اكثر من مساعدة شخصية له، لذلك لن تعمل على التظاهر! نظرت الى يديها وحركتهما بخفة وهي تفكر بالإجابة، نظرت الى عيني جايل وقالت بثقة:«جايسون رائع جداً، لا مجال للنقاش بذلك.»
داس جايسون بقوة على قدم صوفي من تحت الطاولة. ابتسمت له صوفي وقالت:«اليس كذلك، عزيزي؟»
قال بيأس واضح، وقد لاحظ ان ليس هناك من امل لتناول العشاء بهدوء:«احاول ان اكون، والان هل نستطيع التركيز على لائحة الطعام لنطلب معاً ما نريده؟» محاولا ان يجد هدنة بينهما.
قالت صوفي بإشراق:«آه، اي فكرة مهمة هذه.»
وامضت العشاء كله، كلما ازدادت جايل عداوة، كلما كانت إجاباتها اكثر مرحا. تكلمت عن عملها في الحياة، وعن الطعام الذي تحبه، ونظرت الى جايسون بنظرات مغرمة، والذي كان وكأنه رمي بين النار واعماق البحار.
حاول وبشدة ان يحافظ على موقع حيادي خلال المعركة التي تجري امامه. وفي الوقت الذي نهضوا

فيه عن الطاولة، كانت جايل قد قبلت الخسارة ولم تجد ما تقوله وهم عائدون الى الشقة. غير ان صوفي، علقت ما ان اصبحت هي وجايسون بمفردهما:«كيف يمكن لك ان تحب امرأة مثلها؟ انها مغرورة جداً.»
ظهرت مسحة من الألم على وجهه وقال:«كفى، صوفي، لقد حصلت على ما تبتغينه الليلة. فدعي الامر كما هو.»
شعرت بكلماته تنصب فوق قلبها. ربما قد ساعدها امام جايل، لكن كما يبدو لا يزال يحمل ولاءً للمرأة الاخرى. وهذا ما جعلها تفكر انها لا تستطيع ان تمحو علاقة قديمة استمرت عدة سنوات. فلديها من القوة لتستمر.
لقد ربحت المعركة الليلة لكن من المحتمل انها خسرت الحرب بسبب حاجتها العمياء لتتفوق في حياة جايسون. كان عليها ان تساعده في هدفه بدلاً من ان تضعه في موضع ليساندها امام جايل. قالت ببرود:«انا آسفة، لم اكن اقصد ان اسبب الاذى لك.»
نظر الى وجهها المتفاجىء، وجفل من رد فعله نحوها. قال بهدوء:«انا لا احب ان ارى اي انسان يتعذب، صوفي.» اقترب منها ولمس خدها بنعومة وهو يتابع:«لا أنت، ولا جايل. والألم الاعمق هو ما تشعر به هي في الوقت الحالي.»

www.elromancia.com

الاحساس بالذنب هو ما شعرت به صوفي. هل كان من الافضل لجايسون لو انها تصرفت كالحمقاء تتلقى ضربات جايل؟ أليست المرأة الاخرى بحاجة لموقف حازم ليعيدها الى موضعها الطبيعي؟ ام ان هذا مجرد وجهة نظر فقط؟ سألته:«انت تعتقد انني اخطأت بما فعلته الليلة؟»

تنهد بتعب وقال:«لا، لم تفعلي اي خطأ. كان الأمر واضحا جدا. جايل بدأت بالهجوم وانت انهيته.»

استنتجت من لهجته:«لكنك كنت تفضل لو لم افعل ذلك.»

«كانت هناك حلقة مفقودة بينكما.»

لقد اجبرته على الاختيار وهو لا يريد ان يفعل. لقد قال انه تخطى الامر، لكن ربما لم يفعل. ربما يريد ان يفعل. سألت صوفي:«هل مازلت تشعر بالألم بسبب ما حدث بينك وبين جايل؟» كانت تبحث عن بعض التأكيدات لوضعها معه.

رفع ذقنها بيده وقال وعيناه تنظران الى عينيها:«لا افكر بأحد آخر عندما اكون بقربك.»

«انت لا تريد التحدث عن ذلك؟»

«هل تريدينني ان اتحدث لأحد عما يحدث بيننا، صوفي؟»

«لا.»

«ربما في يوم ما، عندما تصبح الظروف افضل، استطيع عندها اخبارك بكل شيء، لكن ليس الان.»

كانت عيناه تحملان توسلاً ما وهو يتابع:«هل يمكنك تقبل ذلك؟»

«عليّ ان أقبل، اليس كذلك؟» تساءلت ان كانت حمقاء حقا. لكن ما ان ضمها إليه حتى علمت انها لا تريد التخلي عن فكرة انه يمكن ان يكون لديهما مستقبل معا.

في ظاهر الامر كان كل شيء يبدو مثالياً، لكن بطرية ما، شعرت صوفي انها سببت الاذى لجايسون، لكنها لم تعلم كيف، او كيف يمكنها ان تسوي الامر ثانية.

www.elromancia.com

الفصل الحادي عشر

وصل راندي في الموعد المحدد. لم يكن لدى جايسون وصوفي اي شك بذلك. قطعت جايل المسافة على الشاطىء بسرعة لتخبرهما وهي غير متأكدة من عدم معرفتهما. وقالت ايضا لجايسون ان كان يعتقد نفسه مستشارا للزواج، فلا بد انه فقد عقله. فزواجهما قد انتهى، وبالطبع سيحظى باهتمامها ان عمل على انهاء ذلك الزواج بالطرق القانونية. هذا اذا تمكن من ابعاد نفسه عن اشياء اخرى والتفكير بعمله.

هذه الجملة الاخيرة قالتها وهي تنظر بحقد نحو صوفي، التي كانت ممددة على مقعد طويل وجايسون يضع مستحضر واقٍ للشمس على ظهرها.

اجاب بهدوء:«انا حقًا مهتم بك، جايل. وانا آسف انك لا ترين ذلك. اذا كنت تحبين الانضمام إلينا والتحدث عن بالامر، فانت مرحب بك دائما.»

تمتمت شيئا وكأنها قالت:«انها تتحدث مع اناس صمّ.» وغادرت مسرعة.

وصل راندي بعد خمس دقائق ويبدو تماماً كالبطل الشهير الذي يلعب دوره على التلفزيون. جسمه رياضي ووجهه وسيم ولديه مظهر رائع بسبب عينيه الخضراوين وشعره الاشقر الذي يزيد من وساصته.

قال يتهم جايسون:«انت تدين لي بثمن الشراب، جايسون. احضرتني طوال تلك المسافة الى بورا بورا واول شيء اجده ان زوجتي هي في الشقة الملاصقة لشقتي. لقد افسدت علي العطلة.»

«اني متأكد انني استطيع ان احضر لك شيئاً يخفف هذا الألم، راندي.»

قال وهو ينظر بإعجاب الى صوفي:«انت افعل ذلك وانا سأضع المستحضر على ظهر الجميلة من اجلك.»

«اه، آه! ابعد يديك عنها، صديقي. فهذه السيدة هي لي.» قال جايسون ذلك بلهجة جعلت راندي يرفع حاجبيه مستغربا.

«هل انت جادٍ؟»

«لم اكن يوما اكثر جدية.»

انفجر راندي بالضحك بصوتٍ عالٍ:«لا عجب ان جايل ستنفجر من الغضب.» حفّ يديه ببعضهما من الفرح وتابع:«احببت ذلك، كثيرا، كثيرا. لم تعد ذلك المخلص! عرفني على فتاتك المستهترة، جايسون.»

«صوفي ليست مستـ....»

«هذه كلمة جايل. صديقي الوفي وستكون صوفي بخير معي. صوفي اسم جميل. صوفي، انا معجب بك. نادني راندي.» قال ذلك وهو ينظر اليها بشدة. تنهد جايسون بانزعاج وقال:«سأحضر شرابا لنا.»طبع قبلة على كتف صوفي وتابع:«شراب تشي تشي لك؟»

«نعم، من فضلك.»
ما ان غادر جايسون لإحضار الشراب، حتى سحب راندي مقعداً طويلاً ووضعه قرب مقعديهما. جلس عليه وابتسم لصوفي، التي كانت سعيدة جداً لاظهار جايسون احساس التملك نحوها. ابتسمت بيأس انه لا يفعل ذلك لمصلحة راندي. سألت:«لماذا ناديت جايسون الصديق الوفي؟» فهي لاتزال تشعر بالارتباك من العلاقة التي كانت تجمعه بجايل.
اصبحت ابتسامة راندي اوسع:«تعتقد جايل انه لم يتزوج لأنه ما زال مخلصاً لها. كبرياء محض بالنسبة اليها. ويسعدني ان ارى ذلك الكبرياء يهوي. لكن دعينا لا نتكلم عن جايسون ولا عن الشوكة في جانبي والتي لسوء الحظ تزوجت بها. دعينا نتحدث عنك.»
قال جملته الاخيرة بصوته الجذاب، فلم تتمكن صوفي الا من الضحك:«راندي قد تقع كل النساء المعجبات بك بهذا الاسلوب، لكن انا محصنة لذلك.»
قال، وغير متأثر بجوابها السلبي:«ستعشقك الكاميرا، صوفي، تخلي عن جايسون، وتعالي معي، وسأقدم لك دوراً في المسرحية.»
قالت تذكره:«مازلت رجلاً متزوجاً.»
«ليس لوقت طويل بعد. قريباً سأصبح حراً كالفراشة.»
مدّ ساقيه على المقعد وتنهد براحة مبالغ فيها

وتابع:«ما احتاجه هو امرأة تقبلني كما انا، والان اخبريني، صوفي. هل ما اطلبه كثير؟»
ابتسمت صوفي وقالت:«هذا يعتمد على عدد العاهات التي تملكها.»
سألها:«هل ترين اي عاهة؟»
«وهل تبحث عن الكمال؟»
ابتسم مستعملاً سحره الذي جعله يربح قلوب مشاهدي التلفزيون عبر اوستراليا كلها. لكن مؤخراً، بعد ان اصبح هو وجايل الزوجين الرائعين في الاوبرا الشهيرة التي سيطرت على اعلى نسبة مشاهدين لكن حياتهما الحقيقية في زواجهما بدأت تظهر في المسرحية، وهذا ما اسعد المشاهدين، لكن لم يتوقع احد او يرغب بان تكون مشاكلهما حقيقية.
عاد جايسون وهو يحمل الشراب فأفسحت صوفي له مكاناً ليجلس قربها. ابتسم لها ولمعت عيناه بالفرح.
تنهد راندي:«آه، اعتقد انني بحاجة لصديقة بولنزية، فالنظر اليكما يسعد المرء.»
علق جايسون ببساطة:«يمكنك ان تسوي الأمور مع زوجتك، راندي.»
اجاب مؤكداً:«ليس بعد مليون سنة.» شرب راندي من العصير الذي احضره جايسون. ثم رماه بنظرة قاسية اذ تذكر انه هو من وقف قربه يوم زفافه،

تابع:«اذا كان هذا ما تفكر فيه، فانسى الامر. لن اعقد معك اي اتفاق، لا شيء. انا هنا بالتحديد لاحظى ببعض المرح والنسيان.»

قاطعهم صوت جايل الحاد:« والذي ستحصل عليه بدون شك هنا.»

سألها راندي بعصبية:«وماذا عن قولك انك ستلتحقين بأول طائرة مغادرة بورا بورا؟»

نظرت إليه بعينيها النمرتين:«يمكنك ان تفعل ذلك، راندي، فأنا اتيت الى هنا قبلك. لماذا عليّ ان ادعك تفسد عطلتي؟»

رد عليها بكبرياء:«ان اعتقدت انني سأترك هذا المكان بسببك، فيمكنك ان تفكري جيداً. أنا باق هنا في هذا الفندق حيث دفعت اموالي.»

ردت جايل:«وانا باقية في الفندق.»

وما ان جلست حتى وقف راندي وقال:«انا ذاهب الى المقهى.»

لمعت عينا جايل بالمكر وقالت:«لنذهب جميعاً الى المقهى. فالنهار حار جداً، اليس كذلك؟»

وهكذا كان نموذج النهار.فإذا لم تكن جايل تزعج راندي بسبب اخفاقه ان من ناحية اعماله او شخصيته، كان يعلمها وبشكل واضح انه منزعج من وجودها. كان كل منهما يجرح الآخر وبشدة، وصفت صوفي النهار بانه يوم الجراح الكبرى. عمل جايسون وصوفي على القيام بخدمتين. اولا أمنا

مسافة حيادية حيث بامكان راندي وجايل العودة اليهما للاحساس بالأمان من الصراع الدامي بينهما. كذلك قاما بدور المتفرجين، اللذين يحتاج اليهما كل من العدوين اللدودين. مهما يكن، التعب الذي اصابهما جعل جايسون يقول ما ان توجها الى خيمتهما ليستعدا من اجل جولة اخرى اثناء العشاء:«هذه الفكرة من وضعهما معا على الجزيرة لن تنجح، صوفي.»

علقت صوفي:«انهما معاً، اليس كذلك؟وهما يتحدثان مع بعضهما.»

ادار جايسون عينيه وقال:«هل تسمين هذا حديث؟ فكلاهما لا يملكان اي منطق.»

«لكنهما لا يستطيعان الابتعاد عن بعضهما. ومنذ متى كان للحب علاقة مع المنطق؟»

نظر اليها وابتسم:«انت رومانسية، صوفي.»

قالت بصراحة:«وانا ايضا واقعية.»

لا بد ان لهجتها ايقظت شيئا ما في فكر جايسون. لم يقل شيئا اثناء غسلهما لاقدامهما عند الشرفة، لكن ما ان اصبحا معاً في الغرفة، استدار نحوها بعينين متسائلتين، وقال:«ما الذي تفكرين فيه، صوفي؟ اعطني نصيحتك.»

المخاوف والشكوك التي نشأت ليلة البارحة جعلتها تقول:«اعتقد انك متورط جداً في المسألة ولا تستطيع ان ترى الامور بوضوح.»

www.elromancia.com

«وما علي ان ارى؟»

نظرت الى عينيه بتحد وبقوة، قالت:«اعلم انك لم تعجب بما فعلته بجايل ليلة البارحة، لكن ذلك جعلها تركز انتباهها على راندي اليوم لأنها تعلم انك قضية خاسرة.»

قال جايسون بفقدان صبر:«هي تعلم ذلك قبل الآن.»

«حقا؟ وانت تقوم دائماً بكل ما تطلبه منك؟ وانت تملك كل هذا الحنان لها؟» تجهم وجهه، وقد انزعج فعلاً من تعليق صوفي عن تصرفاته.

قالت تذكره:«قلت لي في الطائرة ان على جايل ان تقتنع انك لم تعد متوفراً لها. وانت لم تفعل ذلك، جايسون، بل انا من فعل ذلك. ومهما كان الشعور الذي تكنه لها، فإذا كنت حقا تريد زواج راندي وجايل ان ينجح، فأنا لم افعل اي ضرر بشأن ذلك ليلة البارحة.» حملت عيناه بعض الحذر وهو يفكر بما قالته. وطالما انها تخلت عن تحفظها بشأن هذه المسألة، اضافت صوفي معبرة عن كل ما تفكر به.«سألت راندي هذا الصباح لماذا يناديك بالصديق الوفي. قال ان جايل تعتقد انك مازلت متعلقا بها لأنك لم تتزوج ابدا.»

قال جايسون بحزن:«هذا غير صحيح.»

«لا هي ولا راندي يعرفان ذلك. كان راندي سعيداً لأن جايل لا تستطيع ان تستغلك ضده، والذي، كما

اعتقد، امر مهم جداً.» ازداد وجه جايسون تجهماً، وهو يفكر بما تخبره به. تابعت بهدوء:«احيانا اللطف امر سيء، وربما هذا لا يناسبك مع جايل، فعندما قطعنا كل الخيوط البارحة، اصبح المجال واسعا لجايل وراندي كي يعودا لبعضهما. اذا كان هذا ما تريده حقا.»اضافت الجملة الاخيرة مشككة.

قال بسرعة:«بالطبع هذا ما اريده، لكنني لا ارى ان هذا مايحدث من خلال احداث اليوم. وان اعتقدت انني كنت الصلة الوحيدة بينهما فهذا قول سخيف.»

«الا تعتقد ان القصة كلها غير واضحة؟ راندي يسامر معجباته؟ وجايل تتمسك بك كتهديد له؟»

هز رأسه وقال:«كل الذي اعرفه ان القصة كلها خالية من اي منطق.»

بالنسبة الى صوفي، جايسون كان كثير الاعتراض. وكأنه لا يريد ان يسمع ما الذي تقوله. هذا ما جعلها تشعر انها لا تعلم اين هو دورها في هذه الصورة معه. ولم تكن متأكدة ان كان جايسون يعلم ما هو الوضع الان. فالخطوط التي رسمها اصبحت غامضة بسبب رد فعله عما حدث البارحة مع جايل. وهو الان اكثر غموضاً بسبب موقفه السلبي من احداث اليوم.

قالت وهي تسخر من نفسها، مستعيدة كلمات راندي:«حسناً، اعتقد انا هنا لأؤمن لك المرح والنسيان.»

على الفور انتبه جايسون لموقفه المتردد فقال:«لا تكوني سخيفة، صوفي! انت تعلمين انك مهمة جدا للخطة كلها.»

نظرت اليه باستخفاف:«اية خطة تلك، جايسون؟ تلك التي تجعلني أؤكد ما تشعر به نحو جايل؟»

بدا غاضبا وهو يقول:«ما اشعر به نحوك لا علاقة له مطلقا بجايل.»

قالت بصراحة:«انا اكرر فقط ما قلته ليلة البارحة.»

بدا بعض الحزن على وجهه:«لقد اسأت تفسير ما قلته. ليس الامر كذلك، صوفي.»

اقترب منها وضمها إليه، وضعت يديها على صدره، وبتردد سألته وهي تنظر في عينيه باحثة عن الحقيقة:«وكيف هو بالتحديد؟»

لم يحاول ان يبدل الموضوع، قال بنعومة:«هناك ظلال كثيرة بين الاسود والابيض، صوفي. ربما انا متورط جدا بالمسألة بين جايل وراندي لأرى الامر واضحا، لكنني اعلم انني لا ابحث عن النسيان معك. اريد ما لدينا معا. انه أمر مختلف جدا بالرغم من كل هذه الفوضى. امر جميل وجديد.»

اخذت صوفي التشجيع الكافي من تلك الكلمات، وفكرت ان عليها ان تثق بما تشعر به نحوه. لا يمكن ان يكون هذا الاحساس صحيحا بينهما ان كان يحمل اي حب لجايل في قلبه. لا بد انه مرتبك في افكاره معها. تمسكت صوفي بهذه الفكرة

خلال السهرة التي امضياها برفقة جايل وراندي. كانت سهرة رائعة، لولا عدم الانسجام المدمر بين الزوجين، والاحساس بالتعب لجايسون بسبب فشله من القيام بدور صانع السلام بينهما. كان القمر بدرا يشع بأنواره فوق حفلة الشواء التي كانت تقام على الشاطىء، وكانت هناك مجموعة من السكان المحليين ينشدون الاغاني ويرقصون ليؤمنوا الفرح والتسلية للمشاهدين.

قام فريق الرقص بوضع هدنة موقتة بين جايل وراندي. فعلى ضربات الطبول وضعت المشاعل من قبل الراقصين على حدود المياه. ومن ثم اقترب من الشاطىء قارب يحمل المزيد من الراقصين، وهم يحملون المشاعل ايضا. كانت تلك بداية مذهلة لبرنامج راقص رائع.

عند نهاية العرض، دعي بعض ضيوف الفندق لمشاركة الراقصين البولينزيين. على الفور قفزت جايل عن مقعدها لترقص مع اكثر الراقصين مهارة، في حين ان راندي اثار اهتمام اجمل الراقصات. وتحت تشجيع الراقصين اخذت جايل تتمايل وتتحرك بسرعة، مع اندفاع راندي ليرقص رقصة الركبة السريعة.

وعندما تخلى باقي الضيوف عن محاولة الرقص بكل تلك المهارة، تجمع الراقصين حول جايل بدائرة يصفقون لها، وتلقى راندي ذات التشجيع

من الراقصات، مع فرح وتصفيق كل المشاهدين. لم يكن راندي ولا جايل بحاجة لأي مساعدة ليبدوان نجمين متألقين. كانت هناك معركة تجري بينهما وهما يتنافسان بقوة ليثبت كلٍ واحد منهما انه النجم الافضل. عندما توقفت اخيرا ضربات الطبول، قدم الراقصون لهما الزهور الاستوائية ورافقوهما الى مقاعدهما.

قال راندي:«لو تكونين مليئة بالحياة وانت قربي كما انت الان لما كنت افتقدت لأي شيء.»

«مع رجل يمضي معظم اوقاته مع الفتيات.»

ابتسم راندي وقال:«آه، نعم، بالطبع. هذا عذر لتخفي فيه عدم اهتمامك.»

«ليس هناك من داع لإيجاد عذر، وانت دائما غائب.»

«الغياب هو العذر الوحيد كي لا تتحدثي عن حبيبك السابق.»

شدّ جايسون اصابعه حول يد صوفي، وكأنه سيحطمها. نهض بسرعة وهو يدفعها لتنهض، قال:«إن كنتما تعذرانا، انا وصوفي نريد ان ننام باكرا.»

قال راندي:«مع كل تمنياتي، ايها الصديق القديم.»

ولأول مرة، لم تجد جايل ما تعلق به. حدقت بالبحر، متجاهلة رحيل جايسون وصوفي. لا بد ان كلام راندي كان سيفا ذو حدين. فهو لم يجبر جايل على الصمت فقط، بل ايضا دفع جايسون على المغادرة

من ساحة المعركة. كانت صوفي تشعر جيداً بصراعه الداخلي وهو يسير نحو الشقة. كان صامتا بحزن لكن اصابعه كانت لا تزال تشبك اصابعها. كانت صوفي تعلم من هو الحبيب السابق، كما هو واضح الآن الا انه وبطريقة ما ها هي نادمة لانها رفضته وتزوجت راندي.

ومهما يكن، فهذه ليست مشكلة صوفي، رد فعل جايسون هو المشكلة هل يتمنى لو انه ترك الباب مفتوحا لتتمكن جايل من العودة إليه؟ ومهما كانت تشعر بالألم بسبب ذلك، لكنها شعرت انها بحاجة لتعرف الجواب. سألته:«هل تخليت عن المحاولة لاقناع جايل وراندي بأن يعودا الى بعضهما؟»

تنهد بعمق وقال:«ربما من الافضل لهما ان ينفصلا بدلا من ان نعمل على أمر لم ينجح مطلقا. فالذي يفعلانه لبعضهما البعض مدمر.»

«اذن انت تعتقد انه من الافضل لهما ان ينفصلا؟»

«اكره ان ارى زواجا يدمر، لكن..»هز رأسه وتابع:«ليس هناك من نقطة واحدة يلتقيان عندها.»

اصرت قائلة:«هل تمانع ان حاولت؟»متوترة لتتخلص من العقبة التي تهدد مستقبلها مع جايسون، تابعت:«اعلم اننا اتفقنا ان لديك اربعة ايام لتعمل عليها حسب خطتك، ولم يمض حتى الآن الا ثلاثة فقط، لكن اذا كنت مستعدا للتخلي عن الخطة الان، احب ان اجرب طريقتي.»

ابتسم لها وقال:«انت دائماً متفائلة، صوفي.»
«هل تريدني ان اجرب ام لا، جايسون؟» قالت تتحداه، وقلبها يعتصر من عدم اهتمامه بعرضها.
رفع كتفيه وقال:«اشك ان يكون للأمر اي اهمية، لكن يمكنك المحاولة.»
شعرت بالراحة وقالت بفرح:«حسناً، سأفعل كل ما بوسعي. وبالطبع، قد تكون النتائج مذهلة.»
ضحك فقال:«عش ليومك فقط، لأن الغد قد لا يأتي.»
«هل لديك شعار افضل من هذا؟»
«لا، فلقد احدثت نتائج مذهلة منذ ان دخلت حياتي، ومن الصعب مجاراتك صوفي.»
لم يكن لدى صوفي اي فكرة كيف ستحل المشكلة، لكن عليها القيام بشيء ما. فهي تؤمن وبقوة بأنهما يهتمان لبعضهما من وراء الجراح التي يسببانها لبعضهما البعض بسبب كبريائهما. كما وان من خلال إعادتهما لبعضهما ثانية ستشعر بالأمان بأنه سيكون لديها مستقبل دائم وسعيد مع جايسون.

الفصل الثاني عشر

كان جايسون لايزال نائماً عندما استيقظت صوفي صباح اليوم التالي. تركته نائماً. فآخر ما تريده هو ان يتدخل بما ستفعله. كما وانه، ان بقي بعيدا عنها، هذا سيعطيها الحرية الكاملة لتجرب حظها بانهاء مشاكل جايل وراندي، فيستحق الزوجان فرصة ما.
ليس لديها خيار الا ان تقوم بخطتها مهما كانت صعبة، ومهما كانت النتيجة. لم يكن لدى صوفي أي اوهام انها اما ستواجه بالاتهامات او انها ستنجح نجاحا رائعا.كرهتها جايل منذ اللحظة الاولى، وطالما ان جايل وراندي يتجاهلان اي منطق، فالنعومة والحديث اللطيف لن يجدي نفعا. تصورت صوفي ان طريقتها الوحيدة هي ان تسبب لهما صدمة ما، لكن ماذا وكيف ومتى كل هذه الاشياء مازالت معلقة في الهواء.
وصلت متأخرة على تناول الفطور. وكل الطاولات الصغيرة في الفندق قد امتلأت بالسائحين، لذلك جلست الى طاولة تتسع لأربعة اشخاص. وصل راندي بعدها بقليل.كانت صوفي قد طلبت ما تريده لكن راندي اتجه مباشرة الى طاولتها.
لم تعتقد صوفي للحظة واحدة ان راندي يشعر

بانجذاب نحوها، لكن منذ اللحظة التي اظهرت فيها جايل عداوة لها، حتى اصبحت هدفاً له. راندي ببساطة يحاول ان يبدي اهتمامه، لأن عقله وقلبه يبحثان عن وسيلة لينتقم من جايل لأنها دائما ترميه بحبها لجايسون في وجهه. ولا بدّ ان ما ازعج جايل كثيراً هو ان صوفي مختلفة جداً عنها، وكما هو واضح ان حبيبها السابق وزوجها معجبان بشخصية وجمال صوفي وهذا محبط لكبريائها.

وعلى الرغم من هدف راندي بالانتقام، فكرت صوفي ان تصميمه على ان يبدو انه معجب بها ولا تقاوم امر يجب تشجيعه في الوقت الراهن. فقد يعمل ذلك لمصلحتها في المهمة الصعبة لإعادته هو وجايل معاً.

ففي اي مكان يكون فيه راندي، كانت جايل تتبعه في وقت بعيد او قريب.

سألته وهي تبتسم له بإشراق:«كيف انت هذا الصباح؟»

«مخيف! الألم! الانزعاج! آه، انني اعاني! واحتاج ليديك الرائعتين لتشفينني، صوفي.»

قالت تنصحه بنعومة:«لما لا تجرب عصير البندورة والقهوة كبداية.»

اتت نادلة بولينزية لتسجل طلبه. كانت لا تزال تكتب ما يريده عندما دخلت جايل المطعم وجلست على الكرسي بجانب راندي. قالت بفرح:«صباح الخير.»

وضع راندي رأسه بين يديه واصدر انيناً.

ردت صوفي بنعومة:«صباح الخير.»

طلبت جايل ما ترغب به للفطور من النادلة، ثم نظرت الى صوفي بتحدٍ وقالت:«هل اضعت حبيبك؟»

«جايسون متعبٌ وتركته نائما.»

تنهد راندي بطريقة مسرحية:«محظوظ جايسون! فأنت امرأة رائعة. صوفي.»

قالت جايل بغضب:«وهذا أمر واضح جداً، اتمنى انك لا تفكرين بان جايسون يعتبرك كزوجة مستقبلية له.»

ضحك راندي وقال:«لا تهتمي لأمرها، صوفي، جايسون مغرم مثل اي رجل آخر. ولم لا؟ انت جوهرة بين النساء.»

قالت جايل باصرار:«لن يتزوج بها.»

قال يتحداها بسخرية:«هل تريدين المراهنة على ذلك، عزيزتي؟»

رأت صوفي الفرصة امامها وامسكت بها، ضحكت بصوت ناعم وقالت:«انتما معاً مجنونان. حتى ولو توسل اليّ جايسون على ركبة منحنية، فأنا وبدون شك لن أتزوج به. الزواج للعصافير! انظرا ماذا فعل بكما الزواج!»

نظرت اليهما بمرح قبل ان تعيد النظر الى صحنها. انشغلت بوضع مربى الفريز على قطعة من التوست، ثم بنعومة قضمت منها، وكأنها في سلام كامل مع العالم.

قالت جويل بغضب:«وما الذي تقصدينه بذلك؟» لمعت عيناها النمرتان بالانزعاج والسخط من إدانة صوفي لهما، تابعت:«انني بألف خير، شكرا لك.»

قالت صوفي:«حسنا، انا اكره ان اراك في ايامك الصعبة، جايل.»

قال راندي بسخرية:«الزواج هو تجربة تنمو بصورة دائمة!»

قالت صوفي ساخرة:«بالطبع! تستمر بالنمو لتصل الى محكمة الطلاق، ها انتما، الحبيبان المثاليان، والذي بدا للعالم كله انكما الزوجان المناسبان بالمطلق. اما اليوم، الناس تنظر إليكما كمثال كيف ينتهي الحب.» حركت انفها وتابعت:«بعض المثاليين! عندما تصل الامور الى الشجار بين الهر والكلب! إذا انتما لم تستطيعا انجاح زواجكما، فأي فرصة ممكنة للآخرين؟»

قالت جايل بسرعة:«يجب ألا يأخذ احد شخصاً آخر مثالا له.»

قال راندي بانزعاج:«ارفض ان اكون مسؤولاً عما يفكر به الغير او عن طريقة عيشهم.»

قالت صوفي وهي تبتسم بنعومة:«آه، لا تفهماني خطأ، انا اشعر بالامتنان لكما معا! فقد برهنتما لي أن حتى افضل علاقة حب لا تدوم الى الابد. افضل شيء يقوم به المرء هو ان يستمتع بالامر طالما هو كذلك، ثم يرحل عندما تسوء الامور. وهكذا تبقى امام اللعبة.»

بدا راندي منزعجاً بسبب سخرية صوفي من انهيار زواجه. وهذا ما افسد خطته معها. وبدت جايل اشد غضبا.

تناولت صوفي قطعة اخرى من التوست، ثم انحنت الى الامام وقالت لهما:«كوني مشاهدة لخسارتكما، فقد علمتماني إن لا انتهي خاسرة مثلكما. لقد اعطيتماني مثالا مهما ماذا يمكن ان يحدث لي اذا ارتبطت بصورة دائمة.»

قال راندي بإصرار:«انا لست بخاسر، صوفي.» من الواضح انه غير معجب باستنتاج صوفي الصريح.

قالت صوفي تذكره:«وماذا عن عقود العمل التي تتهرب منها؟ كوني مساعدة جايسون، فلقد اطلعت على ملفك. انتما معا ستخسران عندما ينتهي زواجكما. هذا من دون ذكر اقتسام المنزل والشركة و...»

قاطعتها جايل بغضب:«هذا شأننا وحدنا!»

ردت صوفي:«قريبا ستصبح كل هذه الامور في العلن، اليس كذلك؟ وسينشر الغسيل القذر في كل مكان. امر مؤسف، حقا. سأحتفظ بكل علاقاتي بشكل خاص وسري.»

سألها راندي وهو ينظر إليها مفكراً:«هل يعلم جايسون انك تعتبرين علاقتك معه مغامرة فقط؟»

مالت صوفي برأسها وقالت:«مم، لنقل انا ادعوها مغامرة على الطراز الحديث. فأنا لم يكن لي حبيبا

يوماً مثله وقد اشترى لي كل هذه الثياب الرائعة.»
شهقت جايل:«لقد احبك لدرجه انه اشترى لك ثيابا؟»
تمتم راندي:«انه امر جدي بالنسبة له. لم تجيبي على سؤالي، صوفي هل يعلم جايسون وجهة نظرك؟»
رفعت صوفي كتفيها وقالت:«وما الفرق في ذلك، فنحن سعيدين معا.»
قالت جايل:«قلت لك من قبل انها مستهترة.»
اجابت صوفي بصراحة:«مستهترة افضل من زوجة مكروهة.»
اعترض راندي:«توقفي عن الكلام فوراً. انا لم اكره جايل، وهي من تخلت عني.»
حركت صوفي رموشها باتجاهه:«حسناً انها اكثر حماقة ان كنت رائعا كما تقول. ابحث عني عندما تصبح حرا.اعتقد عندها انا وجايسون نكون افترقنا.»
قالت جايل بازدراء:«انت لا شيء سوى فتاة مثيرة للاشمئزاز.»
رفعت صوفي حاجبيها وقالت:«على العكس، انت من تغضبين راندي وتمزقينه.»
قال راندي ولم يعد لديه اي اعجاب بها:«اعتقد ان ما يجمعنا انا وزوجتي حتى في الوقت الراهن هو افضل.»
نظرت إليه صوفي بشفقة وقالت:«حسناً، ان كنت ترغب في الضحك على نفسك بالاحلام...»

اجابت جايل:«لم يكن حلماً!»
اعترف راندي بندم:«افضل جزء في حياتي.»
قالت جايل:«وانا ايضا.»
دفعت صوفي كرسيها الى الوراء ونهضت وهي تقول و تهز رأسها امامهما:«ممن تعتقدان انكما تسخران؟ اذا كان زواجكما افضل ما في حياتكما، فلماذا تريدان هدمه؟ والان ان كنتما تعذراني، فأنا بحاجة للمغادرة لشراء بعض الهدايا.»
توقفت قليلا لتبتسم لهما وقالت:«عندما تصبحان احراراً يمكنكما العيش مثلي. لديكما ثلاثة اصدقاء في وقت واحد، واحد لتذهب معه الى اماكن جميلة كهذه، وواحد لتمضي معه الايام العادية، وواحد ليؤمن لك صخرة قوية عندما تنهار. في هذه الطريقة يمكنك العيش بسعادة مطلقة.»
صرخت جايل:«ثلاثة اصدقاء في وقت واحد، انت عديمة الاخلاق ومستهترة.»
قالت صوفي بفرح الانتصار:«آه، لكن لدي دائماً ذكريات سعيدة.»
تمتم راندي:«استقلالية.» وقد ظهرت في عينيه عدم رغبته المطلقة لاستعمالها لإثارة غيرة زوجته.
ابتسمت صوفي بإشراق وهي تنظر إليه:«انا لا اثير اي مشاكل، راندي، ولا داع للأحداث الدرامية في المحاكم حيث الصحافة ترغب في التهام كل شيء وصياغته على هواها.»

من الواضح انها اوجدت شعوراً متبادلاً بينهما.فها هما ينظران اليها بعداوة وكره.

دارت صوفي حول الطاولة وضغطت على كتف راندي وقالت:«صدقني، انا اعيش ليومي فقط. فهذا هو شعاري.»

وصلت النادلة وهي تحمل فطور راندي وجايل. حركت صوفي يدها مودعة وغادرت طالما افضل ما تفعله الان هو الرحيل. شعرت بالرضى لانها اعطتهما حقائق قوية وقاسية. والصمت الذي تركته وراءها اكبر دليل على قوة ضربتها. بالطبع، بإمكانها الشجار ثانية، لكن كما يبدو فهما يفكران بخطة جديدة، ولو فقط للوقوف بوجهها.

سارت صوفي نحو مونا ارت غاليري، حيث اشترت هدايا صغيرة للنساء العاملات في مكتب جايسون. فالوقوف بجانبها يستحق بعض التقدير الودي. كما وانها بحاجة لشراء شيء ما مميز لـ ميا، واخيراً قررت ان تشتري لها عقداً من الصدف جميل جدا. في الوقت الذي عادت فيه الى الخيمة مع ما اشترته، وجدت جايسون قد استيقظ وهو يستحم.

قالت عندما عاد الى الغرفة:«مرحبا! هل تشعر براحة اكثر ومستعد للانضمام الى الشجار ثانية؟»

«لقد افتقدتك. لماذا لم توقظيني؟ لقد مضى معظم الصباح.»

«لا تقلق. فلم تخسر شيئاً. رأيت جايل وراندي

اثناء تناول الفطور وقمت بدوري لإعادتهما الى بعضهما.»

بدا عليه الحذر وقال:«صوفي، ما الذي فعلته؟»

اجابت بخفة:«رميت الهر بين الحمام، قلت لهما بعض الحقائق المرة وتركتهما بدون اي رغبة للانقضاض على بعضهما، كما اتمنى.»

سألها:«وما الذي سيحدث؟»

«جايسون، عندما تقوم بانفجار ما، الشيء الوحيد الذي تستطيع القيام به هو ان تتراجع وتنتظر اين ستقع الشظايا.»

اصدر انيناً قبل ان يقول:«حسناً، لا اعتقد ان الامور ستسوء اكثر مما كانت عليه البارحة.»

قالت صوفي تشجعه:«هذه هي الروح المتفائلة التي نحتاج إليها. كما وانني ذهبت للتسوق. الطقس حار جدا في الخارج. اذا ذهبنا الى المقهى سأتناول شرابا ما وانت تتناول بعض الطعام.»

«ومن المحتمل ان يكون راندي هناك.» تنهد جايسون بعمق وضمها إليه وهو يتابع:«ربما اريد ان التهمك انت.»

لمست صوفي يده وقالت:«جايسون.»

«مم.»

«انت تتذكر الهدف الرئيسي لقدومنا الى هنا؟»

«مم.»

«وانت حقاً تريد جايل وراندي معاً ثانية؟»

«مم.»

«حسناً، اذا سمعت بعض الاشياء السيئة عني، فهذا لن يشكل اي فرق عما تشعر به نحوي، اليس كذلك؟»

امسك وجهها بيديه الاثنتين ونظر في عينيها وقال باقتناع:«صوفي، لا شيء سيغير ما اشعر به نحوك.»

بعد ذلك لمس شعرها الناري وتابع:«لقد اصبحت معتاداً على شخصيتك القوية وطبعك الحاد.»

عندما ذهبا الى المقهى لتناول الغداء، لم يجدا جايل وراندي في اي مكان. امضى جايسون وصوفي هناك عدة ساعات من دون اي تدخل للزوجين المزعجين.

سأل جايسون صوفي:«هل ضربتك كانت قوية جداً لدرجة انهما ذهبا للإختباء؟»

رفعت كتفيها وقالت:«لننسى امرهما ونستمتع بالسلام الموجود حولنا.»

امضيا افضل فترة بعد الظهر. واحتفظت صوفي بقطع من الخبز من الغداء فسارا الى الحيد المرجاني الكبير حيث هناك اسماك استوائية ملونة. كان من المتعة رمي الخبز لها ومراقبة السرعة المذهلة للسمك وهو يلتقطها.

بعد ذلك قرر جايسون ان يأخذ قارباً بالمجذاف والتي صممت خصيصا للسواح، وذهب هو وصوفي في البحر، مظهراً مهارة قوية وهو يتحرك بالقارب الصغير. شعرا بالمتعة من ترك مشاكل الآخرين

وراءهما وانصرفا للتمتع بالسعادة والجمال المحيط بهما.

علق جايسون:«لا اعتقد انني شعرت مرة بكل هذا السلام الداخلي.» نظر إليها بعينين تشعان بالسعادة وتابع:«يشعر المرء بالسعادة لوجوده بقربك، صوفي.»

ضحكت وهي تشعر بالسعادة تغمرها:«انه تغيّر كامل، اليس كذلك. ليس هناك اي قواعد للعمل ولا مخططات. فقط انت وانا وكل هذا.»

قال وهو يبتسم:«كنت ابحث عن كل هذه السعادة ومنذ وقت طويل جدا.»

اضطرب قلب صوفي من نظرات جايسون لها، فكرت، انها على حق، فهما معاً مناسبان جداً لبعضهما. وهو يشعر بذلك ايضا.

اصبح شعورهما اقوى واكثر متانة وهما يمضيان معا ساعات النهار. الرحلة الرومانسية في القارب تبعها عشاء مميز في فندق بلا ادي ماري. مكان مشهور من افلام جنوب الباسفيك. جلسا على جذع شجرة جوز الهند وشربا عصير الاناناس الطازج، وتناولا الطعام المحلي وتظاهرا بأنهما بعيدان عن كل العالم.

عندما عادا الى الفندق، اقترح جايسون عليها السباحة تحت ضوء القمر، وهذا ما حصل، سبحا تحت النجوم،ولم يتحدثا عن الحب، لكن

كان الحب في نظراتهما وفي كل ما يفعلانه. وصلت الشظايا من انفجار صوفي في صباح اليوم التالي.كان جايسون وصوفي مستلقيان على الشاطىء عندما لاحظا اقتراب الزوجين منهما. وبعد ان غابا لمدة اربع وعشرين ساعة، ظهورهما الجديد وعلى وجهيهما ملامح عابسة اكدت ان هناك اشياء غامضة في الاجواء.تماما مثل مستقبل صوفي مع جايسون.

قال جايسون مصدوماً وهو ينظر الى صوفي غير مصدق:«هما يمسكان بأيدي بعضهما، كيف تمكنت من القيام بذلك؟»

سألت بهدوء:«هل تثق بي، جايسون؟»

«نعم، بالطبع. ألم اعطك كل ثقتي؟»

فكرت صوفي، ليس تماما. فمازالت هناك مسألة عواطفك نحو جايل قالت تؤكد له:«اعتقد انه لأمر مهم ان تثق بعواطفك نحو اي شخص آخر، لذلك ارجوك لا تدع اي شيء يقوله راندي او جايل يبدل ما تشعر به نحوي، اتفقنا؟»

تجهم وجهه وقال:«ماذا تقصدين؟»

تنهدت باستسلام وقالت:«ستكتشف ذلك عما قريب.»

اقترب راندي وجايل ووقفا امام جايسون. قال راندي بلهجة حادة:«انا وجايل نريد التحدث معك، جايسون. وبمفردك.»

قالت جايل:«اعتقد ان خيمتي هي المكان المناسب.»

سأل جايسون:«هل توصلتما الى اتفاق ما.» ومازال لا يصدق مايراه.

اعلن راندي:«انا وجايل متفقان جداً، وعلى كل شيء، ان اتيت معنا، هناك امور نريد بحثها معك، جايسون.»

اضافت جايل بعاطفة:«لانك صديق جيد لنا معاً.»

«ولأننا نهتم بك.» علق راندي.

نهض جايسون ونظر الى صوفي قائلاً:«انتظريني هنا.»

اجابت وهي تبتسم:«قد تحتاج لبعض الوقت. ان لم اكن هنا، سأكون في الخيمة.» ان كان سيجري اي شجار بينهما، فهي لا تريد جايل او راندي ان يشهدا ذلك. هز جايسون رأسه، ابتسم لها، ولحق باصدقائه ليعلم ما الذي يريدانه منه.

الفصل الثالث عشر

بقي جايسون مجتمعاً مع راندي وجايل لوقت طويل. بقيت صوفي في البحر لمدة ساعة، لم تكن تسبح او حتى تستمتع بالمياه الباردة . كانت افكارها تدور حول ما يجري وتحاول اقناع نفسها ان ليس هناك ما تقلق بشأنه، لكن قلبها مضطربا وخائفا.

شعرت بموجة من الراحة عندما رأت جايسون يخرج من المكان وليس هناك احد برفقته. ومع ذلك، لم يلتفت لا الى الشاطىء او الى البحر. سار مباشرة نحو الفندق، وهو يبدو كرجل له مهمة ما.

تساءلت صوفي، الاعمال؟ ربما على جايسون القيام ببعض الاعمال لعائلة سوليفان اذا كان زواجهما قد عاد لوضعه الطبيعي. ومهما يكن، لم تستطع الا ان تفكر انها علامة سيئة ان جايسون لم يبحث عنها.

خرجت من المياه ولاحظت ان راندي وجايل مازالا معا، ربما هما في انتظار عودة جايسون. بعد ان جمعت كل الاغراض المختلفة التي اخذتها هي وجايسون الى الشاطىء، عادت الى الخيمة لتستحم قبل الغداء. كانت لا تزال تحت المياه تغتسل عندما سمعت الباب الامامي يغلق. وثم تبع ذلك اصوات عدة لاشياء تحمل وترمى بغضب وبفقدان صبر.

جففت صوفي نفسها وارتدت ثيابها وهي تشعر بقلبها يخفق بقوة وخرجت لتعلم سبب هذه الفوضى. وجدت جايسون يرمي الثياب في حقيبته، والتي كانت ملقاة على السرير.

سألته:«هل انت ذاهب الى مكان ما؟» مع ان الامر واضح جدا.

نظر اليها ووجهه حزيناً، وعيناه تلمعان بغضب بالكاد يستطيع السيطرة عليه، قال:«نعم، نحن عائدان الى البلاد. لقد حجزت في الطائرة وطلبت قاربا لينقلنا الى المطار. لديك ساعة واحدة لتصبحي جاهزة. وان انتهيت من استعمال الحمام. اريد ان استحم.»

وقفت صوفي عند حاجب باب غرفة الجلوس، رافضة تصرفه الغاضب. قالت:«انا لن اذهب!»

«ماذا؟» سيطر الغضب على ملامح وجهه. فمن الواضح انه غير معتاد على من يرفض اوامره. غير ان صوفي لم تجد وسيلة الا ان تهاجمه لتتمكن من ان تهزه جيدا.

«انت تتصرف كولد صغير سيء الطباع وقد فقد الحلوى التي يريدها. اقل ما تستطيع قوله هو اخباري ان اسأت التصرف في المهمة التي جئنا لأجلها الى هنا.»

قال بسخرية:«والفضل كله يعود لك.»

احساس جايسون بالغضب افقد صوفي اي احساس بالنصر، قالت:«اذا، اين هي المشكلة، جايسون؟ هل ادركت اخيرا انك تريد جايل في حياتك؟»

قال بصوت عاصف:«ولماذا اريد جايل؟»
«لانه كان لديك علاقة عاطفية طويلة الامد معها.»
«هذا لا يعني انني اريدها.»
قالت صوفي بغضب:«يمكنك ان تخدعني.»
قال بغضب واحباط:«اذن سأخبرك كل الحقيقة. لم يكن الامر جديا بيننا، ليس من ناحيتي. ولم اعلم انه ليس كذلك من ناحيتها الا عندما تحدثت عن الزواج. لكن لدينا عملين مختلفين، وحياة كل واحد منا تختلف عن الآخر. عندما كنا معا، كنا سعداء، لكن لم افكر يوما انه سيكون لدينا مستقبلا معا. شعرت بالأسف لأنها اعتقدت ذلك، ولأنها اصيبت بالألم.»
«انت تقصد انكما انفصلتما قبل ان تتزوج من راندي؟»
«ألم أخبرك بذلك؟»
تابعت باصرار:«اذن ليست هي من رفضتك؟»
قال بفقدان صبر:«فكري قليلا، صوفي. لقد وافقت على المساعدة في هذه المسألة لمصلحة جايل. وهكذا لن تتأذى بعملها. ولن يكون هناك اي مشكلة في رفضها لي، اليس كذلك؟»
فكرت صوفي، هذا يعتمد على تفكير كل منكما، ولكي تكون متأكدة اكثر سألته:
«اذن انت لا تمانع لأنها هي وراندي عادا لبعضهما؟»
قال بغضب:«هذا هو سبب رحلتنا، على الاقل الان انا لا اشعر بالذنب بشأن جايل بعد الآن.»

«هل هذا ما كنت تشعر به؟ الاحساس بالذنب؟»
ابتسم بمرارة وقال:«والعطف بسبب الاذى الذي لحق بها من كلينا انا وراندي. لم اكن ابدا متأكدا انها لم تتزوج راندي كرد فعل عن علاقتنا. وعندما ساء زواجهما، اعتقدت انني انا المسؤول.»
قالت صوفي تخفف عنه:«لا يمكنك ان تلوم نفسك بسبب خيار الآخرين في حياتهم.» وشعرت بالسعادة لأن جايل ليست حب حياته.
قال:«هذا كلام سهل قوله، فمنذ جايل، وانا حذر جداً في إقامة علاقاتي مع النساء...»
استنتجت صوفي، ولهذا كان يشاهد دائماً برفقة نساء مثل ايفون كارستيرز. انهى جملته بمرارة:«حتى اتيت انت.»
اذن هذا هو سبب تصرفه السيء! شعرت بقلبها يرقص في صدرها من الفرح. الغيرة. ها قد وصلت الى كل ما تريده بسبب قصتها الرائعة. الرغبة في التأكيد له غابت على الفور فيجب ان يثق بها. لقد طلبت منه ذلك، وكان عليه ان يعرف ان ما اخبرت به جايل وراندي هو في مصلحة عملهما معا. لن تطلب السماح منه على شيء لم تفعله. ستدعه يتحمل نتائج حكمه الخاطىء. لو انه كان صادقا معها منذ البداية حيال جايل، لما شعرت بالقيام بكل ما قامت به لتعيدها الى راندي...
قال بغضب:اجيبيني صوفي، كم حبيب لديك؟»

«لدي ما يكفي.»
قال بصوت عاصف:«ستتخلين عنهم جميعاً.»
قالت:«لن يكون ذلك امرا صعبا.»
«جيد، لأن هذا ما ستفعلينه ما ان نصل الى البلاد. قد يكون هناك حجارة بدل الدماغ في رأسي لكن هذا ما سيجري.»
رفعت حاجبيها وقالت:«هل افهم انك تريد حقوقاً شخصية معي؟»
قال مهددا:«من الافضل ان تفكري هكذا.»
سيطر احساس رائع من الامان عليها. فمخاوفها بشأن جايسون قد انتهت اخيرا وقد اصبحت حرة من اي مخاوف وهكذا تستطيع التعامل مع الامر بقوة. قالت له بكبرياء:«انا لا اتقبل ان تصدر الاوامر لي، جايسون. انه امر آخر كونك رئيس عملي، لكن ان اردت ان تكون حبيبي...»
قال بصوت حازم:«العمل الذي اتينا لأجله انتهى، صوفي. ومن الافضل ان نغادر الان ونترك راندي وجايل يستأنفا شهر عسلهما الثاني من دون اي تدخل منا. وانا اقول لك ذلك كرئيس عملك.»
قالت موافقة:«رائع، لكن هذا يعطينا بعض الايام الحرة، اليس كذلك؟ وعليك ان تعترف انني كنت مساعدة فعالة جدا لتصل الى النتيجة التي تريدها. افهم انه امر ضروري ان نغادر بورا بورا، لكن ليس علينا السفر مباشرة الى اوستراليا، اليس كذلك؟»

تنهد بقوة وقال:«ما الذي تفكرين فيه، صوفي؟»
«حسنا، ربما انا بحاجة لبعض الإقناع انك الحبيب الافضل لي. كما وانك لست لطيفا معي الآن، وانت متطلب جدا ولم تسألني ما الذي اريده. وهذا لا يناسبني.»
قال وهو يزفر:«تباً، صوفي. نحن ملائمان جداً لبعضنا، وليس هناك اي مكان لأي شخص بيننا. يمكننا التوقف في تاهيتي، ان اردت ذلك لكن علينا الذهاب الآن.»
كانت صوفي سعيدة جداً من احساس جايسون القوي نحوها ولم تستطع إلا المحاولة لتجد مدى قوة ذلك الاحساس. خصوصا انها لم تفكر بمستقبل دائم معه.
اعاد جايسون حجز مكان لهما وامضيا اليومين التاليين في فندق بارك رويال في ضواحي بابيتي. كما وانه عمل على تحقيق كل رغبات صوفي، والتي لم تكن صعبة. لأن ما تريده صوفي هو البقاء بقربه، لتؤكد قوة وثبات ما يشعرا به نحو بعضهما. امضيا يوما رائعا بالتجول في بابيتي. التأثير الفرنسي كان واضحا في كل شيء، ومع ذلك روعة الألوان والحيوية في الحياة البولنزية اثرت بهما كثيرا. كان الجلوس في المقاهي المنتشرة على الارصفة ومراقبة الحشود الكثيرة مصدر متعة لصوفي، وبفرح شاركها جايسون ذلك الاحساس.

شعر بالفرح من جراء شراء تقريباً كل شيء تعجب به، من زهور تاهيتي ذات الروائح العطرة الى عقد رائع من حبات اللؤلؤ السوداء. وقد عمل بإصرار على ان ترتديه وتخرج به من المتجر.

قالت تسامره وعيناها تلمعان من شدة الفرح:«انت تفسدني من كثرة الدلال.»

اجاب:«بطريقة او بأخرى،سأجعلك تقتنعين انني الشخص الوحيد المناسب لك، صوفي ملفيل.»

«انت تفعل ذلك بطريقة رائعة، جايسون. ويمكنني ان اقول لك بصدق انني لم التقي شخصاً مثلك في حياتي كلها.»

«هذا لأننا مناسبان جداً لبعضنا.»

قالت موافقة:«اعتقد انك محق بذلك.»

قال بإصرار:«بالطبع محق. ويمكنك الوثوق بما اقوله. ليس هناك من حاجة لتبحثي عن شخص افضل. فالذي بيننا مميز جدا ويجب ان لا نتخلى عنه.»

«لديك رؤيا مستقبلية، جايسون.»

تمتم بغموض:«بالطبع لدي الكثير منها، ايضاً.»

قالت تدعوه للكلام:«اخبرني عنها.»

«ولما لا؟»

«هل والداك مطلقان؟»

«لا.»

«وهل زواجهما سيء؟»

«لا اعتقد ذلك. اعتقد ان لديهما اوقات سعيدة وأوقات سيئة، لكن مازالا معا.»

سألها جايسون:«هل لديك اخوة واخوات؟»

«لدي شقيقان اكبر مني.»

«هل هما متزوجان؟»

«نعم.»

«وهل هما غير سعيدين؟»

«لا، هما سعيدان جدا ومستقران، لماذا؟»

تابع بإصرار:«وماذا عن الاصدقاء؟ هل لديك اصدقاء يعانون من حالات طلاق؟»

«لا.»

تجهم وجهه.

سألته صوفي ببراءة:«الى اين تريد الوصول، جايسون؟»

«اعتقد انك بحاجة الى الاستقرار في حياتك، شخص تستطيعين مشاركته بكل شيء؟»

قالت مفكرة:«هذا يبدو رائعا بدون شك.» وبالكاد استطاعت تحمل سرعة دقات قلبها.

قال بلهجة آمرة:«فكري بالأمر.»

هذا ما تفكر به صوفي منذ اليوم الاول الذي التقت فيه بجايسون لومبارد، لكن لم تعتقد انها خطة ناجحة ان تخبره بذلك في حين انه يستعمل كل مهارته كمحام ليربح قضيته. ففي النهاية، قد يشعر بأن كبرياءه مهان لأنها حلت بمفردها مشكلة عائلة

www.elromancia.com

سوليفان. وهو بحاجة ليشعر انه ربحها بإقناعها بالزواج منه.

توقف جايسون بحذر عن التحدث عن الامر اكثر. ركز على ان يظهر لصوفي انه يستطيع ان يحقق لها كل ما تريده. واصر انها تستطيع المشاركة بعمله ساعة تشاء بالقول والفعل والتعبير عما يجول في خاطرها وقلبها.

في نهاية الامر سافرا الى اوستراليا، لكن الرحلة الى البلاد كانت على نقيض رحلتهما الاولى الى تاهيتي. كان هناك حب وتفاهم متبادل في كل ابتسامة. واصر جايسون على امساك يد صوفي وهما يستمتعان بالفيلم معاً وناما جنباً الى جنب بسعادة ورضى.

وصلا الى سدني صباح نهار الاحد. عندما سارا في قاعة المطار شاهدا صوراً لجايل وراندي وعناوين عن قصة مصالحتهما وشهر العسل الجديد. العنوان الرئيسي نعمٍ للحبِ لا للحرب، غير ان جايسون، لم يكن مهتماً بما كتب. اسرع بصوفي نحو موقف السيارات وأصبح متوتراً وهو يقود السيارةٍ نحو منزلها في لندفيلد. قال معلقا:«سنعود غدا الى العمل.»

وافقت صوفي وهي تتنهد:«نعم، شكراً لك على كل ذلك الوقت السعيد، جايسون. لم اكن سعيدة هكذا بحياتي كلها.»

قال وهو ينظر إليها بتصميم:«ليس هناك من سبب يمنعنا من الاستمرار سعيدين معا، صوفي.»

قالت بحرارة:«اتمنى ان يحدث ذلك.»

«اذن لن تمانعي بالتخلي عن كل اصدقائك الباقين.»

«اي اصدقاء؟» كانت صوفي منشغلة بحبه لدرجة انها لم تفهم لماذا ينظر إليها بتجهم. تابعت:«لا اريد ان انظر الى اي رجل آخر بعد اليوم.»

قال بأحساس من الرضى:«سأتي لاصطحبك الى العمل صباح الغد.»

«احب ذلك.»

«وعندها سنتكلم عما سيحدث معنا بعد ذلك.»

ابتسمت صوفي لنفسها. لا بد ان جايسون يخطط للمستقبل. هي تشعر بذلك. فلديه عقل منطقي وهي راضية عن كل ما يفكر بهٍ حتى الآن. فكم هو جميل ان تحترم وتعجب تماماً كما تحب الرجل الذي ستتزوج به.

لم تكن ميا في المنزل عندما حمل جايسون حقائب صوفي الى الشقة. مهما يكن، لم يتأخر بل ودعها وذكرها ان عليها القيام ببعض الاعمال.

اتت ميا الى الشقة بعد مرور عشر دقائق وهي ترقص بحماسة، وضعت ذراعيها حول صوفي وضمتها اليها وهي تقول:«لقد حصلت عليه! حصلت عليه!»

شهقت صوفي:«عما تتحدثين، ميا؟»
«عن جايسون لومبارد، بالطبع. كنت عائدة من وكالة الانباء، حيث كنت اقرأ عن راندي وجايل. وهاي! الم نكن على حق في اقتراحنا أن نضعهما في جزيرة نائية بمفردهما؟»
اعترفت صوفي:«لقد ساعد ذلك بدون شك.»
«ومن ثم اصطدمت به في الخارج.»
«جايسون؟»
«وسألني، هكذا وبدون مقدمات ان كان لدي اي اعتراضات على الزواج.»
ابتسمت صوفي وقالت:«هو يعتقد انني انا من يعترض على الزواج.»
«وبسبب ماذا؟»
«هكذا سارت الامور لإنجاح زواج عائلة سوليفان.»
وشرحت صوفي لها كل ما حدث في بورا بورا.
تنفست ميا قائلة:«واو! حسنا، اقول لك انه مغرم حتى الجنون، صوفي. قال لي ان كنت حقا اهتم بمصلحتك كصديقة وفيه، يجب ان احدثك عن اهمية الزواج من حيث الامان والثبات، وقد كان صادقا جدا بذلك. لذلك اكدت له انني في صفه وانني سأدعمه في كل الاحوال.»
قالت صوفي:«لكنه لم يسألني بعد.» لكن عينيها لمعتا بفرح وثقة.
قالت ميا:«لا مجال للشك بذلك.»

فكرت صوفي، لكن هناك سؤال متى، وسؤال كيف يمكن لحبيبين مغرمين ان يعلنا عن حبهما وارتباطهما الابدي.

* * *

كان جايسون سعيداً جداً في المكتب في اليوم التالي وهذا ما لاحظه كل فريق العمل لديه. اصيب الجميع بالدهشة والامتنان بعد ان قدمت صوفي مع جايسون هدايا صغيرة لكل واحد منهم. علقت شريل هيوغز ان جايسون لومبارد يبدو رجلاً مختلفا، وقالت بصوت عالٍ ان كان هناك من علمه ليكون مختلفا. لم تعلق صوفي، لكنها لم تستطع الا ان تبتسم بمرح عندما غمزتها شريل.
انشغل جايسون بالعمل المتراكم طوال فترة قبل الظهر. وقد مدح مساعدة صوفي اكثر من مرة، وهذا ما اظهر بينهما جواً من المشاركة السعيدة. لم يكن هناك اصدار اي اوامر. كان هناك طلبات ونصائح يسأل عنها ويؤخذ بالعمل بها على الفور، كان ينظر إليها بفرح وحنان. وخرجا معا لتناول الغداء.
قال بعد ان طلبا اللازانيا والسلطة:«انت وانا نشكل فريقا رائعا، لدينا المهارة الكافية والفعالة المؤثرة.»
سألته:«لم تعد تراني مثيرة للمشاكل.»

تابع:«نحن مناسبان جداً معاً، فأنا لم افكر بشيء ما، انت تفعلين.»

«انت لا تمانع ان قفزت امامك بست خطوات؟»

«انه الاطراء الانسب لك.»

اشرقت صوفي من موافقته، قالت:«انني سعيدة لأنك تفكر هكذا، جايسون.»

«وانا ايضا. ولهذا السبب افكر ان علينا القيام ببعض الخطوات بشأن المستقبل.»

«اليس هناك فترة تجريبية؟ انت تعرض عليّ عملاً دائما معك؟»

قال يؤكد لها:« دائم جداً، كيف تشعرين حيال ذلك؟»

«مسرورة جداً. انه افضل عمل حصلت عليه. احب العمل معك جايسون.»

قال وهو يظهر فرحه وموافقته على كل ما يقوله:«وانا ايضا، انت افضل ما حدث لي في الحياة، صوفي.»

«حقا؟»

«بدون اي شك.» توقف عن الكلام للحظة، نظر إليها وقد ظهر التصميم في عينيه، ثم قال:«لنتزوج.»

كادت صوفي ان تختنق بالطعام. قال:«لا تفعلي هكذا، فكري بالناحية الإيجابية. انت بحاجة للدعم في حياتك، صوفي وكثير من الثبات، يمكنني الاهتمام والاعتناء بك وجعلك سعيدة دائما.»

شربت صوفي رشفة كبيرة من الماء، سألته:«هل تحبني، جايسون؟»

«احبك؟ انا مفتون بك، مغرم، وضائع بالكامل! انت المرأة الوحيدة في العالم لي، صوفي، وسأحبك حتى آخر يوم من عمري. فقط قولي نعم ودعيني افعل كل ما تريدينه. أعدك، ان اصبحت زوجتي، لن تندمي على ذلك مطلقا.»

سألت بانبهار:«انت تملك كل الشعور لي.»

«نعم، من فضلك قولي نعم.»

قالت:«عليّ ان اخبرك شيئا اولاً.»

قال بتصميم:«انا لا اهتم بما قلته لراندي. فأنا هو من تريدين، أليس كذلك؟»

قالت صوفي:«نعم.»

«هذا لأننا نشعر بأننا مناسبان جداً لبعضنا، اليس كذلك؟»

هزت رأسها وقالت:«نعم.»

«ولهذا علينا ان نتزوج. لانك لن تجدي شخصاً آخر مناسبا لك مثلي.»

وافقت صوفي:«هذا صحيح.» وشعرت بالراحة انها ليست بحاجة لتفسر له اي شيء، تابعت تؤكد له بحزم:«انت الرجل الوحيد في حياتي، جايسون. الوحيد الذي احببت بصدق، والذي سأحبه الى الأبد.»

قال بفرح الانتصار:«كنت اعلم ذلك، هذا ما سيحدث، لذلك علينا ان نتزوج.»

www.elromancia.com

قالت بإعجاب:«انت مقنع جداً.»
«وفي اقرب وقت ممكن.»
«ربما يجب ان لا نسرع بالقيام بذلك. فنحن لا نعرف بعضنا منذ فترة طويلة.»
قال يؤكد لها:«عندما تكون الامور جيدة، فهي كذلك، صوفي. لكن ان كنت تريدين التأكد، دعينا نذهب الى المكتب. ان اصبت رقم ستين وقلب الهدف، سنتزوج ما ان نستطيع ترتيب ذلك.»
قالت وهي تئن:«آه، لا، ليس مجددا.»
ابتسم وقال:«حسناً سنفعل ذلك من اجل المرح فقط. فلا مجال مطلقاً في العالم كله ان اجعلك تبتعدين عني، صوفي.»
عندما عادا من الغداء، اخبرتهما السيدة شريل ان السيدة ويتلو قد اتت لرؤية السيد لومبارد وهي بانتظاره في مكتبه.
تمتم جايسون محدثاً صوفي:«فرصة جيدة لتتعرفي على امي بشكل صحيح. انها امرأة رائعة.»
ابتسمت صوفي بفرح:«اني متأكدة انها كذلك.»
كانت كاترين ويتلو تقف وراء مكتب جايسون تحدق بسهمين كانت تزنهما بيدها. غاب التجهم عن وجهها ما ان رفعت نظرها لترى جايسون وصوفي معاً، قالت وهي تشع فرحا وحماسة:«آه، عزيزاي! لا استطيع أن اخبركما كم انا سعيدة بالاخبار!»
سأل جايسون:«اي أخبار؟»

«والآن لا تلعب دور الخجول معي، جايسون.» قالت امه ذلك، واستدارت من وراء المكتب، تقدمت نحوه لتعانقه وتقبله وتتابع:«علمت كل شيء عن الامر.»
«اي امر؟»
«تهاني القلبية، عزيزي! ألم اقل لك انها المرأة المناسبة لك؟ فهي فتاة مشرقة جميلة!» قالت ذلك، ونظرت الى صوفي، فتحت ذراعيها مستعدة لعناق جديد وهي تتابع:«وانت عزيزتي الغالية! لكم انتظرت هذا النهار! انت لا تمانعين ان قبلتك ايضاً، اليس كذلك؟»
كانت صوفي مندهشة ولم يكن لديها اي خيار بما يحدث. ضمتها السيدة ويتلو إليها وكأنها الابنة الضائعة وقالت:«يسعدني ان اناديك صوفي الان، ليس كذلك؟ وانت يجب ان تنادينني كاترين.»
قال جايسون بضيق وهو يزفر:«امي، هل تمانعين في اخبارنا ما هذا العرض الكامل للعواطف لكلينا؟»
«لا جدوى من محاولة الاحتفاظ بالخبر لنفسك، جايسون. الجميع علم بالامر. وقد سمعت ذلك عند مصفف الشعر.»
سأل جايسون بصبر مؤلم:«وما الذي سمعته عند المزين، أمي؟»
اعلنت أمه بفرح وانتصار:«انك انت وصوفي ستتزوجان، بالطبع. وانا سعيدة جداً، جايسون. لم استطع الانتظار لتخبرني بنفسك.»

قال بغضب:«كيف يمكن ان تسمعي بذلك عند المزين؟» وقد بدا عليه الاحباط.
قررت صوفي ان الوقت ليس ملائماً لتخبره ما الذي تفعله ميا كوسيلة للعيش. لذا ابقت فمها مقفلا.
قالت أمه مفكرة:«حسنا، لقد سمعتِ ذلك الخبر هناك، لذلك لا بد انه صحيح. انا دائما احصل على الاخبار الصحيحة عند المزين.»
قال جايسون بسرعة:«هذهِ المعلومة غير صحيحة.»
بدت أمه قلقة وقالت:«حقا!»
شرح لها جايسون:«لم تقل صوفي نعم بعد.»
اشرق وجه امه على الفور. ابتسمت لصوفي وكأنها تفهمها، ثم ربتت على ذراع ابنها وقالت:«في هذه الحالة، سأذهب وادعك تنهي الامر، عزيزي. ربما ان طلبتها وانت منحني على ركبة واحدة قد يساعدك ذلك. فأنت مغرور قليلا، كما تعلم. لكنني متأكدة ان صوفي ستشفيك من ذلك.»
قال جايسون بغضب:«امي..»
«حسنا، حسنا، انا ذاهبة.»كانت في منتصف الطريق نحو الباب عندما توقفت واستدارت. «هذان السهمان! كنت العب بهما وانا في انتظاركما...»
قاطعها جايسون وسار نحوها ليستعيدهما:«نعم، امي، اعطيني اياهما.»
«هذا ذات الريشةِ الزرقاء يصيب دائماً الرقم ستين، ولا يهم ابداً الى اين توجهه...»

«شكراً لك، امي. انا وصوفي نحتاج لبعض الخصوصية.»
«وذات الريشة الحمراء يصيب قلب الهدف.» تجهم وجهها وهي تنظر إليه وتتابع:«لا بد من وجود مغنطيس او شيء في داخلهما. الا تعتقد انه حان الوقت لتضع جانبا هذه اللعبة الصبيانية، جايسون؟»
قال بغضب:«امي! الباب بانتظارك.»
«حسنا.» اقتربت منه و قبلته على خده وقالت:«حظٍ سعيد، بني.» ثم لوحت لصوفي وتابعت:«انه حقا يملك قلبا رائعا.»
اخيراً اقفل الباب وراءها.
استدار جايسون ببطء لينظر الى صوفي، قال:«هل قلت لك ان امي امرأة رائعة؟»
ظهرت ابتسامة على وجه صوفي وقالت:«اعتقد ان الحظ اثبت ان لا اهمية له مطلقا.»
نظر إليها بمكر وقال:«لقد قلت لك اننا سنفعل ذلك من اجل التسلية فقط.»
قالت تذكره:«وماذا عن اول يوم اتيت به الى هنا، كان الامر تسلية ايضا، جانسون؟»
«والان، صوفي، ان كنت تذكرين. كنت تشعين قوة وكنت بحاجة لامر كي اتساوى معك.» اقترب منها وضمها إليه وتابع:«في النهاية، كنت متأكدة ان السهام ستعمل لمصلحتك، من دون اي تدخل منك.»

«لكنني لم إكن اعلم بهذا.»
همس قائلا:«صوفي، حتى في ذلك الوقت لم اكن اريد ان تبتعدي عن حياتي.»
امسكت ببذلته ونظرت إليه:«لقد صعبت الامور كثيراً علي.»
«وانت ايضاً، صوفي.»
«كنت اريد ان اعمل بشكل يائس، وخصوصاً معك.»
«نحن حقاً نشكل فريقاً رائعاً.»
«نعم، هذا صحيح.»
«هل تتزوجين بي؟»
«قل لي مرة ثانية كم تحبني؟»
عانقها وقال:«صوفي، هذه فرصتك الاخيرة لليوم. هل تتزوجين بي ام لا؟»
رفعت عينيها ونظرت مباشرة الىعينيه وقالت بنعومة:«احبك،جايسون. والجواب هو نعم، سأتزوج بك، نعم، نعم.»

تمت